



عروض الموشحات الأندلسية

دراسة وتطبيق



تأليف

الدكتور مقداد رحيم

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

وزارة الثقافة والاعلام





طباعة ونشر

دار الفنون الثقافية العامة، آفاق عربية.

رئيس مجلس الإدارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تعلنون جميع المراسلات

باسم السيد رئيس مجلس الإدارة

المنوان :

المراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٣٢ - تلکس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الاهداء

الى الدكتور يونس احمد السامرائي
استاذي

رفع

عبد الرحمن العجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الموشحات الأندلسية : فن شعري جديد ابتكره العرب خلال وجودهم الطويل في الأندلس (اسبانيا والبرتغال الآن) ، بل في أوائل ذلك الوجود الذي دام زهاء ثمانية قرون (٩٢ هـ - ٨٩٧ هـ) .

وقد دُرِسَ هذا الفن دراسة ، يحق للمتبع الظن بأنها شملت كل جوانبه ، وقلبت نواحيه جميعا ، والحق ان هذا الظن يمكن تصديقه لو أن الجانب العروضي في الموشحات ، وهو أشد جوانبها حساسية وأهمية ، قد نال ، كما نالت الجوانب الأخرى ، قدراً كافياً من الموضوعية من ناحية ، ومن الدرس التطبيقي الدقيق ، من ناحية ثانية .

ولو تحقق ذلك فعلا ، لأمكن للباحث المدقق ، ان يطمئن الى ماتوصلت اليه الدراسات ، بهذا الشأن ، من النتائج والأفكار ، وأن يستند اليها ، خدمة لأغراض البحث الناضج .

ولا شك في أن الطريق الى دراسة عروض الموشحات الأندلسية أمام الباحث ، طريق صعب وشائك ، ويحتاج قطعه الى كثير من الصبر ، والأناة ، فضلا عن الخبرة والرغبة أولا وأخيرا ، ولعل هذا هو الذي منع من ظهور دراسات جادة في هذا المجال الى الآن .

وعلى الرغم من هذا وذاك ، فقد توفرتُ على هذه المهمة « الصعبة » ، وبدافع من الرغبة الشديدة أولا ، وحببي لفن التوشيح واعتنائي به ثانيا ، ومن الشعور بحاجة هذا الفن الجميل ، والباحثين فيه ، الى دراسة تطبيقية جادة لأوزانه وقوافيه تشتمل على قضاياها وتفصيلاتها ثالثا .

وكان لا بد لي من التمرض الى بعض الآراء والأفكار التي أثبت لي البحث أنها غير ذات صواب ، أو هي ليست على ما ينبغي من الدقة ، فوضعتها في ميزان النقد ، وحاولتُ

تصحيحها والاضافة اليها ، على اني اقتصرْتُ على ما لم يستهلكه البحث من القضايا ، في الدراسات السابقة ، فالاعادة هنا غير ذات جدوى .

ثم درستُ الأوزان والقوافي منفصلين عن بعضهما ، وأحطْتُ بما لكل منهما من تفصيلات ودقائق وأنواع خاصة به ، محاولاً ألا أدع جانباً دون دراسة ، ولا زاوية من غير نظر ، حتى اذا استوى لى الدرس فيهما ، تعرضْتُ الى الأشكال التوشيفية محاولاً الاحاطة بها أيضاً ، ثم الى ظاهرة المعارضات لما لها من أهمية بالغة في فن التوشيح من حيث ترسيخها لجملة من الأوزان والقوافي على مدى أجيال متتابعة ، متطاوله العهد .

وقد اضطررتُ ، بسبب المنهج التطبيقي الذي اعتمدته ، الى ايراد الموشح الواحد بالنص الكامل أكثر من مرة واحدة ، في مواضع مختلفة ، ومثلي في هذا مثل الكيمياوي الذي يريد تحضير مواد متعددة من مادة واحدة ، فهو يستعمل هذه المادة بعدد تلك المواد . وقد عمدتُ الى ذلك ، عادةً ، مع الموشحات نادرة المثال ، أو تلك التي يستفاد منها لاستخلاص أكثر من قاعدة واحدة ، وقد أفعل ذلك لتقريب هذه القواعد من ذهن القارئ ، لا مكان المقارنة بيسر وسهولة ، ولإقامة الاستنتاج ببساطة ووضوح من خلال النموذج الواحد ، وذلك ايفاءً بالغرض ، وإتماماً للفائدة .

وبعد ..

فما هو إلا جهد أردتُ فيه خدمة الأدب العربي في جانب مهم من جوانبه ، فإنْ أفلحتُ فهذا ما أرجو ، وإنْ قصرتُ فَمِنْ شأني ، ويشفع لي أنها محاولة رائدة ، لم يسبقني اليها أحد .

والحمد لله الذي حاز الكمال وحده ، وهو حَسْبِي ، وبه توفيقِي .

الدكتور مققاد رحيم

مدرس الأدب الأنحلسي

كلية الاداب - جامعة البصرة

الفصل الأول

عروض الموشحات الأندلسية بين القدماء والمحدثين في ميزان النقد

بين يدي الفصل :

ليس من مهام هذا الفصل أن يستعرض كل ما قيل من آراء في فن التوشيح عروضيا ، ولا ما طُرح فيها من آراء متنوعة وكثيرة ، وقد تفلت من الحصر ، وتصعُبُ على العد ، فقد رأيت في ذلك تكرارا لا فائدة منه ، وحشوا لست ممن يرغب فيه ، وإنما عرضتُ أمامي ، خلال البحث المتواصل ، آراء أستشنعها ، وأفكار أراها قد جانبت الصواب ، وغلفها الظن والتخمين ، في ما تعلّق بأهم أركان هذا الفن ، فرأيت عرضها على بساط المناقشة ، ووضعها في ميزان النقد ، وتقويم ما شط منها عن الصواب .
ورأيت أولا ان أضع تعريفا لفن التوشيح ، وهو شيء ليس منه بد ، أتوخى فيه ما أراه من الشمول ، وما أستوجبه من الدقة ، مراعيًا فيه التبويب في العرض ، والتوضيح بالأمثلة ، ليحسن مدخلا في موضوع البحث ، ويستظرف تمهيدا له .

فن التوشيح : تعريفه

هو فن شعري مُعَرَّب ، استحدثه العرب في الأندلس ، قبل نهاية القرن الثالث الهجري ، بنوه على أبيات يغلب ان تكون خمسة ، وقد تزيد على العشرة ، وأقل ما ترد فيه : أربعة .

وأما البيت فيتكون من دَوْر وقُفْل ، وأما القفل الأول من الموشح التام فيسمى : « المطلع » ، فاذا خلا الموشح منه وبُدىء بالدور سمي الموشح : « أقرع » ، و« التام » ما ابتدء بالقفل .

وأما عدد أقسمة^(١) الأدوار والأقفال في الموشح الواحد ، فشيء موكول بالوشاح ، يختار ما يراه مناسبا ، على ان لا يقل عن اثنين في كل منها ، وقد يزيد في القفل على تسعة أقسمة ، وفي الدور على اثني عشر قسيما في الموشحات الأندلسية .

أما نظام التقفية فيه ، فيعتمد على المراوحة بين قوافي كل من الأدوار والأقفال ، على أنها في الأقفال لازمة تتكرر^(٢) ، وفي الأدوار تتغير من دور الى آخر .

وقد تتحكم « الحَرْجَةُ » وهي القفل الأخير في الموشح ، بوزن الأقفال ، وربما الأدوار أحيانا ، اذا كانت عامية أو أعجمية ، لعللة التناسق الايقاعي بينها وبين الأجزاء

الآخري ، فيخرج الموشح الى وزن قد لا يمت الى أوزان الشعر العربي بصلة ، ولا تربطه قاعدة عروضية محددة ، وربما جمع الموشح الواحد بين وزنين مختلفين أو أكثر من هذا النوع للسبب نفسه .

وربما ساعد ، أيضا ، دخول الموشحات الأندلسية في ضروب الغناء والتلاحين المحدث في الأندلس ، فيما بعد ، على كثرة وتنوع أوزانها وقوافيها وأشكالها العروضية ، وخروجها عن المألوف في الشعر العربي ، فإذا جاء الموشح على وفق ما هو مألوف من أوزان الشعر العربي سمي « موشحا شعريا » (٣) . .

وهذه نماذج من الموشحات نضربها أمثلة لكل نوع :

مثال الموشح الشعري الأقرع :

قال الجزار (٤) :

بيت	دور	أَمَّا وَالْهَوَىٰ إِنِّي مُذْنَفٌ	قفل
		بِحُبِّ رِشَاقٍ لَهَا يُنْصَفُ	
		أَطَاوَعُهُ وَهَوَايَ تُخْلِفُ	
		فَعَمَّا قَلِيلٍ بِهِ أَتْلَفُ	
		وَوَاعَدَنِي السَّقَمُ حَتَّىٰ انْتَهَكَ فَوَادِي فَيَا وَيَحْتَاقُ دَهْلُكَ { قفل	

بيت	دور	غَزَالٌ لَهُ مَقْلَةٌ سَاحِرَةٌ	قفل
		وَأَنْجَمُهُ أَنْجَمٌ زَاهِرَةٌ	
		وَلَمَّتْهُ لَيْلَةٌ عَاطِرَةٌ	
		وَكُلُّ الْعَيُونِ لَهُ نَازِرَةٌ	
		وَجَسَمٌ أَذَاهُ لِبَاسُ الْفَنَكِ كَمَثَلِ اللَّجِينِ إِذَا مَا أَنْسَبَكَ { قفل	

هو الشمسُ لكنه أجملُ
هو البدرُ لكنه أكملُ
هو الصبحُ لكنه أفضلُ
فليس على الأرض مَنْ يعدلُ

دور

هلالٌ بدا من كمونِ الفلكِ يصيد القلوبَ بغيرِ شركٍ { قفل

تخيّرَ في نوره كلُّ نورٍ
وذلتَ له نيّراتِ البدورِ
وحنّنتَ لحسنِ سناه الخدورِ
ففيه الأسى وفيه السرورُ

دور

فكم فتكةٍ في الهوى قد فتَكَ { (٥) قفل

أليس من الظلم أن يُبعدا
كثيبٌ من الشوقِ قد أجهدا
تعبّده الحسنُ فاستعبدا
وكلّفه الشوقُ أن يُنشدا

دور

ملكْتَ فكنْ خيرَ مَنْ قد ملَكَ يا مولى الملاحِ يا عبد الملكِ { قفل وهو الموشح المخرج

مثال الموشح الشعري التام :

قال ابن الخباز (٦) :

يا مَنْ عدا وتعدّئى لو كنت أملكُ صبري
كتمتُ عنكَ الذي بي فأنتَ تدري وتدري { قفل وهو المطلع

هيهات كَتَمُ الغرامِ
وهَبْكَ أَنْ كَلَامِي
ماذا على المستهامِ

صَعْبٌ عَلَى مَنْ يَرُومُهُ
يُدِيئُهُ مَنْ يُدِيئُهُ
دور في الحبِّ ممن يلوُمُهُ

كفاهُ أَنْ ذابَ وجدا
ففي الجوى والشحوبِ

وَأَنْ يهيمَ بِذِكْرِ
لِلصَّبِّ أَوْضَحَ عُذْرِ
قفل

أَهْ مِنْ الوجدِ آهًا
بَلَّغْتُ نَفْسِي مُنَاهَا
ضُرُّ الْأَسَى يَتَنَاهَى

لَوْ أَنَّ آهًا تُرِيحُ
وَالْحَيْنُ مُمَا يُرِيحُ
دور فَإِنَّ قَلْبِي قَرِيحُ

وَأَنْثَرُ مَعَ الدَّمْعِ عِقْدًا
فَرُبَّمَا عَنْ قَرِيبِ

وَدَعْ جَفَوْنِي تَجْرِي
إِبْدَالُ عُسْرِ بِيُسْرِ
قفل

يَا قَاسِيَ الْقَلْبِ مَالِي
هَذِي صُرُوفُ اللَّيَالِي
فَمَنْ يُبِيحُ الْكَرَى لِي

أَطِيلُ لَهْفِي مَالِكَ
قَدْ نَازَعْتَنِي وَصَالِكَ
دور حَتَّى أُبِيحَ خِيَالِكَ

وَالسُّهْدُ لَا شَكَّ أَعْدَى
فَارْدَدُ مَنْامَ الْكُثِيبِ

عَلَيَّ مِنْ كُلِّ هَجَرٍ
عَسَى خِيَالِكَ يَشْرِي
قفل

يا منيةَ المتمني
أذقتُ مُرَّ التجني
كُنْ كيف شئتَ فإني

شوقي اليك عظيمٌ
مَنْ في هواك يهيمُ
على الوفاءِ مُقيمُ

أدنو وإن زدتُ بُعدا
فالشَّمْسُ بَعْدَ الغروبِ
ولستُ آيسُ عُمري
تَجَلُّو الدياجي بفجرِ

لم تُطعمِ العينُ نوما
غداةَ أومئِ من أومئِ
فقلتُ عَلَيَّ يوما
مُذْ أعلنوا بالفراقِ
منهم الى الانطلاقِ
يُقضى لنا بالتلاقي

نذرتُ لله عَهْدا
يوماً أراك حبيبي
صيامَ عَشْرِ وشَهْرٍ
ما بين صَدْرِي ونَحْري

مثال الموشح الذي خرجته عامية :

قال ابن حاتمة الأنصاري (٣) :

في طاعة النديمِ
عصيتُ كلَّ عاذلٍ
وفي هوى الحسانِ
ودنتُ بأفتانِ

أما أنا فمالي
فُتنتُ في غزالِ
عن الهوى محيضُ
صَعْبُ الرضى حريضُ
ظلتُ على احتيالي
في كَفِّهِ قَنِيصُ

ذو منظرٍ وسيمٍ
يختالُ في غلائلِ

من فوق خُوطِ بانٍ
قفل { مالي به يدانُ

يا مَنْ لمستهامٍ
يغتالي منامي
قد عاث في الأنامِ

دور { من جور ذا الغلامِ
يسومني سقامِ
بأضربُ الغرامِ

أجورٌ من سدومٍ
على فؤادٍ ذاهلٍ

قفل { يعدو مدى الزمانِ
أطوع من عنانِ

عُلَّقَتْهُ غزالا
زَنَّارُهُ استمالا
إن قال لي مقالا

دور { للرومِ مُنتهاه
حِلْمِي الى صباه
لم أدرِ ماعناه

أو أشتكي همومي
فالقلب في حبالٍ

قفل { لم يدرِ ماعنانِ
أيدي هواهُ عانِ

أقسمتُ بالأناجلِ
ما إن اطيعُ عاذلِ
فكم وكم تُماطلُ

دور { وحرمةِ المسيخِ
فيك ولانصيخِ
ذا لوعةٍ قريحِ

قد انحَت رسومي
فأرحمُ أنينِ ناحلِ

قفل { سُقماً عن العيانِ
لولاهُ ما استبانِ

دور		صَبُّ	قُلْ كَيْفَ يَسْتَرِيحُ
		وَالْحَبُّ	لِسَانُهُ فَصِيحُ
		مُتَرْجِمُ	هَا حَالَتِي تَلُوْحُ

قفل	{	وَشْ نَحْفَظُ اللِّسَانَ	صُبِّيْ عَشَقْتُ رُوحِي
		عَاشِقُ بَتَرْجَمَانَ	

الخرجة العامة

مثال الموشح الذي خرجته أعجمية :

قال الأعمى التطيلي^(٨) :

قفل	{	وناز	دمعُ سفوحُ وضلوعُ حِرَارُ
		وهو	ما اجتمعوا إلا لأمرٍ كُبَارُ

المطلع

دور		بشْ لعمرِي ما أراد العذولُ
		عمرُ قصيرٌ وعنادُ طويلُ
		يا زفراتِ نطقتُ عن غليلُ
		ويا دموعُ قد أعانتُ مسيلُ

قفل	{	ولا قرارُ	امتنعَ النومُ وشطُّ المزارُ
			طرت ولكن لم أعدهِ مطارُ

يا كعبةً حَجَّتْ اليها القلوبُ
بين هوى دَاعٍ وشوقٍ مجيبُ
حنَّةٌ أوَاهِ اليه منيبُ
لبيك لا ألهو وقل للرقيبُ

دور

مُرني بِحُجٍّ عندها وأَعتَمَارُ ولا اعتذارُ { قفل
قلبي هَذي ودموعي جَمارُ

أهلاً وإنْ عَرَّضَ بي للمنونُ
[.....] الجفونُ
يا قسوةً يحسبها الصَّبُّ لينُ
علمتني كيف أُسيءُ الظنونُ

دور

مُذْ بانَ عن تلك الليالي القصارُ نومي غرارُ { قفل
كأنما بين جفوني غرارُ

حَكَمْتُ مولىً جارٍ في حُكمِهِ
أَكُنِّي بِهِ لا مَفْصَحاً بِأَسْمِهِ
فأعجب لِإنصافي على ظُلمِهِ
وَأَسْأَلُهُ عن وصلي وعن صرْمِهِ

دور

أَلوئِي بِحَقِّي عن هوى واختيارُ طوعَ النِفَارُ { قفل
فكل أنسٍ بعده بالخيارُ

لا بدّ لي منه على كلّ حال
 مولىّ تجنّ وجفا واستطال
 غادرني رهمن أسى واعتلال
 ثم شدا بين الهوى والدلال :

دور

ماو الحبيب دموا صار
 بنفيس رامش كف دموعار
 { مادر شنار
 قفل وهو
 الخرجة
 الأعجمية

في ميزان النقد :

تعد الموشحات ، في رأي كثير من الدارسين والمتخصصين ، ثورة عروضية حققها الشعر العربي للانطلاق من أسر الأوزان التقليدية والقافية على مستوى كبير من الجرأة والاقدام^(١) .

ولم تكن كل الموشحات ثائرة على أوزان الشعر العربي ، فقد كان منها ما وافق تلك الأوزان وسار على نهجها ، على ان ذلك لا يدخل في أصل بناء الموشح في نشأته الاولى^(٢) ، وقد سمي ابن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) هذا النوع من الموشحات : « الموشحات الشعرية »^(٣) .

وثورة الموشحات على تقليدية الأوزان والقوافي لم تكن ، في الواقع ، على حساب موسيقى الشعر وأنغامه وجماله ، كما يدعي بعضهم^(٤) ، وليست هي طلبا للحرية المطلقة والانفلات من القيود ، بل هي عبارة عن قيود جديدة على مستوى الأوزان والقوافي ألزم الوشاحون أنفسهم بها لتضيف الى النص التوشيجي جمالا فوق جمال ، وتثري موسيقاه ، اذ أنهم عمدوا « الى ضرب من التنوع العروضي هو أقرب الى التنوع الموسيقي بحيث يكون الموشح أقرب الى قطعة موسيقية منها الى قصيدة شعرية »^(٥) ، وذلك لكي « ينوعوا الانفعال الذي يفد على قلب السامع »^(٦) ، وبذلك تخلصت الموشحات من رتابة النغم في القافية التي تسببها القافية الواحدة ووجود « صدروعجز » في البيت الشعري ، كما يضيف اليها أطرافا موسيقية جديدة^(٧) .

كما ان علينا ألا ننسى علاقة الموشح الأندلسي بالغناء والألحان المحدثثة في الأندلس ، فيما بعد ، على النحو الذي وصفه الافراحي بقوله^(٨) : « . . . وربما استعملوه - أي الموشح - في الألحان المولدة والطبوع المخترعة والنغمات المستحدثثة الخارجة عن أوزان العرب رأسا ، و... الاستعمال أغلب عليهم » ، مما يتيح المجال واسعا أمام الوشاحين للانطلاق الى عالم التنوع والتعقيد والابتكار والتجديد على نطاق واسع .

ففي الموشحات ، اذن ، قيود من نوع آخر ، قد يبدو في أغلب الأحيان أشد تعقيدا مما في القصيدة التقليدية ، وان نظم قصيدة أسهل من نظم موشح وأخف على وفق بعض الأشكال العروضية المعقدة المألوفة في فن التوشيح ، ومن المشهور في نظم الموشحات ان للوشاح حرية مطلقة في اختيار شكل موشحه ووزنه ، وفضيلته في هذه الحالة تنحصر في

قدرته على ابتكار الأشكال التوشيفية الراقية التي تستهوي النفوس ، وتبعث فيها النشوة والطرب .

وذلك ، في حقيقة الأمر ، بعض مما جعل دراسة عروض الموشحات أمرا في غاية الصعوبة والتعقيد لدى الدارسين ، ومما يساعد على وجود تلك الصعوبة ، ويزيد من ذلك التعقيد تعدد الآراء وكثرتها وتناقضها حول نشأة الموشح^(١٧) . .

ولم تكن صعوبة وضع عروض للموشحات مسألة تتعلق بالمحدثين من الدارسين والباحثين المهتمين فحسب ، بل ان القدماء ، ومنهم من كان قريب العهد من نشأة الموشح ومعاصرا له ، قد أشاروا الى تعذر ضبط عروض الموشحات وأشكالها ، وأول من أشار الى ذلك هو ابن سناء الملك المتوفى سنة (٦٠٨ هـ) في كتابه الرائد في هذا المجال : « دار الطراز في عمل الموشحات » حيث قال^(١٨) : « وكنت أردت أن اقيم لها عروضاً يكون دفترها لحسابها ، وميزانا لأوتادها وأسبابها فعز ذلك وأعوز ، لخروجها من الحصر وانفلاتها من الكف » ، مع ان محاولة ابن سناء الملك لوضع كتاب خاص بتقعيد الموشحات وكيفية صناعتها تكاد تكون وحيدة فيما تناهى اليها من آثار القدماء .

أما سبب هذه الريادة في مثل هذا التأليف ، فهو ، كما يبدو لي ، التقاء ابن سناء الملك بأحد الأندلسيين ممن يحسنون نظم الموشحات خلال ترده الى الشيخ أبي المحاسن البهنسي النحوي (ت ٥٧٢ هـ) في مصر « فأوقفه على أسرارها وباحثه فيها ، حتى انفرج له في عملها ما زاد على المغاربة حسنا »^(١٩) كما يقول ابن أبي عذينة (ت ٨٥٦ هـ) في كتابه الذي ما زال مخطوطا : « انسان العيون في مشاهير سادس القرون » .

ومما يدعو الى الأسف ان المحدثين من الباحثين والدارسين اعتمدوا كتاب ابن سناء الملك هذا أساسا وحيدا في دراستهم للموشحات ، وليس هذا بصحيح ، إذ ان تعقيد أي فن من الفنون ووضع الضوابط له لا بد أن يقوم على أساس نضج هذا الفن ، واكتمال أسبابه ، واتضاح معالمه ، وبلوغ الذروة فيه ، ولم يكن عهد ابن سناء الملك ، وهو المتوفى سنة ٦٠٨ هـ عهدا يصح ان تتوفر فيه هذه الأسباب جميعا لدراسة فن التوشيح ، إذ ان ابن سناء الملك لم يدرك وشاحي ثلاثة قرون من بعده في الأندلس^(٢٠) ، وثلاثة قرون ليست بجزءا يستهان به على الاطلاق في عمر أي فن ، أما اذا علمنا ان هذا الفن قابل للتغيير والتعديل والاضافة والابداع أكثر من أي فن آخر ، فإننا سندرك مدى أهمية الالمام بكل

جوانبه ، وما يحصل فيه من تطورات خلال هذه المدة الطويلة .

ومن الأدلة على صحة ما نزعم ، مثلاً ، ان ابن سناء الملك عجز عن ايراد نموذج للموشح المركب قفله من سبعة أقسمة ، ويسميتها أجزاء ، بينما عثرتُ على عدة موشحات من هذا النوع ، منها موشح ابراهيم بن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩ هـ) الذي تضمنه ديوانه^(٢) :

كم أعياء	بحرب أعزل	ويسبي	جيش اصطباري
سفاك	تزهيه القلادة		قدير بلا اقتدار
			وهو المطلع
الطرف	بالنور قاصر	عن ربرب	تلك المقاصر
تحف	بها خواطر	وتتعب	فيها خواطر
الحتف	غرور فاتر	لا أرهب	غرار باتر
ولقيا	ذي الغنج أقتل	للصّب	من ذي الغرار
عيناك	فيها زيادة		أعيت ماضي الشفار
بي أهيف	كالغصن تثنيه	ريحان	صبا وسكر
هل يرشف	مقبّل فيه	وردان	شهد وخمر
لو أسعف	موسى محبيه	أرواني	والشوق جمر
من سقيا	ذاك المقبّل	العذب	ومن يماري
مسواك	مقبول الشهادة		يروي ريّ الأوار

أفادا	ماء الشجون	من صدري	حلو المرشف
قد زادا	على الغصون	بالخصر	وبالسوالف
وسادا	بدر الدجون	بالثغر	وبالعاطف

والظبيا	بالنطق أخجل	فليربي	ولا مُباري
ولأك	حُسْنُكَ السياده		على القُضْب والدراري

كم تصرم	ففوت لقياك	ظمائي	هذي الدماء
لو ترسم	يصبح جدواك	أرجائي	ليل الرجاء
أو تنظم	في حُسن مرآك	أرمائي	الى رواء

لأحيا	نَفْساً وعلل	من قلب	فيه مطاري
أهواك	والهوى عباده		فلا تصلني بناري

أستدنيه	حباً فينزع	ويدينه	زور المنام
بادي التيه	كالمهر يمرح	فيطغيه	مس اللجام
غنت فيه	غيداء تمزح	فتهديه	حُرَّ الغرام

بالله يا	طيراً مُدَلِّل	سِرْبِي	وَسَطَ القِفَارِ
إياك	تحرك القلاده		ترمي صخيره بداري

قفل وهو الخرجة

وابن سهل ممن لم يدركهم ابن سناء الملك ، ثم هو قال^(٢٢) « إن الموشح » يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام » ، بينما وجدت للوشاح لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) في كتابه « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب » موشحين أحدهما متألف من ثمانية أقفال وسبعة أبيات^(٢٣) - كما يسميها ابن سناء الملك - وثانيهما متألف من سبعة أقفال وستة أبيات^(٢٤) ، وقد أورد المقرئ (ت ١٠٤١ هـ) في كتابه « أزهار الرياض في أخبار عياض »^(٢٥) موشحاً لابن الخطيب نفسه متألفاً من عشرة أقفال وتسعة أبيات ، أما شمس الدين النواجي (ت ٨٥٩ هـ) فقد أورد له في كتابه « عقود اللآل في الموشحات والأزجال »^(٢٦) موشحاً مؤلفاً من أحد عشر قفلاً وعشرة أبيات ، وهو موشحه المشهور :

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَا زَمَانَ الْوَصْلِ فِي الْأَنْدَلُسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلُمًا فِي الْكُرَى أَوْ خَلْسَةِ الْمُخْتَلَسِ

إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمُنَى يَنْقُلُ الْخَطُوعَ عَلَى مَا يَرْسُمُ
زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَثَنَا مِثْلَ مَا يَدْعُو الْوَفُودَ الْمَوْسِمُ
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوَضَ سَنَا فَسَنَا الْأَزْهَارَ فِيهِ يَبْسِمُ

وَرَوَى النِّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّيِّمِ كَيْفَ يَرُوي مَالِكٌ عَنْ أَنْسِ
فَكَسَاهُ الْحَسَنُ ثَوْبًا مُعْلَمًا يَزْدَهِي مِنْهُ بِأَهْيَ مَلْبَسِ
فِي لَيَالٍ كَتَمَتْ سِرَّ الْهَوَى بِالْدَجَى لَوْلَا شَمُوسُ الْغُرْرِ
مَالَ نَجْمُ الْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعْدَ الْأَثَرِ
وَطَرٌ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سَوَى أَنَّهُ مَرَّ كَلِمَحِ الْبَصْرِ

حِينَ لَذَّ الْإِنْسُ شَيْئًا أَوْ كَمَا هَجَمَ الصَّبْحُ هُجُومَ الْفَرَسِ
غَارَتِ الشَّهْبُ بَنَا أَوْ رُبَّمَا أَثَرْتُ فِينَا عَيُونُ النَّرْجَسِ

أَيَّ شَيْءٍ لَامَرِيٍّ قَدْ خَلَصَا
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِينَا الْفُرْصَا
فَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَا

تَبْصُرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بَرِمَا
وَتَرَى الْأَسَّ لَبِيبًا فَهَمَا

يَا أَهْيَلُ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْغُضَا
ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ الْفُضَا
فَاعِيدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مُغْرَمَا
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمَا

وَبِقَلْبِي مِنْكُمْ مَقْتَرِبُ
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ
قَدْ تَسَاوَى مُحْسَنٌ أَوْ مَذْنُبُ

سَاحِرُ الْمَقْلَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
سَدَّدَ السَّهْمَ وَسَمَّى وَرَمَى

فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَكَّنَ فِيهِ
أَمَنْتُ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهِ
وَحَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ

يَكْتَسِي مِنْ غِيْظِهِ مَا يَكْتَسِي
يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأُذُنِي فَرَسِ

وَبِقَلْبِي مَسْكَنٌ أَنْتُمْ بِهِ
لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ
تَعْتَقُوا عَانِيَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ

يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسِ
افْتَرَضُونَ خَرَابَ الْحُبْسِ

بِأَحَادِيثِ الْمَنَى وَهُوَ بَعِيدُ
شَقْوَةُ الْمُغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ
فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ

جَالٌ فِي النَّفْسِ مَجَالُ النَّفْسِ
فَفُؤَادِي نُهْبَةٌ الْمُفْتَرَسِ

إن يكن جار وخاب الأمل
فهو للنفس حبيب أول
أمره معتملاً ممتثل

وفؤاد الصَّبَّ بالشوق يذوب
ليس في الحب لمحبوب ذنوب
في ضلوعٍ قد براها وقلوب

حكَمَ اللحظ بها فاحتكما
منصف المظلوم ممن ظلما

لم يُراقِب في ضعاف الأنفس
ومجازي البر منها والمسي

ما لقلبي كلما هبَّت صبا
كان في اللوح له مُكتَتبا
جَلَبَ الهم له والوصبا

عاده عيْدُ من الشوق جديد
قوله : « إن عذابي لشديد »
فهو للأشجان في جهد جهيد

لاعج في أضلعي قد أضرما
لم يدع من مهجتي إلا ذما

فهي نار في هشيم اليَبَسِ
كبقاء الصبح بعد الغلسِ

سلمي يا نفس في حكم القضا
ودعي ذكرَ زمانٍ قد مضى
واصرفي القول الى المولى الرضا

وأعمري الوقت برُجعى ومتاب
بين عُتْبَى قد تقصّت وعتاب
ملهم التوفيق في أم الكتاب

الكريم المُتَّهَى والمُنْتَمَى
ينزل النصر عليه مثل ما

أسد السّرج وبدر المجلس
ينزل الوحي بروح القدسِ

مصطفى الله سميّ المصطفى
مَنْ إذا ما عقد العهد وفي
مِنْ بني قيس بن سعدٍ وكفى

الغني بالله عن كلِّ أحدٍ
وإذا ما قبح الخطب عقد
حيث بيت النصر مرفوع العمْد

حيث بيت النصر محميّ الحمي
والهوى ظلّ ظليل خيما

وجنى الفضل زكيّ المغرسِ
والندی هَبَّ الى المغتسرِ

هاكها يا سبط أنصار العلي
غادة ألْبَسَهَا الحسنُ ملا
عارضتُ لفظاً ومعنى وحلى

والذي أنْ عثر الدهر أقال
تبهّر العين جلاء وصقال
قول مَنْ أنطقه الحبُّ فقال

« هل درى ظبيّ الحمى أنْ قد حمى
فهو في حَرٍّ وخفقٍ مثل ما

قلب صبّ حلّه في مكْنسِ
لعبت ريحُ الصّبا بالقَبَسِ » (٢٧)

كما أورد موشحاً آخر لابنه مؤلفاً من تسعة أقفال وثمانية أبيات (٢٨) ، وابن الخطيب
وابنه هما أيضاً ممن لم يدركهم ابن سناء الملك .

ويضيف : « . . وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات » ، بينما عثرتُ على
مجموعة كبيرة من الموشحات التي تتألف من أربعة أبيات لوشاحين مشهورين أمثال ابن زهر
الاشبيلي (٢٩) ، والأعشى التطيلي (٣٠) ، وابن فضل (٣١) ، وابن نزار أو ابن حزمون (٣٢) ،
وأبي بكر أحمد بن مالك السرقسطي (٣٣) ، وأبي عبدالله محمد بن الحسن البطليوسي (٣٤) ،
وأبي القاسم المنيشي (٣٥) ، وابن سهل الاشبيلي (٣٦) .

وهذه الموشحات لا يرقى شك الى اكتمالها ، وورودها بالشكل الذي وضعها بها
أصحابها الوشاحون ، لعدة دلائل منها :

١ - المطلع ، الذي يدلّ على مناسبة الكلام للابتداء .

- ٢ - الخرجة ، التي تدل على ان الموشح غير ذي نقص من الآخر .
- ٣ - عدم وضوح ما يدل على نقصها من الوسط .
- ٤ - ورودها في دواوين الوشاحين بهذا الشكل ، مما يدل على أنها لم تكن نماذج مقتطعة يختارها مؤلفو كتب الاختيارات الأدبية أو التراجم لتناسب أغراضهم ، وتتفق مع ما هم بصددده .
- ٥ - أما اذا كانت ناقصة أو مقتطعة فان هؤلاء المؤلفين ينصون على ذلك بقولهم : « ومن موشحة لفلان » أو « . . . ومنها قوله » أو « موشحته التي أولها » ، وهكذا . . .
- ٦ - كثرة هذا النوع من نصوص الموشحات ، مما يشير الى أنها ليست حالة شاذة ، أو غير مقصودة .

ومن هذه الموشحات ما هو أقرع ، ومنها ما هو تام ، فمثال الأقرع ، وهو ما تألف من أربعة أفعال وأربعة أدوار ، موشح ابن نزار^(٣) :

دور	ثانٍ	إشربْ على نغمة المثاني
	وانٍ	ولا تكنْ في هوى الغواني
	عانٍ	وقل لمن لامَ في مَعَانٍ

ماذا من الحسنِ في برودِ رودِ { قفل

دور	ناموا	يهيج وجدي اذا الأنامُ
	لاموا	قومُ اذا عسعس الظلامُ
	هاموا	وما به هام مستهامُ

فقل لعينٍ بلا هُجودِ جُودي { قفل

دور		قِيلَ	أَفْنَيْتُ فِي الرُّونْقِ الصَّقِيلِ
		مِيلِي	يَا رَبَّةَ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ
		سُوي	فَلِنَّمَا أَنْتِ وَالرَّسُولِ

رَأَيْتُ فِي وَجْهِكَ السَّعِيدِ عِيدِي { قفل

دور		شَارِبُ	وَلَيْلَةٍ قَدْ لَثَمْتُ شَارِبُ
		رَاتِبُ	سُرُّ فَتَى فِي عُلَى الْمَرَاتِبِ
		غَارِبُ :	فَقُلْتُ وَالنَّجْمُ فِي الْمَغَارِبِ

« يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَالسَّعُودِ عودي » (٣٨) { قفل وهو الخُرْجَة

ومثال الموشح التام ، وهو ما تألف من خمسة أفعال وأربعة أدوار ، موشح ابن الفضل (٣٩) :

قفل { وهو المطلع		أَلَا هَلْ إِلَى مَا تَقْضَى سَبِيلُ
		فِيُشْفَى الْغَلِيلُ وَتُوسَى الْكُلُومُ
		رَعَى اللَّهُ أَهْلَ الْلُوى وَاللَّوى
		وَلَا رَاغَ بِالْبَيْنِ أَهْلَ الْهوى
		فَوَاللَّهِ مَا الْمَوْتُ إِلَّا الْنوى
دور		عَرَفْتُ الْنوى بِتَوَالِي الْجوى

وَمَا تَحْلُلْ جَسْمِي النَّحِيلُ
لَقَدْ كَدْتُ أَنْكَرَ حَشَرَ الْجَسُومِ { قفل

فوا حسرتا الزمان مضي
عشيّة بان الهوى وانقضى
دور وأفردت بالسرغم لا بالرضى
ويت على جمرات الغضا

أعانق بالفكر تلك الطلول
والثم بالوهم تلك الرسوم { قفل

حبيبة النفس أم العلى
سقاك الهوى كأسه سلسلا
دور وخص به عهدنا الأولا
فيا ما الذ وما أجلا !

إذ الوصل ظل علينا ظليل
يقينا القطيعة وهي السُموم { قفل

لأصميت يوم النوى مقتلي
بلحظك والشجر والأمل
دور وأشمت عند الجفا عذلي
وبعد التعتب غنيت لي :

أطلت التعتب يا مُستطيل
ولحظي يُغنّيك : قالت ظلون { قفل
وهو الحُرْجَة

وفي خلال كلامه على أقفال الموشح يقول : (١١) « والأقفال هي أجزاء مؤلفة يلزم ان يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها . . . » .
وهذا كلامٌ ينطبق على المظهر العام لقوافي الأقفال في الموشحات الأندلسية ، من حيث اتفاقها على مدى الموشح ، كما ان هذا أصبح من القواعد التي لا جدال فيها في فن التوشيح على وفق الكم الهائل من الدراسات التي تناولت هذا الفن وتعرضت لهذه الناحية من الموشح ، ابتداء بابن سناء الملك ، وانتهاء بأحدث الدارسين .
ولكن أحدا لم يتنبه على ان قاعدة ثبات الأقفال في الموشح جميعا ، قاعدة ليست مطردة ، وان هناك من الأدلة ما يخفف من حدتها ، ويضعف من قوتها ، ويؤكد خلافها .
ومن تلك الأدلة انني عثرت على مجموعة من الموشحات تختلف فيها قافية الأقفال من قفل الى آخر ، في بعض أقسمتها ، وفي كتاب « جيش التوشيح » للسان الدين بن الخطيب وحده موشحان من هذا النوع ، أحدهما للأعمى التطيلي ، والثاني لأبي القاسم المنيشي .

أما موشح الأعمى التطيلي فهو (١٢) :

يا من كتمت غرامه	حتى أضرب الغرام
والى العذول ملامه	والصب يؤله الملام
هلا رعت ذمامه	والحب أيسره ذمام

وجزيت بؤداده ويبقى اللوم من دون بغيته ذميا

ما كنت أجزع للظما	لو كان ترويني الدموع
حسبي بثغرك كلما	أعيا مدادي به اللموع
[.....]	[.....] (١٣)

فعلى مَ يا برد الصدى منعت الحوم وعادة لي أن أحوما

غصن غدا ملء البرود سكر الشباب به يميل
أعطيته ما لا يزيد من حبه وهو البخيل
ما زلت أخضع للصدود حتى تكنفني الخمول

فمتى ظفرت يوصلكم فذاك اليوم أصبحت في الدنيا زعيماً

كم ذا تقطعني النوى شوقاً الى ام العلاء
لم يبق لي حمل الهوى إلا بقايا من دماء
أبكىك ما شاء البكا وأنا خليق بالبكاء

فلئن منعت مقلتي لذيد النوم فلقد نعمت فيك قديماً

حملت نفسي حتفها وأنا بموضعها ضنين
فيمن يبين بطرفها اما دلال أو مجون
باتت تخون طيفها وأنا وحقك لا أخون

نقض العهود وخاني علاش يا قوم وأنا على عهده مقيماً^(٢٣)

وأما موشح أبي القاسم المنيشي فهو^(٢٤) :

كلني لأشجاني وما أقاسيه
وخل عن شاني يا عاذلي فيه
غصن من البان لو كنت أجنيه

لين حيث المنى والتجني قوامه لدن

حيا الهوى وجُها	أحلّه	حله
ألذّ أو أشهى	من المنى وصله	
يتيه أو يزهى	وحاله	كله

زين هل تنكر النفس شيئا يأتي به الحسنُ

أهديت للربع	سقىا هي العهد
لهفي على جمعي	أودى به البعد
أسقيه من دمعي	وأن نأى العهد

عين يسقيه ماء الشباب إن أخلف المزنُ

ما أقبح الهجرا	وأحسن الوصلا
أنا به أدرى	فليقضه العدلا
يا حاملاً يسرا	حملتني ثقلا

دين من غاب عنو حبيبو ما سأل عنو^(٤٥)

وهذه امور تلح علينا ان نضيف الى تعريف ابن سناء الملك ، ومن تبعه ، للموشح ، وان نعدّل فيه ، وهذا ما فعلناه خلال تعريفنا لفن التوشيح في فاتحة هذا الفصل .

على أن في الكتاب ، وأعني « دار الطراز في عمل الموشحات » كلاما على الخرجة ، وهي من الأركان الأساسية في الموشح ، لا يستغني عنه الباحثون في هذا المجال ، على أية حال .

ولعل مقدمة ابن خلدون تعد المصدر الثاني في الأهمية ، لدراسة الموشحات ، لدى الباحثين والدارسين ، وابن خلدون ، هو أيضا ، يذكر في مقدمته^(٤٦) ان غاية ما تنتهي اليه

الموشحات سبعة أبيات ، مع أنه يذكر موشح لسان الدين بن الخطيب ، مار الذكر ، متألفا من تسعة أقفال وثمانية أبيات في مقدمته نفسها^(٧) :

ثم هو يقول^(٨) : « ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب » ، وليس هذا القول بدقيق ، إذ لا علاقة لعدد الأقسام في الموشح ، سواء أكان ذلك في الأقفال أو الأدوار ، والتي يسميها ابن خلدون « أغصانا » ، بطبيعة الغرض الذي يتضمنه الموشح ، فقد ينظم الوشاح موشحا بسيط التراكيب ، قليل أعداد الأقسام في الأقفال والأدوار ، متغزلا ، كما فعل ابن زهر^(٩) :

صادني ولم يدر ما صاد
شادن سبي الليث فانقادا
واستخف بالبدر أو كادا

يا له لقد ضمَّ بالبدر أزواره وبالْحَقْفِ زُنَّارَه

لو أجاز حُكْمِي عَلَيْهِ
لا تَرَحْتُ تَقْبِيلَ نَعْلِيهِ
لا أقولُ أَلْثَمَ خَدْيِهِ

أنا والله مَنْ يُعْظَمُ مقداره ويلزمُ إكباره

يا سناكَ حَسْبُكَ أو حَسْبِي
قد قضيتُ في حبكمْ نَحْبِي
واحتسبتُ نفسي في الحبِّ

انها نفسٌ لدى الحبِّ محتارة وبالسوء أمارَه

عَرَّضَ الفؤادُ لأشجانِه
ومضى على حكم سلطانِه
فانبريتُ في بعض أوطانِه

تارة أقبلُ آثارة وأندبه تارة

أيها المدلُ بأجفانِه
كم وفيتُ والغدر من شانِه
وأمسحُ من طول هجرانِه

وعينيك سحارة^(٥٠) وَعَلَشَ حبيبُ قطعت الزياره

وقد ينظمه معقد التراكيب ، كثير عدد الأقسامه في الأقفال والأدوار في الغرض نفسه
كما فعل الأعمى التطيلي^(٥١) :

أحلى من الأمنِ	يرتاب في قربي	ويُفرقُ
في وجهه سُنّه	يشجئ بها العذلُ	ويشرقُ

الله ما أقربُ	على مُحَبِّيه	وأبعدا
حلو اللميْ أشنبُ	أسى الضنى فيه	وأسعدا
أحبُّ به أحبُّ	ويا تجنّيه	طال المدى

أما ترى حزني	ناراً على قلبي	تُحرقُ
حسبي به جنّه	يا ماءً يا ظلّ	يا رونقُ

أَعَاذُكَ اللهُ بِي مِنْكَ تِيَّاهُ أَلْهُو بِذِكْرَاهُ	مِنْ كُلِّ مَا أَلْقَى يُسِرُّ أَنْ أَشْقَى مِنْ حَيْثُ لَا أَبْقَى	وَقَدْ فَعَلُ وَلَا أَمَلُ وَلَا عَدَلُ
أَعْيَا عَلَى ظَنِّي سَطَا فَلَا جُنَّةُ	مَلَانٌ مِنْ عُجْبٍ تَقِي وَلَا نَصْلُ	مُعَوَّقُ يُطَبِّقُ
يَا زِينَةَ الدُّنْيَا آلَاءِ ذِي تُقْيَا مَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَا	مِنْ كُلِّ مَا اسْتَهْوَاكَ يَخَافُ لَوْ سَمَّاكَ فِي الْحَبِّ أَنْ يَهْوَاكَ	أَوْ وَفَّرَكَ لَشَهَّرَكَ مَنْ لَمْ يَرْكَ
فَإِنْ يُسَلِّ يَكْنِي بَأَنَّكَ الظَّنَّةُ	وَحَالُهُ يُنْبِي يَوْمِي بِكَ الْحَفْلُ	فِيصْدُقُ أَوْ يَنْطِقُ
لَا تَنْخَدِعْ عَنِّي وَتَقْ فَإِنْ أَكْنِي وَأَخْجَلْتِي مَنِي	فَإِنَّهُ الصَّبْرُ إِنْ رَابَنِي الدَّهْرُ حَتَّى مَ أَغْتَرُ	أَوْ الرَّدَى وَفَنَدَا وَلَا جَدَا
مَا لِي وَلِلْحَسَنِ إِنْ قَلْتُ بِي جِنَّةُ	عَهْدٌ مِنَ الْحَبِّ فَأَيْنَ مَا أَقْلُو	لَا يَخْلُقُ وَأَفْرُقُ
أَلْقَاكَ عَنْ عُفْرِ	فَلَا أُنَاجِيكَ	إِلَّا اشْتِيَاقُ

والله ما أدري	قد التوى فيكما	أمري وضاق
أشدو وما عذري	إلا أقاضيكما	الى العناق

يا رب ما أصبرني	نرى حبيب قلبي	ونعشقو
لو كان يكن سنه	فيمن لقي خلّو	يعنّقوا ^(٥٢)

وهكذا في بقية الأغراض . هذا اذا انفرد الموشح بغرض واحد ، وهو أمر ليس مطّردا ، بل غالبا ما يجمع الوشّاح الأندلسي بين أكثر من غرض واحد أو غرضين في موشحة واحدة ، فقد يقرن الغزل بالمديح ، كما هو الحال في موشح أبي عبدالله بن الحسن البطليوسي الذي يتبدىء موشحه بقوله^(٥٣) :

يا ربّة العقدِ	متى	تَقَلَّدُ
بالأنجم الزُّهرِ	ذاك	المَقَلَّدُ
مَنْ أطلعَ البدرِ	على	جبينك
وأودعَ السحرا	بين	جفونك
وروّعَ السُّمرا	بفرط	لينك
يا لك من قدّ	مهما	تأوّد
أهدى الى الزُّهرِ	خدّا	مورّد

ثم ينصرف الى ذكر ممدوحه :

واشرب على ورّد	عليا	حمّد
ناهيك من سرّ	وطيب	مورّد
النصر يلتاح	على	علاه
والزهر يرتاح	الى	نداه

لولا سُرَاهُ	ما الصبحُ وضاحُ
بُرْدًا مُعْضَدُ	فالبسُ من المجدِ
دُرًّا مَنْضَدُ	وانظمُ من الشعرِ

* * *

وهذا ابن خاتمة الأنصاري يصف الخمرة ، ويصف الربيع ويتغزل ، فيجمع ثلاثة أغراض في موشح واحد ، حيث يفتح موشحه واصفا الخمرة بقوله^(١١) :

حيَّ على الانس حيا	وابتدار	العقار	من راحتي بذرِ
فلترشفها حُميا	كالشهاب	في التهاب	عطرية النشِرِ

ثم ينتقل الى وصف الربيع بقوله :

هذا زمان الربيعِ	قد ملا الافق نُورُهُ
ترنمتُ بالبديعِ	على الغصون طيوره
ونمَّ عند الهجوعِ	لِلناشقين عبيره

والروض طلق المحيا	والبهار	كالنضار	قد حَفَّ بالدَّرِ
والورد كالخود حيا	الصحاب	عن نقاب	بروده الخضرِ

ثم بعد هذا يتغزل :

قَمَّ هاتها سِرَّ تِيَاهُ	كالغصن في لين قدَّه
والصبح في نور مرآه	والروض في ورد خدَّه
الشمس تعشق لقياه	والبدر صبُّ بوَدَّه

يا لائمي فيه غيّا لا اعتذار فاعتذار قد قام بالعدر
قد جئت شيئاً فريا في عتاب ذي اكتئاب متيماً عذري

هذي دموعي هوامر قد عيل بالوجد صبري
فالقلب هيمان طائر ما بين بين وهجر
يا قلب مالك حائر تهوى لمن ليس تدري



وشيء من هذا كثير في الموشحات الأندلسية ، وهذا وحده يكفي دلالة على عدم دقة كلام ابن خلدون في هذا الجانب .
وقد سبق الاثنان ابن بسام الشتريني (ت ٥٤٢ هـ) في كتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » في تناوله لجانب من جوانب الموشح ، كما سيأتي ذكره بعد قليل .
أما فيما يتعلق بالأوزان فان هناك محاولة تعد فريدة في مجال البحث الحديث ، للمستشرق « هارتمان » الذي حاول ان يضع عروضاً للموشحات الأندلسية ، إلا ان محاولته هذه لن تجدي نفعا - كما أرى - ، اذ انه أرجع أوزان الموشحات الى مائة وستة وأربعين وزناً مشتقاً من الأوزان العربية المعروفة من قبل^(١) ، وهذا يعني أنه وضع اطاراً حدّد فيه حرية هذا الفن وأرجعه الى ما كان عليه الشعر من رتبة ، وقد انتبه الدكتور عباس الجراري الى هذا وقال^(٢) : « . . . وان لم يفكروا في ايجاد تشكيل نظري لهذا الايقاع أو أي تنظيم له ، ولو فعلوا لأطروه في قوالب جامدة تعيدهم الى نفس حلقة الرتبة التي انطلقوا منها رافضين » .

هذا فضلاً عن أن الأوزان التي توصل اليها « هارتمان » لا يمكن الاعتداد بها على أنها أوزان كان الوشاحون يسيرون عليها ويتخذونها أساساً لايقاعات موشحاتهم وموسيقاها ، حيث ينذر ان نجد موشحين اثنين على وزن واحد من الأوزان الجديدة التي تنتظم الموشح بحسب خرجتها العامة او الأعجمية ، إلا عن طريق المصادفة ، لأن الوشاح لا يختار وزن موشحه غير الشعري قبل الشروع في نظمه على وجه من الدقة ، وانما يكون ذلك محكوماً

بوزن الخرجة العامة أو الأعجمية التي يجعلها أساسا يبني عليه موشحه ، وأكبر دليل على صحة ما ندعي أننا لن نجد شيئا من هذه الأوزان في الموشحات ذات الخرجة المعربة الفصيحة ، وبما أن الخرجة هي آخر قفل في الموشح ، فإن هذا يعني أن الموشح يبدأ بما ينبغي أن تنتهي به القصيدة من حيث الشروع في نظمها .

قال ابن سناء الملك^(٧٧) : « والخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح ، والشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السخف ، قزمانية من قبل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة ، من ألفاظ العامة ولغات الداصة ، فإن كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال خرج الموشح من أن يكون موشحا » .

وقال^(٧٨) : « وقد تكون الخرجة عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضا في العجمي سفسافا نفطيا ، ورماديا زطيا ، والخرجة هي إبراز الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة ، وقولي السابقة لأنها التي ينبغي أن يسبق الخاطر إليها ، ويعملها من ينظم الموشح في الأول ، وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية ، وحينها يكون مسييا مسرّحا ، ومتبجحا منفسحا ، فكيف ما جاءه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع مطبوعا عند النفس حلوا عند الذوق تناوله وتنوّله وعامله وعمله وبني عليه الموشح لأنه قد وجد الأساس وأمسك الذنب ونصب عليه الرأس . » .

وما تجدر ملاحظته أن الكلام العامي أو الأعجمي الذي يختاره الموشّاح من « ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران » كما يقول ابن سناء الملك^(٧٩) ، ليس بالضرورة أن يتفق مع الأوزان الشعرية التي وضعها الخليل في عروضه والتي سار عليها الشعر العربي على مدى قرون ، ولا مع الأوزان التي أهملها ، أو التي أهملها الشعراء أنفسهم قدماء ومحدثين ، بل أن من الشاذ جدا أن يكون شيء من ذلك الاتفاق .

ولذلك كله ، نجد أن أوزان الموشحات غير الشعرية ، لا يمكن إرجاعها إلى أوزان الشعر العربي بأية حال ، وإذا كان شيء من هذا ، فيكون مع التفعيلة الواحدة وأجزائها ، أما النسق ، وأما الموسيقى ، وأما التركيب ، فشيء مختلف تماما ، هذا طبعا إذا غفلنا طريقة الشطرين المتساويين في نظم القصيدة والرجز ، والأشطر المتساوية في نظم الخمسات والمسّمطات في الشعر العربي ، التي تقف الموشحات منها موقف النقيض في أغلب الأحيان ، كما يبدو واضحا في اختلاف طول أقسمة الأدوار والأقفال في الموشحات

غير الشعرية .

ولهذا أصبح بإمكاننا أن نرى محاولة « هارتمان » محكمة بالفشل .
وشيء آخر تجدر الإشارة إليه ، وهو أن أقفال الموشحة جميعا يجب أن تتفق والخرجة
في الوزن فضلا عن القافية ، ولذلك كله نرى أن ما يقرره فريق من الباحثين^(١١) من أن
الوشاحين استخدموا الأعاريض المهملة ضربا من التوهم ، وعدم الدقة في الملاحظة ،
والتسرع في الحكم ، على أن المثال والمثاليين لا يمكن اعتمادهما أساسا في قياس ظاهرة
كبيرة .

ولعل الذي صرف أذهانهم الى هذا : قول ابن بسام الشتريني في كتابه « الذخيرة في
محاسن أهل الجزيرة »^(١٢) خلال كلامه على الموشحات : « وهي أوزان كثر استعمال أهل
الأندلس لها . . . غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة » ، مع أنه
لا يعني ، بالضرورة ، الأعاريض التي تنفك عن دوائر الخليل الخمس ذاتها ، ولعل قوله
في مكان آخر من الكتاب نفسه^(١٣) : « أن أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب » يلغي
قوله الأول ، إذ هو أكثر منه دقة ووضوحا ، ومن القولين معا ننطلق الى الرد على ابراهيم
أنيس الذي يزعم^(١٤) : « أن الموشحات نظمت أول ما نظمت على الأبحر القديمة ثم
تطورت أوزانها فيما بعد ، فهي من شأنها تعد مرحلة من مراحل تطور القافية فقط ، ثم
تناول التطور أوزانها أيضا . » .

ثم نضيف أن ابن بسام في خلال كلامه على محمد بن محمود القبري الضرير مخترع
الموشح قال^(١٥) : « . . . وكان يصنعها على أشطار الأشعار . . . يأخذ اللفظ العامي
والعجمي ويسميه المركز ويضع عليه الموشحة دون تضيير فيها ولا أغصان » ، وفي هذا
الكلام ما يدل دلالة واضحة على أن الموشح في بادئ أمره كان متألفا من أشطار مجردة
وبدون تفريعات ، وهذا يعني أنه ذو قافية واحدة ، كما يعني أن شيئا من التطوير في القافية
لم يكن ، بل الذي كان هو أنها منظومة « على غير أعاريض أشعار العرب » ، وبذلك يكون
زعم ابراهيم أنيس باطلا ، وأما الصواب فهو العكس تماما ، أعني أن الموشحات لم تنظم
في مراحلها الأولى على الأبحر القديمة من ناحية ، وإن التطوير كان مقتصرًا على الأوزان
أولا ثم شمل القوافي ، من ناحية أخرى .

وسوف نرى (من خلال الفصل الخاص بأوزان الموشحات الأندلسية) أن أغلب

ما لم يكن شعريا من الموشحات كان ذا أوزان ليس للشعر العربي قِبَلُ بها ، وذلك ما يشجعنا على القول بخطأ الرأي القائل بأن الوشّاحين الأندلسيين أكثروا من تقصير البحور وتجزئتها ، هذا الرأي الذي عليه أغلب الباحثين في هذا المجال^(١٠) .

ولقد لقيت الموشحات بسبب أنها « على غير أعاريض أشعار العرب » عتتا كبيرا من قبل الادباء والكتاب المؤلفين الأندلسيين الأوائل ، فقد امتنع ابن بسام عن ايراد نماذج منها بقوله^(١١) : « وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أن أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب » ، وفعل مثله المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » عندما قال^(١٢) : « ان العادة لم تجر بإيراد الموشحات في الكتب المجلدة المخلاة » .

يضاف الى ذلك ان صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ) في كتابه « العاقل الحالي والمرخص الغالي » يجعل الموشح فنا مستقلا وليس من الشعر القريض ، قال^(١٣) : « ومجموع فنون النظم عند سائر المحققين سبعة فنون لا اختلاف في عددها بين أهل البلاد . . . والسبعة المذكورة هي عند أهل الغرب ومصر والشام الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والموالي والكان وكان والحماق » ، ومثل ذلك ما ذكره الأبشيهي في كتابه « المستطرف من كل فن مستظرف »^(١٤) بقوله على سبيل التعداد : « . . رقائق الشعر والموالي والدوبيت وكان وكان والموشحات والزجل والحماق والقوما . . . » .

ومن خلال ذلك نستنتج ان القدماء كانوا يعدون الموشح فنا مستقلا بذاته عن الشعر القريض بسبب أصبح واضحا وهو ان الموشحات لم تشترط أعاريض أشعار العرب أساسا في بنائها ، بل انها اشترطت مخالفة تلك الأوزان ، على ان هذه الناحية تعتبر احدى أهم خواص الموشح ، فهذا ابن سناء الملك يقول^(١٥) : « . . . والذي على أوزان الأشعار ينقسم قسمين : أحدهما ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج به تلك الفقرة التي جاءت بها تلك الكلمة عن الوزن الشعري ، وما كان من الموشحات على هذا النسيج فهو المرذول المخذول وهو بالمخمسات أشبه منه بالموشحات ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء . . . » .

ومما يدل على صحة هذا الاستنتاج ما ذكره السكاكي^(١٦) من أن « مذهب الامام أبي اسحق الزجاج في الشعر هو ان لا بد من أن يكون الوزن من الأوزان التي عليها أشعار العرب وإلا فلا يكون شعرا » ، ولا شك في أن هذا المذهب هو مذهب العرب القدماء

جميعا ، ومنه انطلقوا الى التمييز بين الشعر القريض والموشح فيما بعد ، حتى انهم سمّوا الموشحات التي على أعاريض أشعار العرب باسم « الموشحات الشعرية » كما مر بنا في أثناء هذا الفصل .

حواشي الفصل الأول :

- (١) القسيم هو الشطر الواحد .
- (٢) هذه هي القاعدة الثابتة المعروفة في قوافي القفل ، وقد وجدتُ لها شذوذا في محاولة بعض الوشاحين ان يتلاعبوا بثبت قافية احد اقسامه الاقفال طوال الموشح ، كما سترد الاشارة الى ذلك فيما بعد ، خلال هذا الفصل .
- (٣) انظر في تعريف الموشح : الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري للمؤلف : ص ٢٩ وما بعدها .
- (٤) جيش التوشيح : ص ١٥٣ - ٤ .
- (٥) نقص في الاصل .
- (٦) ديوان الموشحات الاندلسية : ١٠٦/١ .
- (٧) ديوانه : ص ١٦٠ - ٢ .
- (٨) ديوانه : ص ٢٦١ - ٢ .
- (٩) انظر : تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين : ص ٢٤٤ ، ملامح الشعر الاندلسي : ص ٢٥١ ، الشعر والبيئة في الاندلس : ص ١٠٢ ، دراسات بلاغية ونقدية : ص ٥١٢ ، تطور الشعر العربي الحديث في العراق : ص ٧٠ - ٧١ ، فن التوشيح : ص ٦٦ ، دراسات في الادب الاندلسي : د . سامي مكي العاني : ص ١٤٥ ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ص ٤٢٤ ، الادب وفنونه : د . محمد مندور : ص ٣٤ ، البناء الفني في القصيدة العربية : ص ١٠٦ ، حركات التجديد في الادب العربي : ص ٨١ .
- (١٠) انظر في ادوار نشأة الموشحات الاندلسية : الموشحات في بلاد الشام ، للمؤلف : ص ٤٤ وما بعدها .
- (١١) انظر دار الطراز في عمل الموشحات : الصفحات ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٤٩ .
- (١٢) د . محمد الفويهي : قضية الشعر الجديد : ص ١٠٣ - ٤ .
- (١٣) صور من الادب الاندلسي : ص ٢٦٨ .
- (١٤) في النقد الادبي : د . شوقي ضيف : ص ١٠٤ - ٥ .
- (١٥) الشعر والنغم : ص ٢٧ .

- (١٦) النبوغ المغربي في الأدب العربي : ٢٩٨/٢ .
- (١٧) انظر حول هذه الآراء : الموشحات في بلاد الشام : ص ٥٨ وما بعدها .
- (١٨) دار الطراز : ص ٤٧ .
- (١٩) إنسان العيون في مشاهير سلاسل القرون : مخطوط مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد تحت رقم (٢٤٨) صفحة ١٢ .
- (٢٠) استمر الوجود العربي في الأندلس الى سنة ٨٩٧ هـ بينما ظهر كتاب ابن سناء الملك في سنة ٥٩٥ هـ ، انظر : دار الطراز ص ١٦ (مقدمة المحقق) .
- (٢١) ص ٣٠٢ - ٣ .
- (٢٢) ص ٣٢ .
- (٢٣) ص ١٦٧ - ٩ .
- (٢٤) ص ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٢٥) ٣١٤/٢ .
- (٢٦) ص ١٨٩ - ٢ .
- (٢٧) هذه الخرجة هي مطلع موشح ابن سهل الاشبيلي المشهور ، انظر ديوانه ص ٢٨٣ .
- (٢٨) انظر : ص ١٩٣ - ٦ .
- (٢٩) له موشحان من هذا النوع ، انظر : المغرب في حل المغرب : ٢٧٤/١ - ٥ و ٢٧٦/١ - ٧ .
- (٣٠) انظر ديوانه : ص ٢٨٨ - ٩ .
- (٣١) انظر المغرب في حل المغرب : ٢٨٨/٢ - ٩ .
- (٣٢) انظر : المصدر نفسه ١٤٧/٢ .
- (٣٣) له موشحان من هذا النوع ، انظر : المغرب في حل المغرب : ٤٤٦/٢ ، وجيش التوشيح : الموشحة رقم ١٦٤ ص ٢٢٢ .
- (٣٤) انظر : جيش التوشيح : الموشح رقم ٦٣ ص ٩٠ - ١ .
- (٣٥) انظر جيش التوشيح : الموشح رقم ٨٣ ص ١١٥ .
- (٣٦) انظر ديوانه : ص ٣٣١ - ٢ .
- (٣٧) المغرب في حل المغرب : ١٤٧/٢ وذكر ابن سعيدان الموشح يروي لابن حزمون ايضا .
- (٣٨) هذه الخرجة ، اخذها الوشاح من مطلع موشح للوشاح ابن هردوس ، هو :
- يا ليلة الوصل والسعود
يا لله عودي
- انظر : المغرب في حل المغرب : ٢١٥/٢ - ٦ .
- (٣٩) المغرب في حل المغرب : ٢٨٨/٢ - ٩ .
- (٤٠) دار الطراز : ص ٣٣ .

- (٤١) جيش التوشيح : ص ٢٢ - ٤ .
- (٤٢) فراغ في الاصل .
- (٤٣) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٤٤) جيش التوشيح : ص ١١٥ - ٦ .
- (٤٥) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٤٦) انظر : ص ٥٨٣ .
- (٤٧) انظر : ص ٥٨٦ - ٧ .
- (٤٨) المصدر نفسه : ٥٨٣ .
- (٤٩) المغرب في حل المغرب : ٢٧٧/١ - ٨ .
- (٥٠) الخرجة عامية .
- (٥١) ديوانه : ص ٢٨٢ - ٣ .
- (٥٢) الخرجة عامية .
- (٥٣) المغرب في حل المغرب : ٢٣٣/٢ .
- (٥٤) ديوانه : ص ١٥٨ - ٩ .
- (٥٥) انظر : الموشحات ارث الاندلس الثمين : ص ٤٠ ، في الادب الاندلسي : الركابي : ص ٢٠٢ ، الموشحات الاندلسية : عناني : ص ٤٢ .
- (٥٦) موشحات مغربية : ص ٢٩ .
- (٥٧) دار الطراز : ص ٤٠ ، وانظر : توشيح التوشيح : ص ٢٧ وما بعدها نقلا منه .
- (٥٨) دار الطراز : ص ٤٣ .
- (٥٩) المصدر نفسه : ص ٤١ .
- (٦٠) منهم : د. جميل سلطان : كتاب الشعر : ص ١٣٨ ، وحنا فاخوري : تاريخ الادب العرب : ص ٨١٥ .
- (٦١) ق ١ ج ١ ص ٤٦٩ .
- (٦٢) المصدر نفسه : ص ٤٧٠ .
- (٦٣) موسيقى الشعر : ص ٢٢٣ .
- (٦٤) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ق ١ ج ١ : ص ٤٦٩ .
- (٦٥) انظر : دراسات في الادب العربي : د. سعد الدين محمد الجيزاوي : ص ١٨ ، صور من الادب الاندلسي : ص ٢٦٨ ، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه . ص ٣٧٤ ، التوجيه الادبي : ص ١٥٦ ، الموشح في الاندلس وفي المشرق : ص ٨ و ص ٢٥ ، ملامح الشعر الاندلسي : ص ٣٤٠ - ١ ، فن التوشيح : ص ٦٦ .

(٦٦) الذخيرة : ق ١ ج ١ : ص ٤٦٩ .

(٦٧) ص ٩٢ .

(٦٨) ص ٧ .

(٦٩) ج ٢ ص ١٧٠ .

(٧٠) دار الطراز : ص ٤٤ .

(٧١) مفتاح العلوم : ص ٢٤٥ .

الفصل الثاني

أوزان الموشحات الأندلسية

الوزن شرط من الشروط التي اختص بها الشعر العربي وارتبطت به منذ ولادته في عصر ما قبل الاسلام ، ولذلك لم يؤلف عن العرب شعر غير موزون ، بل انهم كانوا يعيرون دائما على ما انكسر وزنه من الشعر ، وشذ عن الأوزان المعهودة التي كانت أشعارهم عليها .

قال ابن قدامة^(١) معرفا الشعر بأنه « موزون مقفى يدل على معنى » ، بينما عرّف حازم القرطاجني^(٢) الوزن بأن « تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب » ، وهذا يوحي بأن « الشعر العربي كميّ بمعنى ان كل تفعيل فيه يتكون من تقاطيع مختلفة الكم بنسب محددة »^(٣) .

اما ابن رشيق فقد علل أسباب اختراع الأوزان للشعر بقوله^(٤) : « وكان الكلام كله مشورا فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمحاتها الأجواء ، لتهز أنفسها الى الكرم ، وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلما تم لهم وزنه سمّوه شعرا ، لأنهم شعروا به ، أي : فطنوا » .

وفضلا عن ان للوزن فضلا في حفظ الكلام ، كما يؤكد ذلك ابن رشيق أيضا^(٥) ، فانه يجعل الشعر ذا « ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه »^(٦) ، ولهذا كان اتفاق العلماء على ان استقامة الوزن دليل على تقدم الشعر^(٧) ، وانه « لولا ان الوزن يحسّن الشعر لنقصت منزلته في الحسن نقصانا عظيما »^(٨) .

وكان مجموع ما عرفه الشعر العربي ستة عشر وزنا منها ما هو نادر قليل الاستعمال كالمضارع^(٩) ، والمقتضب والمجتث^(١٠) ، ومنها ما يشك وضع العرب له وهو الخبب^(١١) (المتدارك) ، ولهذه الأوزان صور وتفريعات^(١٢) .

وهناك أوزان قيل أنها أوزان مهملة استنبطت من الأوزان القديمة كالمستطيل والمتوافر والمتشد والمنسرد والمطرّد ، وهي أوزان قال عنها ابراهيم أنيس^(١٣) انها من اختراع المولدين من أهل العروض ، بينما ذكر ابن النائب (ت ١٢٤٦ هـ) في كتابه « علم العروض »^(١٤) الذي ما يزال مخطوطا : ان مجموع بحور الشعر اثنان وعشرون بحرا على ما يقتضيه تفكيك الدوائر العروضية^(١٥) ، ومن بينها البحور المذكورة ، إلا ان المستعمل منها هو البحور الستة عشر المعروفة .

وقد مررنا الكلام على صعوبة وضع ميزان ثابت ودقيق لايقاعات الموشحات الأندلسية ، وعدم امكانية وضع عروض خاص بها يمكن ان يحتذى به دون سواه في نظم الموشحات ، لأن الوشاح في شروعه الى نظم الموشح لا ينظر الى ايقاع سابق متفق عليه ، يجتذبه إلا ما وقع في باب المعارضة لموشح آخر ، ولذلك فان كل وشاح يستطيع ان يخترع ضروباً مختلفة من الايقاعات اذا توفر على استعمال خرجات عامية أو أعجمية ، تختلف ايقاعاتها وتتنوع .

ولذلك كله فان حصر أوزان الموشحات الأندلسية جميعاً أمر يعد ضرباً من العبث واللاجدوى ، إذ ان ذلك موكول بالوقوف على النتائج التوشيعي الأندلسي كله ، وهذا من الأمور المستحيلة بطبيعة الحال ، ثم ان دراسته على ذلك الوجه من الدقة تبقى غير ذات جدوى ، لأن حصر أوزان الموشحات على تلك الطريقة لا فائدة فيه ، ان لم تكن الأوزان بحوراً يغترف منها دائماً .

وقد بدا لي أن أقسم أوزان الموشحات الأندلسية على أربعة أقسام : أولها ما جاء على أوزان الشعر العربي صافياً ، والثاني ما جاء بعضه على هذه الأوزان ، والبعض الآخر من الأوزان الجديدة المبتدعة في الأقفال والأدوار معاً ، والقسم الثالث ما جاءت أدواره من أوزان الشعر العربي المألوفة ، وأقفاله منها ومن غيرها ، أما القسم الرابع فهو ما جاء كله على أوزان غير مألوفة في الشعر العربي وله عدة أنواع .

ولكل قسم من هذه الأقسام الأربعة أنواع وتفصيلات وزنية دقيقة لا يمكن حصرها ، ولا الوقوف عليها ، وبذلك نكون قد ألمنا بأوزان الموشحات على وجه التقريب ، وبما يكفي لرسم الصورة العامة لهذا الجانب من الموشحات أمام الباحثين والدارسين والمهتمين ، ثم اننا بهذا نكون قد كشفنا عن وجه بالغ الأهمية من وجوه هذا الفن الجميل ، ووقفنا على خباياه وأسراره .
والأقسام هي :

القسم الأول :

* ما جاء على أوزان الشعر العربي المألوفة صافياً (الموشحات الشعرية) :
وفيه شكلان :

١ - الأول : ما جاء في موشح بسيط التركيب ، ومثاله موشح الحفيد أبي بكر بن

زهر^(١٧) ، وهو من (المجتث) :

حيّ الوجوه الملاحا وحيّ نُجَلَّ العيونِ

هل في الهوى من جناح
أو في نديمٍ وراح
رامَ النصيحُ صلاحِ

وكيف أرجو صلاحا بين الهوى والمجونِ

أبكى العيونَ البواكي
تذكأرُ اخت السماكِ
حتى حمام الأراكِ

بكى شجونى وناحا على فروع الغصونِ

ألقي إليها زمامه
صبُّ يُداري غرامه
ولا يطيق اكتتامة

غدا بشوقٍ وراحا ما بين شتّى الظنونِ

يا غائباً لا يغيبُ

أنت البعيدُ القريبُ
كم تشتككِ القلوبُ

أثخنتهنَّ جراحاً فاتركُ سهامَ الجفونِ

يا راحلاً لم يُودَّعْ
رحلتَ بالأنسِ أجمع
والفجرُ يعطي ويمنع
(مستفعِلن فاعلاتن)

مرّت عينيكِ الملاحا سحراً فما ودّعوني^(١٧)
(مستفعِلن فاعلاتن) (مستفعِلن فاعلاتن)

٢ - والشكل الثاني : ما جاء في موشح معقد التركيب . ومثاله موشح ابراهيم بن سهل
الاشبيلي^(١٨) ، وهو من (مجزوء الرجز) :

يا لحظاتٍ لفتنْ في كرّها أو في نصيبْ
ترمي وكيّ مقتلْ وكلها سهمٌ مُصيبْ

النُّصحُ للاحِي مباحْ أمّا قبولُهُ قلا
علقتُها وجهَ صباحْ ريق طِلا عيني طِلا
كالظبي ثغره أقاحْ مما ارتعاه في الفلا

يا ظبيُّ خُذْ قلبي وَطَنُ
وَأرتعْ فدمعي سلسلُ

فأنتَ في الانس غريبُ
ومهجتي مرعى خصبُ

بين اللمى والخورِ
سقت رياض الخفرِ
غرسْتُه بالنظرِ

منه الحياة والأجلُ
في خدّه وردَ الحجلُ
وأجتنيه بالأملُ

في لحظه الساجي وَسَنُ
والردفُ فيه ثَقْلُ

أسهر أجفان الكئيبُ
خفّ له عقلُ الليبُ

أهدى لنا حرَّ العتابِ
فلو لثمته لذابُ
ثم لوى جيدَ كعابُ

بَرَدَ اللَّمى وقد وَقَدُ
من زفرتي ذاكَ البَرَدُ
ما حَلِيَّه إلا الغَيْدُ

في نزعة الظبي الأغنُ
يجري لدمعي جدولُ

وهزّة الغصن الرطيبُ
فينثني منها قضيبُ

أأنتَ حوراً أرسلكُ
قُطِّعَتِ القلوبُ لَكَ
أم الصففا مضى هلكُ

رضوانُ صدقاً للخبرُ
وقيل ما هذا بَشَرُ
من النوى أم الكدرُ

حبّي تزكّيه المحنُ
كأن عشقي مندلُ

أمر الهوى أمرٌ عجيبُ
زاد بنار الهجر طيبُ

فصار دمعي مُغرباً
وأدمعي أيدي سباً
غنى لبعض الرقباً :
(مستفعلن مستفعلن)

أغربت في الحسن البديع
شمل الهوى عندي جميع
فاستمعي عبداً مطيع
(مستفعلن مستفعلان)

إش لو كان الانسان مريب
ذاك الذي ظنّ الرقيب^(١٩)
(مستفعلن مستفعلن)

هذا الرقيب ما أسوأه بظن
يا مولتي قمْ نعملو
(مستفعلن مستفعلن)

القسم الثاني

* ما جاء بعضه على أوزان الشعر العربي المألوفة ، وبعضه الآخر على الأوزان الجديدة
المبتدعة ، في الأفعال والأدوار معا .
ومثاله موشح أبي بكر الداني^(٢٠) :

على عيون العين	رعي الدراري	من شغف	بالحب
واستعذب العذاب	والتدّ حاليه	من أسف	وكره

نجل العيون سَقَتْ	نفوسنا كأس رحيق
أحداقها أحدقت	بكل بستان أنيق
ووجنة شَقَّقت	عن سوسن وعن شقيق

وتحت نور الجبين	آس وعذار	ينعطف	كي يُنبّي
أن ماء الرضاب	حام حواليه	منصرف	عن قربي

من ملبسي ثوب الضنى
فيه بصبري إذ رنا
ذنبُ فظنّ بالمنى

لا كان يوم النوى
ألوى غزال اللوى
وظن أن الهوى

من نحبي
في سدفٍ
بالذنبِ
فاعترف

نور اصطباري
فقد أثار الضنينُ
رجا حنانيه
والقلب خوف العتابُ

فبتُ أشكو ما أجد
متنها بي تطرد
حتى رأيت المعتمد

شرّد عني الكرى
الى جياذ ترى
وما حدت السرى

من سلفٍ
في شرف
فيربي
من حبّ

به نباري
يلقى جنابه
في كل دنيا ودينُ
وكل من فيه عابُ

لذن القنا غضب الحسام
ندى الرياض بالغمام
آياتُ ذكر في الأنام

مؤيّد نصره
يندى به دهره
كأنما ذكره

ان وقف
لم يكف
في حربٍ
من رغب

فقل حذارُ
لو شام كفيه
حالاه شدّ ولينُ
وقل بأن السحابُ

بمنزلي عند الغروب
يلقط حبات القلوب
فكان من شدو الحبيب

وطير حسن نزل
حول شبّاك الحيل
ما حلّ حتى رحل

(مستفعلن مستفعلن)

[مجزوء الرجز]

(مستفعلن فاعلن)

[منهوك البسيط]

لجنبي

ووقف

نزل بداري

لو رأيتم مقلتين

بقلبي^(٢١)

وانصرف

سوى جناحيه

لما رأى المحناب

(فعولن)

(فاعلن)

(مفاعلاتن)

(مستفعلن فاعلان)

[مجزوء السريع الموقوف]

القسم الثالث

* ما جاءت أدواره من أوزان الشعر العربي المألوفة ، وأقفاله عليها وعلى غيرها ، وهو الكثير الشائع : ومثاله موشح المرسى الخباز^(٢٢) :

فكم أذوب

برح بي في الهوى اشتياقي

هل من طيب

وهذه النفس في التراقي

الله يا من به أهيم

فعندي المقعد المقيم

من رام يسلف فلا أريم

عسى يثوب

هذا غرامي عليك باقي

غير الرقيب

لا عذب الله بالفراق

يا شد في الحب ما لقيت

دهيت فيه بمن دھيت

إن قلتُ الحَاظِه تَمِيتُ

ففي الطلا منه والتراقي
لا شيء أشهى من العناقِ
عيا القلوبُ
إلى الكئيبِ

هندُ وإن شَفَّ حُبُّ هِنْدِ
بدر غرامي وسرَّ وجدي
وإن عدا حُبُّها ويعدي

عسى خلال الذي أُلَاقِي
أن يسمَحَ الدهر بالتلاقي
من الوجيبِ
عَمَّا قَرِيبِ

بين رضاكِ وبين عَثْبِكَ
قد أمكن الشوق من محَبِّكَ
ما بيَ إِلَّا عَلاقَةُ بِكَ

فإن يكن ذنبِي اعتلاقي
ولا لمن هامَ فيك واقِي
فلا أتوبُ
من الذنوبِ

من غابَ في العيد عن حبيبِهِ
وجاء في ثوبه وطيبِهِ
فشذوه يُظهر الذي بِهِ
(مستفعلن فاعلن فعولن)

[غلخ البسيط]

ما العيد في حُلَّةٍ وطاقٍ وشمّ طيبٌ
 وإنما العيد في التلاقي مع الحبيب
 (مستفعَلن فاعَلن فعولن) (مستفعَلان)
 [مَخْلَع البسيط]

القسم الرابع

* ما جاء على أوزان غير مألوفة في الشعر العربي ، وينقسم على أنواع :
 ١ - ما كانت أفعاله وأدواره على وزن واحد : ومثاله موشح أبي بكر بن رحيم^(٣) :

يا نسيم الريح أن عجت على ربّة القِرْطِ
 أهدها منيَ ريحانَ السلام على الشَّحْطِ
 واعتمدْ تذكّارها بالعهد والودّ والشرْطِ
 ثم يا غيث إسقي داراً كنتُ أعهد بالسقْطِ

فوقها للمجد والعليا مجد وتعرّيشُ
 طالما أغلّت به لاناها منك تَعْطِيشُ

يا خلي النفس لا تعذل فؤاداً شجياً
 هل ترى ما صنع الحبّ على عزّي فيّا
 صيّرتُ أيدي الضنى جسمي بلا رقةٍ فيّا
 فاتركوا ، لا زال ثوب السقم وقفاً عليّا

أنّ عذل الصبّ اغراءٌ لديه وتوريشُ
 ما عليكم ان أمّت وجداً ، هنياً لكم عيشوا

اسقني ، لا عذري ان لم أمت خالع العذري
في الملاح الخرد العين الكعاب وفي الخمر
ما أرى يصرف عذلي بعض ما قد طوى صدري
لا ولا أسطيع أن أسلو ظبيا مدى عمري

والضنى نمّ على جسمي وقلبي مدهوش
كيف يسعى طائر يا قوم ليس له ريش

بأبي عاطرة الأردن ساحرة الطرف
كاعب مائلة الزنار منعمة الردف
حملت من كل حسن ليس تدرك بالوصف
بدر تمّ حقه ليل من الشّعير الوحف

تحتّه وجه من السوسان بالمسك مرشوش
(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن)
زان وجه الحسن تنميّق وبشّر وترقيش
(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن)

عاهدت بلّ حلفت إلاّ تُقيم على العهد
فشكت ذاك وقالت لي سألتك بالود
فارتشفت الشهد من فيها وملّت الى النهدي
ثم عادت عطفت حنّت فزارت بلا وعد
(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن)

من عروس باصنّت كان يعر دبوش
العلاله بحط ست اطوطد مبروش^(٢٤)

٢ - ما كانت أدواره على وزن واحد ، وأقفاله على وزنين .
ومثاله موشح أبي بكر بن زهر^(٢٥) :

يا صاحبيّ نداء مُغتبطٍ بصاحب
لله ما ألقاه من فقد الحبائب
قلبٌ أحاط به الهوى من كل جانب
أي قلب هائم لا يستفيق من اللواح

أنحى على رُشدي وأعدمني صلاحي
ثغر ثنى الأبصار عن نور الأقاح
يُسقى بمختلطين من مسكٍ وراح

كالجباب العائم في صفحة الماء القَرّاح

مَنْ لي به بدرٌ تجلّى في الظلام
عُلِّقْتُ من وجناته بدرَ التمام
وعَلِقْتُ من أعطافه لَذَن القوام

كالقضيبيّ الناعم لم يستطع حملَ الوشاح

يا مَنْ أَعانقَه بأُحناء الضلوعِ
وأُقيمَه بدلاً من القلب الصديقِ
أنا للغرام وأنتَ للحسن البديعِ

وكلامُ اللَّائِمِ شيءٌ يمرُّ مع الرياحِ
(فاعلاتن فاعل) (مستفعِلن مستفعلاتن)
[مجزوء الرجز المرفل]

حَمَلْتَنِي فِي الْحَبِّ مَا لَا يَسْتَطَاعُ
وَجَدْتُ يُرَاعِ بِذِكْرِهِ مَنْ لَا يُرَاعُ
وَلَأَنْتَ أَجْوَرُ مَنْ لَهُ أَمْرٌ مُطَاعُ
(متفاعِلن متفاعِلن مستفعلاتن)

وَمَعَ أَنْكَ ظالِمٌ أَنْتَ هُ مُنَائِي واقتِراحي^(٢٦)

٣ - ما كانت أدواره على وزن واحد ، وأقفاله على أكثر من وزنين :
ومثاله موشح أبي بكر أحمد بن مالك السرقسطي^(٢٧) :

من ذا يهيم بالخرَد العَيْنِ وبالراحِ فلا يصغي للنصاحِ

رضيت الذي بي من الأشواقِ
في حور تشير على العشاقِ
حروباً صوارمها الأحداقِ

لها كلوم تردى على الحين والأرماح نواهد كالتفاح

بنفسي وما عنه لي إقصار
محياله ساطع الأنوار
تجلّى فحارت به الأبصار

خذ وسيم يبدو فيعشوني كما لآخ سنا الكوكب الوضاح

وليل أدارت به الكاسا
صهباء تبعث أنفاسا
حكته رضاباً وأنفاسا

لها شميم كمسك دارين كما فآخ شذا العنبر النفّاح
(فعلن فعول) (مستفعّلن فعّلن) (فعولن) (فعولن مفاعيلان)

سَقَتْنِي وَوَالَيْتُ سُقِيَاهَا
وَحَثَّنِي لِلْسُكْرِ عَيْنَاهَا
فَغَنَّتْ تَحَرَّضَ مَضْنَاهَا
(فعولن فعولن مفاعيلن)

اشرب وغنّيني بأقداخ تردّ الظلام صباح (٢٨)

٤ - ما كانت أدواره على وزنين ، وأقفاله على وزنين كذلك .
ومثاله موشح أبي عامر بن ينق^(١٩) :

في أبنة الدوالي	مع الخرد العين
جملة المسرة	وعز بلا هون

اشرب العقارا	مُعْطَرَة النَّشْرِ
واخلع العذارا	في ممشوقة الخضر
وبع الوقارا	وما أنت في خسر

في هوى الجمال	فلست بمغبون
قد تُقال عثرة	بفتنة مفتون

بأبي لعوب	حَوْرًا من الحور
تطلُع الجيوب	منها بدر ديجور
قدها الرطيب	ينقد الخيزور

مال في اعتدال	وهناً من اللين
عطفه وجوره	على كُثْبِ يبرين

لذ من الزمان	بالجود من الندب
فهو ذو بيان	مثل الغيث في الجذب
غاية الأمان	في معترك الحرب

كعبة النوالِ فيها للمساكينِ
حجّة وعمره من عزّ وتمكينِ

إنما عليّ من محجة الفضل
طاهرٌ زكيّ في الفروع والأصلِ
ماجدٌ أبيّ ماضي العزم والنصلِ

ضيغم النزالِ له في الميادينِ
حملةٌ وكرةٌ ليثٌ غير مأمونِ
(فاعلن فعولن) (مفعولن مفاعيلن)

كم سطا وصالا في الحرب على الأسدِ
ونداه سالا على القرب والبعْدِ
فالجميع قالا فيما حاز من مجدِ
(فاعلن فعولن) (مفعولن مفاعيلن)

سيّد المعالي للدنيا وللدّينِ
كناشفُ المضرةِ عليّ بن خيونِ

هـ - ما كانت أدواره على وزنين ، وأقفاله متعددة الأوزان : ومثاله موشحة أبي بكر بن بقي^(٣٠) :

دعني أباهر راحاً كمسفوح النجيع
والروض زاهرٌ نجومه ذات طلوع

وأي زاهر أجمل من زهر الربيع

هلال	وسلسال	عذب زلال	والروض حال	ناهيك حال
	والغزال	فيما جمال	ما زال	ذا جمال

مهلا يا صد	فقد تجاوزت المقدار
ومن أود	ملكته قلبي فجار
ولاح الخد	منه فأخجل الأعمار

ونال	بالآمال	قاف ودال	له اعتدال	وبي اعتلال
فهل يُدال	يا قوم وال	قتال		في اعتلال

تجري الكرام	على مدى ابي اسحاق
وهو مرام	صعب على السباق
فُز يا غلام	من الكهول باللاحاق

اقبال	واقبتال	يثني الليال	وهي لال	فلو ينال
	ذاك الهلال	حد الكمال	اذا نال	ثم اختال

تبريز مجدك	يا من عليّ قد انثنى
وأهل حمدك	أن أقيموا فنحن منا
في يمن سعدك	نال الجميع ما تمنى

لا زال	في اتصال	حتى يُقال	فات الرجال	حسبي خلال
(فعلان)	(فاعلات)	(فعلن فعول)	(فعلن فعول)	(فعلن فعول)

حلّو حلال	ليث النزال	صوّال	بالأبطال
(فعلن فعول)	(فعلن فعول)	(فعلان)	(فعلن فاع)

الحب سرّ	لم تدره إلا العقول
لا يستسرّ	إلا ويبديه النحول
ترى تسرّ	عواذلي بما أقول
(فعلن فعولن)	(مستفعّلن فعلن فعولن)

عذال	يا عذال	قلتم محال	رتم ضلال	لست بسال
عن ذا الغزال	من شاء قال	فالبال	ذو بلبال	

٦ - ما كانت أدواره على ثلاثة أوزان ، وأقفاله على ثلاثة أوزان كذلك .
ومثاله موشح أبي بكر الصيرفي (٣) :

بي أهيف القدّ	كالغصن الرند	كاللهزم
يختال في البرد	يثني على الورد	كالأرحم

قد ألف الضدا	من بدر ديجور	وغيهب
غصن نقا أبدى	نوراً على نور	مذهب
إذا بدا أبدى	من صدر كافور	مكثب

تفاحتي نهّد	بطابعي ندّ	وعندم
أطرافها تبدي	أسنة تهدي	سفك دمي

يا غصن ما أحلى يثني النهى إلا حلو اللمى حلّ	جناك من صدر أعنة الصبر ينابع الخمر	كالمرمر من جوذر عن جوهر
ذي مبسم بَرْد مفضض النهْد	بالمسك والشهد مورّد الخدّ	مُخْتَمّ منعمّ
ثوب الندى معلّم لعابد المنعم تلك السجايا كمّ	يختال في طرز ذي الجاه والعزّ تتبه في عزّ	من عسجد والسؤدد مُهَنْدٍ
كالوابل الرعد كالبدر في السعد	كالصارم الهندي قد حفّ في المجد	كالضيغم بانجم
من آل مروان ماء لظمآن كم بلّ من عان	تمته للفخر يحميه بالسمر بجوده الغمر	عليا هلال اسد نزال ويالنوال
فجنة الخلد وصولة الاسد (مستفعلن فعلن)	وملتظنّ وقد ومسبل العهد (مستفعلن فعلن)	جهنم بالأنعم (مستفعلن)

كم غَادَةٍ غَنَّتْ	في طرفها السَّحَرُ	من سُعْرِهِ
تشكو وقد حَنَّتْ	إِذْ مَسَّهَا الضَّرُّ	من هَجْرِهِ
قالت وقد جَنَّتْ	لما بدا البَدْرُ	من ثَغْرِهِ
(مستفعلن فعْلُنْ)	(مستفعلن فعْلن)	(مستفعلن)

(.....) (.....) (.....)^(٣٢)

٧ - ما كان متعدد أوزان الأدوار والأفعال معا : ومثاله ما جاء في موشح ابن سهل الاشبيلي^(٣٣) :

- قفل -

ولقيا	ذي الغنَجِ أَقْتَلْ	لِلصَّبِّ	من ذي الغرارِ
(فعولن)	(فعْلن فعولن)	(مستفعل)	(فعْلن فعولن)
عيناك	فيها زيَادَة	أعيتَ ماضي الشفَارِ	
(فعْلان)	(فعْلن فعولن)	(فعْلن فعولن فعولن)	

- دور -

بي أهيفُ	كالغصنِ تشيهِ	ريحانِ	صبا وسَكَّرُ
هل يُرشفُ	مقبَّلُ فيه	وردانِ	شهدُ وخُرُ
لو أسعِفُ	موسى مُحْبِيهِ	أرواني	والشوقُ جمرُ
(مستفعل)	(مستفعلن فعْلن)	(مستفعل)	(فعْلن فعولن)

أثر الخرجة في أوزان الموشحات الأندلسية

ان الخرجة العامة او الأعجمية هي السبب الوحيد في تنوع الأوزان في الموشحات الأندلسية ، أو غرابتها ، أو خروجها من المألوف في الشعر العربي ، .انطلاقا من بناء سائر أقفال الموشح على أساس تلك الخرجة ، فضلا عن بعض أجزاء الأدوار في بعض الموشحات .

وفيما يأتي تحليل وزني لخرجاتٍ من كلا النوعين يبين أثرهما في الأقفال والأدوار .

أولا : أثر الخرجة في الأقفال :

قال ابن سهل الاشبيلي من موشح^(٣) :

رَأَيْ وِدْعَنِي نَعَشَقُو	خَلُّ الرَقِيبِ يَعْمَلُ
يَمْنَعُنِي ضَا أَنْ نَشْتَقُو؟!	إِذَا مَنَعَ مَنُو

وهي خرجة عامة وهذا وزنها :

مستفعلن مستفعلن	مستفعلن فَعْلُنْ
-----------------	------------------

وعلى هذا الوزن بنى ابن سهل أقفال موشحه جميعا ، وهذا أحد أقفاله (مطلعته) :

أَمْ بِنْتُ دَنْ تَشْرِقُ	أَجْدُوهُ تَشْعَلُ
فَنَارَهَا لَا تَحْرِقُ	هَذَبَهَا الْحَسَنُ
(مستفعلن مستفعلن)	(مستفعلن فعْلُنْ)

وهذه خرجة عامية اخرى للوشاح الأعمى التطيلي^(٣٥) :

يا قوم وش كان بلاني	وش كان دهاني
نبدل حبيبي بثاني	وش كان دعاني

ووزنها :

فعلن	فعولن	مستفعلن فاعلاتن
------	-------	-----------------

وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوالها ، وهذا أحد أقفاله :

كالدهر	وإن	وما به من توان
كالشمس	دان	على ثنائي المكان
(فعلن فعولن)		(مستفعلن فاعلاتن)

وللوشاح أبي القاسم المنيشي موشح أول قفل منه :

إذا نظرت فكفار	ولنا على الذنب اصرار
(فاعلن فعولن فعولن)	(فعلن فعولن فعولان)
فما نراعي الرب	وناهيك من ذنب
(مستفعلن فعلن)	(فعولن مفاعيلن)

وقد بنى الوشاح هذا القفل والأقفال جميعا ، بالضرورة ، على وزن الخرجة العامية التي أعدها مسبقا ، وهي :

الحبيب حجب عني في دار	ونريد نسأل عنو جار
(فاعلن فعولن فعولان)	(مفعول مفعولن فعول)

ونخاف رقيب الرب واش نعملُ يا ربُّ
(مستفعلن فعَلن) (فعولن مفاعيلن)

وقد أخرجت هذه الخرجة وزن الموشح من أوزان الشعر العربي جملة .
وأما الخرجة الأعجمية ، فمثالها ما جاء في موشح أبي بكر بن رحيم^(٣) :

لَمَرْنِي أَوْ كَدَشُ دَبِيبُ
حَسَبَ سَمِّ بَغَادَرْدُ مَسِيبُ
ووزنها :

فاعلاتن فاعلاتن فعولُ
فعولن فاعلاتن فعولُ

وقد جاءت أقفالها على هذا الوزن :

قَلَقُ مِمَّا بِهِ مِنْ وَجِيبُ
(فاعلاتن فاعلن فاعلان)
مُذِيبُ لِمَشْوِق الْكُثِيبُ
(فعولن فاعلاتن فعُولُ)

ثانيا : أثر الخرجة في الأدوار :

ولم يكن أثر الخرجة مقتصرًا على أوزان الأفعال فحسب ، بل تعدّاه إلى الأدوار ، حيث
إن أغلب الوشاحين يحاولون أن يبنوا موشحاتهم مراعين الانسجام في الإيقاع بين أقفالها
وأدوارها ، فينسجون الأدوار على وزن بعض أقسامة الأفعال .

فقد بنى الأعمى التطيلي أدوار موشحه الذي ذكرنا خرجته العامية قبل قليل من
فقرتين مطابقتين للخرجة في الوزن . يقول في أحد أدواره :

كيف السبيلُ	الى اختلاس التلاقي
جاش الغليلُ	فالنفس بين التراقي
أين العذولُ	من لهوعي واشتياقي
(فعلن فعولن)	(مستفعلن فاعلاتن)

وأما أدوار موشح أبي بكر بن رحيم الذي ذكرنا خرجته الأعجمية قبل قليل ، فقد جاءت على وزن أحد قسمي الخرجة ، وهو القسم الأول ، وهذا نموذج منها :

والذي أهواه سالي الفؤادُ
ليس يدري بلذيد الرقادُ
ما اقاسي من أليم السهادُ
(فاعلاتن فاعلاتن فعول)

أما اذا كانت الخرجة على عدة أوزان نتيجة لعدد أقسمتها ، وكانت فقر الأدوار أقل من تلك الأوزان عددا ، فان الوشاح ، أحيانا ، يختار للأدوار أوزان بعض أقسمة الخرجة بحسب عدد الفقر ، مراعاة للتناسب وملاءمة الايقاع العام للموشح .
مثال ذلك وزن خرجته موشح ابن خاتمة الأنصاري وأقفاها التي منها^(٣٧) :

أهدى ولونسيمه	فُسبحان من زانه
(مستفعلن فعولن)	(فعولن مفاعيلن)
ووشى بالعاج	وبالبدر عقيانه
(فعلاتن فاع)	(فعولن مفاعيلن)

وقد نسج الوشاح ابن خاتمة الأنصاري أدوار موشحه على وزنين من أوزان أقفاله ، وهما : وزن القسم الأول ووزن القسمين الثاني والرابع :

يا من لمستهام بهيفاء من عَدْنِ

كالبدر في التمام	وكالظبي في الحسن
قد هيَّجتُ سقامي	وقد سهَّدتُ جفني
(مستفعلن فعولن)	(فعولن مفاعيلن)

وفي موشح المرسى الخباز الذي مطلعه^(٣٨) :

قَدِّمًا	يا زائراً أتى	قد أكثرت ملاذاً	فأهلاً بك أهلاً
(فعْلُنْ)	(مستفعلن فَعْلُنْ)	(مفعولاتُ فعولن)	(فعولن فاعلاتن)

وقد نظم الوشاح أدوارها على وزن القسم الأول والقسم الثالث من الأقفال :

عقلي	أضحى رهين خبلي
مَنْ لي	أم كيف بالتسلي
خِلي	قد استحَلُّ قَتلي
(فعْلُنْ)	(مستفعلن فعولن)

وقد تنسج الأقفال من وزن مختلفين ، ويتفق أن تنسج الأدوار منها كذلك ، كما في موشح ابن بقي^(٣٩) :

- قفل -

يا ويح صبُّ الى البرق	له نظرٌ
وفي البكاء مع الوُرُق	له وطرٌ
(مستفعلن فاعلن فعْلُنْ)	(مفاعلتن)

- دور -

بأرض غرناطةٍ بدُرٌ	قد اكتملا
--------------------	-----------

إذا ارتجلا	يطيعه النظم والنثرُ
وأي حُلَى	وبعض حليته الفخرُ
(مفاعلتن)	(مستفعِلن فاعِلن فعْلن)

ملاحظات عامة في أوزان الموشحات الأندلسية

عنت لي من خلال دراستي الدقيقة لأوزان الموشحات وتحليلها ، عدة ملاحظات ، تمثل الصورة العامة لجانب مهم من جوانب هذا الفن ، وتلك الملاحظات هي :

١ - لم يستخدم الوشاح الأندلسي أوزان الشعر العربي الطويلة صافية إلا نادرا ، فاذا استخدم وزنا طويلا في الدور زاد عليه وزنا خفيفا ليكون قسيما آخر من أقسمة القفل ، أو جزءا من وزن طويل ، طلبا لتنوع الايقاع ، وتخفيف حدة الطول في الأقسمة الاخرى ، أو منح هذا الوزن شكلا آخر بالنقص والتجويز ، للسبب نفسه ، كما فعل ابن خاتمة الأنصاري^(١) :

ألا نبّه الساقى فذا الليل قد أغفى
وبرق الدجى يُذكي لعنبره عَرُفا
وهاتِ اسقني واشربْ معتَقَةً صِرُفا

فما لذة الدنيا سوى وجه محبوبي ومشروب

بنفسي رشا مالي على عشقه صبرُ
إذا غاب عن عيني فكمِئسُهُ الصُّدْرُ
مُحْيَاهُ لي روضُ وريقتُهُ خَرُ

وما ذقتُها لكن هو الشوق يهذي بي لتعذيبي

لما بي فليشفقْ عذولي من الوجدِ
غرامٌ بلا لقيا وهجرٌ بلا حدُ
رضيتُ لمن يهوى بخيلاً ويستجدي

فيا مهجتي ذوبي ويا أدمعي صوبي
لموصوب

أَيَا مَنْ لِأَشْجَانٍ تَسُومِ الْحِشَا سَقْمَا
بُلَيْتُ بِتَيَّاهٍ يُقْطَعُنِي رَغْمَا
وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي فَنَاهَبَنِي الْجِسْمَا

فقد صرْتُ مملوكاً له بين موهوب
(فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)
ومنهوب !
(مفاعيلن)

رَشَا فِي حَيَّاهِ لِمَبْصَرِهِ شُغْلُ
مُؤَدِّبِهِ يَهْوَاهِ وَالصَّبِيَّةُ الْكُلُ
شَكُوتُ لَهُ وَجَدِي فَقَالَ - وَلَمْ يَغْلُ - :
(فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)

لَمَنْ نَشْتَكُو بِالْحَقِّ قَدْ أَفْسَدَ لِي تَوْدِييَ
وترتيبي ! (١)

ومع ذلك فان بعضهم يضطر الى استخدام أوزان مشكلة تشكيلا جديدا من تفعيلات متنوعة ، بسبب خرجة الموشح العامية أو الأعجمية ، كما فعل الوشاح أبو بكر بن رحيم في موشحه الذي مر في القسم الرابع من هذا الفصل ووزنه : (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن) ، وهو وزن أطول من أي وزن من أوزان الشعر العربي قاطبة .
إلا ان هذه الحال نادرة في الموشحات الأندلسية ، فاذا توفرت جاء الموشح بسيط التركيب ، قليل عدد الأقسام ، كما لاحظنا في موشح أبي بكر بن رحيم ، وكما لاحظنا في موشح ابن خاتمة الأنصاري قبل قليل .

وانما كان جل اعتماد الوشاح ، وهو ينظم موشحه ، على الأوزان القصيرة من ناحية ، وعلى الأوزان القابلة للانشطار والتجزئة من ناحية ثانية ، ثم انهم استفادوا من متغيرات تلك الأوزان وأنواعها من ناحية ثالثة .

٢ - لم يعمد الوشاحون الأندلسيون الى استخدام الايقاعات السريعة ، وانما يغلب على ايقاعات موشحاتهم الهدوء والمد واللين ، حتى انهم اذا استخدموا ايقاع [المتدارك (الخبب)] ، وهو سريع ، عمدوا الى استخدام التفعيلة كاملة (فاعلن) ، وهو استخدام نادر في الشعر العربي القديم في هذا الوزن ، فاذا حذفوا الثاني الساكن من التفعيلة لتصبح (فَعْلُنْ) لا يحذفونه من التفعيلة المجاورة ، وأقول : التفعيلة المجاورة ولا أقول التفعيلات المجاورة ، لأنهم لم يستخدموا أكثر من تفعيلتين من هذا الوزن ، وعدد تفعيلاته أربعة .

وقد يزيدون على آخر التفعيلتين حرف مد ليصبح القسيم : (فاعلن فاعلان) . .
كل ذلك ليكسروا حدة السرعة في الايقاع :
ومثال ذلك من موشح الأعمى التطيلي (١) :

- قفل -

سافر عن بدر	ضاحك عن جمآن
	(فاعلن فاعلان)
وحواه صدري	ضاق عنه الزمان
	(فاعلن فاعلان)

- دور -

شَفَّنِي ما أجْد	آهِ ما أجْد
(فاعلن فاعلن)	(فاعلن فاعلن)
باطشٌ مُتَّيْد	قام بي وقعد
(فاعلن فاعلن)	(فاعلن فَعْلُنْ)

كلما قلتُ قد قال لي أين قد
(فاعلن فاعلن) (فاعلن فاعلن)

وكذلك جاء في موشع لسان الدين بن الخطيب^(٣) :

- قفل -

كم ليوم الفراق من غُصَّة في فؤاد العميد
نرفع الأمر فيه والقِصَّة للوليِّ الحميد
(فاعلن فاعلان) (فاعلن فاعلان)

- دور -

رحلَ الركبُ يقطع البيدا بسفين النياق
(فاعلن فاعلان) (فاعلن فاعلان)
كل وجناء تُتلع الجيدا وتُبذُّ الرفاق
(فاعلن فاعلان) (فاعلن فاعلان)
حسبتُ ليلةً اللقاء عيدا فهي ذاتُ اشتياق
(فاعلن فاعلان) (فاعلن فاعلان)

٣ - طَوَّع الوشاحون الأندلسيون أوزان الشعر العربي لأشكال كثيرة جدا ومتنوعة لم يجرؤ غيرهم من الشعراء في المشرق وفي المغرب ، وفي غير الموشحات ، من الفنون الشعرية المعربة ، على النظم فيها .

٤ - تعدَّد الايقاعات في الأقفال أكثر منه في الأدوار غالبا .

٥ - تعدَّد الايقاعات وتنوعها في الموشح الواحد ، وقد يتعدد الايقاع في الأقفال والأدوار معا .

٦ - تتحكم الخرجة العامة أو الأعجمية في تحديد ايقاع الأقفال ، كما تتحكم في تحديد

ايقاع الأدوار في أغلب الأحيان .

٧ - دأب الوشاحون الأندلسيون على صياغة الأدوار ايقاعيا - في الغالب - على أساس قسيم من أقسمة الأقفال ، اذا كان الدور مكونا من فقرة واحدة ، أو على أساس قسيمين بارزين من أقسمة الأقفال اذا كان الدور مكونا من فقرتين . . . وهكذا .
وقد يتفق ، نادرا ، أن تأتي الأدوار على أساس ايقاع قسيم واحد من أقسمة القفل وان كانت مكونة من أكثر من فقرتين ، كما جاء في موشح ابن خاتمة الأنصاري (١١) :

- قفل -

حيّ على الانس حيّا	وابتدار	العقار	من راحتيّ بدر
ولترشفها حُميا	كالشهاب	في التهاب	عطريّة النشّر
(مستفعلن فاعلاتن)			

- دور -

أما ترى الليل حائر	قد تاه خوف افتضاح
وطالع الشهب غائر	والنشر خفق الجناح
وعنبر الدجن عاطر	تذكيه نار الصباح
(مستفعلن فاعلاتن)	(مستفعلن فاعلاتن)

ويندر ، أيضا ، أن تأتي الأدوار على غير شيء من ايقاع الأقفال ، كما في موشح أبي عبدالله محمد بن رافع راسه (١٢) :

بسيّفك أم لحظك الفاتر سفكت دم الأسد

وما لقتيل الحب مقتولا
أظنك سيف الله مسلولا
ليقضي أمراً كان مفعولا

أَمِيرٌ لَهُ مَقْلَتَا سَاحِرٍ يُطَاعُ بِلا جُنْدٍ

تَعَالُوا انْظُرُوا مَا صَنَعَ اللَّهُ

أَمِيرُ الْهَوَى سَيْفَاهُ عَيْنَاهُ

أَقُولُ وَقَدْ سَأَلْتُ عِذَارَاهُ

جَرَى الْمَاءُ فِي خَدِّكَ الزَّاهِرِ فَنَمَّ عَلَى الْوَرْدِ

أَمَّا وَعُلاَ الْحَاجِبِ مَوْلَانَا

لَقَدْ عَمَّنا جُوداً وَإِحْسَانَا

وَرَاغَ لَنَا رَاغاً وَرِيحَانَا

فَذَقْنَاهُ بِالسَّمْعِ وَالنَّازِرِ أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ

فَتَى رَاحَ فَتَى الْمَسْكَ مِنْ ذِكْرِهِ

وَهَبَّ نَسِيمَ الرُّوضِ مِنْ نَشْرِهِ

وَأَنْفَقَ سَوْقَ الْحَمْدِ مِنْ سُكْرِهِ

فَلَمْ أَرِ أَرْبَحَ مِنْ تَاجِرٍ تَجَهَّزَ بِالْحَمْدِ

(فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ) (فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ)

كَتَمْتُ الْهَوَى فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ

وَلَكِنْ جَرَى سَكْباً عَلَى سَكْبِ

دَمْعِي مِثْلَ اللَّوْلُؤِ الرُّطْبِ

(فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ)

فَدَلُّ عَلَى بَاطِنِي ظَاهِرِي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَبْذِي

فقد جاءت الأدوار من وزن غير ما في الأقفال من أوزان .

٨ - عدم امكانية حصر وتعداد أوزان الموشحات الأندلسية غير الشعرية ، وإيقاعاتها حصرا دقيقا .

٩ - ولدت الموشحات الأندلسية قدرا هائلا من الأوزان الجديدة التي لا قبل للشعر العربي القديم بها ، إلا أن هذه الأوزان الجديدة لا يمكن الاعتداد بها والعمل بموجبها من قبل الوشاحين المتأخرين ، لأنها لم تنشأ نتيجة حاجة منطقية مدروسة ، تملي عليهم الأخذ بها والاستفادة منها ، بل هي وليدة الخرجات العامية والأعجمية التي يختارها الوشاح من « السنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران »^(٦) ، وأصحاب الحرف والباعة وغيرهم ، وينسج أقفال موشحه عليها وزنا وقافية ، ثم يوائم بينها وبين أوزان الأدوار لعله التناسق الإيقاعي .

وقد يتفق أن نجد موشحين أو أكثر من وزن واحد ، من الأوزان غير المألوفة في الشعر العربي ، فإذا تأملنا قليلا وجدنا أن ذلك ناتج من معارضة بعض الوشاحين لموشحات سابقة أعجبوا بها ونسجوا على منوالها وزنا ، وربما وزنا وقافية . وبالجمللة : فإن ما خرج من أوزان الشعر العربي المألوفة من الموشحات ، يمتنع أن يكون لسبب آخر غير عامية الخرجة أو عجمتها ، وغير معارضة الوشاح لموشح سابق .

١٠ - يلاحظ ، من خلال النماذج التطبيقية ، أن جملة من الموشحات الأندلسية تأتي على أوزان الشعر العربي المألوفة ، مع أن خرجاتها عامية أو أعجمية ، وسبب هذا راجع إلى اتفاق هذه الخرجات مع هذه الأوزان بالمصادفة المحض ، وبالاتفاق النادر ، شأنها شأن الكلام العامي اليومي ، ولذلك فإنه ليست كل الخرجات من هذا النوع تأتي على أوزان خارجة عن المألوف . ومثال ذلك موشح ابن حريق^(٧) :

وصلجني ذلك العذار	سل حارسِي روضة الجمال
وأنبَتَ الورد في البهار	من تَوَجَّ الغصن بالهلال

أَيَّ أَقْاحٍ وَجَلَنَارِ
وَأَيَّ صِلَيْنِ مِنْ عِذَارِ
وَأَيَّ مَاءٍ وَأَيَّ نَارِ

فَقُلْ حَيَا مَوْرِدِ زَلَالِ
وَقُلْ جَنَانٌ وَقُلْ لَالِ

مَنْ لِي بِهِ وَالْمَنَى غُرُورُ
النُّورُ مِنْ خَدِّهِ مُنِيرُ

يَا نَفْسُ مَا مِنْكَ بِالْوَصَالِ
فَقَدْ دَعَا جَفَنَهُ نِزَالِ

يَا قَلْبِي الْمَبْتَلَى بِحَبَّةِ
مَنْ بَاخَلَ فِي الْهَوَى بِقَرْبَةِ
صَبْرًا عَلَى هَجْرِهِ وَعَثْبَةِ

لَعَلَّ رَفَقًا مِنَ الْوَصَالِ
أَوْ بَعْضَ مَا تَحْدُثُ اللَّيَالِ

وَنَاصِحٍ قَالَ يَا غَرِيبُ
لِلْمَرءِ مِنْ دَمْعِهِ نَصِيبُ
وَيَحْكُ لَا عِيشَةَ تَطِيبُ

حَامَا عَلَى مِنْهَلِ الرِّبَابِ
دَبَّأَ كَلَامَيْنِ فِي كِتَابِ
ضَمَّتَهُمَا نَعْمَةُ الشَّبَابِ

يُحْرَسُهُ الشَّغَرُ بِالشَّفَارِ
يُغْلُ بِالمِسْكِ وَالْعُقَارِ

وَسَنَانُ طَاوِي الْحِشَا غَرِيرُ
عَلَى فَوَادِي وَلَا نَصِيرُ^(٤٨)

بُذُّ وَلَا مَنَى انْتِصَارُ
فَأَيْنَ مِنْ فَتْكِهِ الْفِرَارُ

بَاعَتِكَ عَيْنِي بِلَا شِرا
حَتَّى عَلَى الطِّيفِ بِالْكَرَى
فَلَيْسَ إِلَّا الَّذِي تَرَى

يُدَالُ مِنْ قَسْوَةِ النِّفَارِ
يَفْكُ مِنْ ذَلِكَ الْإِسَارُ

أَسْرَفْتُ فِي الْبَثِّ وَالْحَزَنِ
وَالرَّوْحُ مَا إِنَّ لَهُ ثَمَنُ
وَلَا نَدِيمٌ وَلَا سَكَنُ

يقرُّ للدمع من قرار
بكاء غيلان في الديار

فخلَّ عَيْنِي في انهمالِ
وأبكٍ معي رقةً لحالي

واصلت في برده القشيبِ
بالنفس أفديه من حبيبِ
من خشية السامعِ الرقيبِ
(مستفعلن فاعلن فعولن)

جعلت لبس الهوى سعارا
ولي حبيبٌ سطا وجارا
شدوتُ إذ مرُّ بي سِرارا
(مستفعلن فاعلن فعولن)

يا صاحبَ العينينَ الكبارِ
لِسْ ذا عِلْكَ يا حبيبي عارِ
(مستفعلن فاعلن فعولن)

عمدُ اللنقِ يا غزالي
قطفتَ قلبي ولم تبالِ
(مستفعلن فاعلن فعولن)

« مخلع البسيط »

١١ - كما يتفق ان نجد جملة من الموشحات الأندلسية منسوجة على وزن من الأوزان الجديدة المبتدعة ، مع ان خرجاتها فضيحة ، وهذا ما تفسره ظاهرة المعارضات التي أشرنا إليها في أكثر من موضع في هذا الكتاب .
ومثال ذلك موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل (١) :

يا ربة العِقْدِ متى تقلَّد
بالأنجم الزُّهرِ ذاك المقلَّد

من أطلع البدرا على جبينك
وأودع السحرا بين جفونك

ورَوْع السُّمرا

بفرط لِينِكَ

يا لك من قَدْ
أهدى الى الزهرِ

مهما تأوَّذْ
خِداً مورَّذْ

قم فاقْتدَحْ زندا
قد قُلْدَتْ عِقْدا
وَأُبْسَتْ بُردا

من العقارِ
من الدراري
من النضار

واشربْ عل وردِ
ناهيك من سرِّ

عَلِيا محمَّدْ
وطيب مورَّذْ

النصر يَلْتاحُ
والزهر يَرْتاحُ
ما الصبح وضاحُ

على عُلاهْ
الى نداءْ
لولا سُراهْ

فالبسْ من المجدِ
وانظَمْ من الشعرِ

بُرْداً مُعْضُذْ
درأْ منْضُذْ

الله ما أعلى
ملكٌ قد استولى
مقلِّداً نضلاً

في كلِّ حالِ
على الكمالِ
من الجلالِ

نَضْلًا مَهْنَدُ	يَهْزُ لِلْمَجْدِ
فِي كُلِّ مَشْهَدُ	يَهْبُ لِلنَّصْرِ
بِكُلِّ حَسَنِ	أَنْعَمَ مِنَ الْحُسْنَا
وِظْلُ أَمْنِ	فِي الشَّرَفِ الْأَسْنَى
وَأَنْتَ تُغْنِي	يَا صِدْقَ مِنْ غَنَى
(فَعُولُ فَعْلَنْ)	(مُسْتَفْعَلَنْ فَعْلَنْ)
= مفاعلاتن	

إِلَّا حَمْدُ	مَا كَوَّكِبُ الْمَجْدِ
عَلَيْهِ تُعْقَدُ	فَرَايَةُ الْأَمْرِ
(فَعُولُ فَعْلَنْ)	(مُسْتَفْعَلَنْ فَعْلَنْ)
= مفاعلاتن	

١٢ - استخدم الوشاحون الأندلسيون بعض الأوزان النادرة الاستخدام في الشعر العربي القديم ، جنبا الى جنب مع الأوزان المبتدعة الاخرى ، ومن تلك الأوزان : (المديد) .

ومثاله هذا الموشح (١٠) :

يا شقيق الروح من جسدي أهوى بي منك أم لم

ضعت بين العذل والعذل
وأنا وحدي على خبل
ما أرى قلبي بمحتمل

ما يريد البين من خلدي وهو لا خصم ولا حكم

أيها الظبي الذي شردا
تركنتي مقلتك سُدَى
زعموا أني أراك غدا

وأظن الموت دون غد أين مني اليوم ما زعموا

أذن شيئاً أيها القمر
كاد يحونورك الخفر
أدلال ذاك أم حذر

لا تخف كيدي ولا رصدي أنت ظبي والهوى حرم

يا هشام الحسن أي جوى
يا هوى أزرى بكل هوى
لم أجد مذهب عنه دوا

علمتك النفث في العقيد لحظات كلها سقم

هل بشوقي ردع كل صبا
تجتلبيها آية عجا
حين أشدوها بكم طربا
(فاعلاتن فاعلن فعِلن)

يا نسيم الريح من بلدي خبّر الأحباب كيف هم
(فاعلاتن فاعلاتن فاعلن) (فاعلاتن فاعلن فاعلن)

١٣ - كما أكثروا من شطر الأوزان ذات التفعيلات الأربع التي لم ترد في الشعر العربي
كذلك ، كالطويل ، والبسيط ، والمتقارب والمتدارك .
فما جاء من منهوك الطويل أدوار موشح أبي القاسم المنيشي (١) :

رشا صيغ من نور كلعبة كافور له طرف يعفور فيا قائد الحور
(فعولن مفاعيلن) (فعولن مفاعيلن) (فعولن مفاعيلن) (فعولن مفاعيلن)

ومما جاء من منهوك المنسرح . . موشح أبي بكر الداني (٢) :

- دور -

كواعبُ أترابُ	تشابهت قدا
عضت على العناب	بالبرد الأندى
أوصت بني الأوصاب	وأغرت الوحدا
وأكثر الأحباب	أعدى من الأعدا
(مستفعلن مفعول)	(مستفعلن فعلن)

- قفل -

تفتر عن أعلق	لألى أفراد
فيه اللمى محروس	بالسن الأغماذ
(مستفعلن مفعول)	(مستفعلن مفعول)

ومما جاء من منهوك المتقارب إحدى فقرتي أدوار موشحة ابن رافع رأسه^(٣٣) :

ألا هل لذاك الدهرِ	الينا ارتجاعُ
وهل للنجوم الزهرِ	علينا اطلاقُ
فؤادي استعن بالصبرِ	الى كم تُراعُ ؟
	(فعولن فعول)

أما منهوك المتدارك ، وهو كثير ، فمثاله إحدى فقرتي أدوار موشح أبي عبدالله البطليوسي^(٣٤) :

لاح للروض على غرّ البطاح	زهرُ زاهرُ
وثنا جيداً منعم الأقاح	نوره الناصرُ
زارني منه على وجه الصباح	أرجُ عاطرُ
	(فاعلن فاعلن)

وقد جمع الوشاح ابن بقي الايقاعين معا ، أعني منهوك المتقارب ومنهوك المتدارك ، على ما فيهما من تضاد ، في موشح واحد ، وفي الأقفال والأدوار معا^(٣٥) :

- قفل -

إن بدا قل يا	هلال التمام
أو نوى الشُّقيا	فصوب الغمام
(فاعلن فعلن)	(فعولن فعولن)

- دور -

كيف لا يبدو	بسعد الزمان
كوكبُ فردُ	بنورِ كساني

نطقَ	الحمْدُ	عنه	بلسانِ
هوَ	والمجدُ	رضيعا	لِبانِ
(فاعلن فعلن)		(فعولن فعولن)	

١٤ - لم تسلم الموشحات الأندلسية في كثير منها ، من أخطاء وزنية ، ويبدو لي ان سبب هذه الأخطاء هو طريقة لفظ الوشاح المعتمدة على مدّ الصوت أو قطعه أو قصره ، أو عدم لفظه لبعض الحروف ، وادغامه البعض الآخر خلال قراءته للموشح أو انشاده ، ويمكن ارجاع ذلك الى ان الوشاح في الغالب ينظم الموشح ليلقيه بنفسه أمام المتلقين مباشرة ، لا ليضمّه في طرس ويؤلفه في كتاب .

وهذا نابع من طبيعة الفن نفسه ، يضاف الى ذلك امتناع الكتاب والمصنفين الأوائل من ذكر النصوص التوشيفية في كتبهم ومصنفاتهم ، كما مر بنا في موضع آخر من هذا الكتاب .

حواشي الفصل الثاني :

- (١) نقد الشعر : ص ٦٤ .
- (٢) منهاج البلغاء وسراج الادباء : ص ٢٦٣ .
- (٣) في الميزان الجديد : ص ١٩٠ .
- (٤) العمدة : ٢٠/١ .
- (٥) انظر العمدة : ٢٠/١ .
- (٦) عيار الشعر : ص ١٥ .
- (٧) انظر دراسات بلاغية نقدية : ص ٥٤١ .
- (٨) النكت في اعجاز القرآن : ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : ص ١١١ .
- (٩) خزانة الادب : ص ١٩١ .
- (١٠) منهاج البلغاء : ص ٢٤٣ .
- (١١) المصدر نفسه .
- (١٢) انظر : في النقد الادبي : د. شوقي ضيف : ص ١٠٠ - ١٠١ .
- (١٣) موسيقى الشعر : ص ٢٠٩ - ١٠ .
- (١٤) ورقة ١ - ٢ و .
- (١٥) انظر بشأن الدوائر العروضية : العقد الفريد : ٤٣٩/٥ وما بعدها ، والاقناع في العروض وتخرير القواني : ص ٢١ و ٣٦ و ٥٠ و ٧٠ و ٧٦ ، وكتاب الكافي في العروض والقواني : ص ٤٩ و ٧١ و ٩٢ و ١٢٧ و ١٣٧ ، والمعيار في اوزان الاشعار : ص ١٦ وما بعدها ومفتاح العلوم : ٢٤٦ وما بعدها ، وفن التقطيع الشعري والقافية : ص ٧٦ و ١٠٩ و ١٣٩ و ١٧٨ و ٢٠١ ، وشرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ص ٢٧ وما بعدها .
- (١٦) المغرب في حل المغرب : ٢٧٨/١ - ٩ .
- (١٧) الخرجة تشوبها العامية .
- (١٨) ديوانه : ص ٢٩٢ .
- (١٩) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٢٠) جيش التوشيح : ص ٥٩ - ٦١ .
- (٢١) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٢٢) جيش التوشيح : ص ١٤٠ - ١ .
- (٢٣) جيش التوشيح : ص ١٧١ - ٢ .
- (٢٤) الخرجة اعجمية الالفاظ .

- (٢٥) المغرب في حلل المغرب : ٢٧٣/١ - ٤ .
- (٢٦) الخرجة علمية الالفاظ .
- (٢٧) جيش التوشيح : ص ٢٢٢ - ٣ .
- (٢٨) فراغ في الاصل .
- (٢٩) جيش التوشيح : ص ١٨٦ - ٧ .
- (٣٠) جيش التوشيح : ص ١٠ - ١٢ .
- (٣١) جيش التوشيح : ص ١٢٩ .
- (٣٢) الخرجة : فيها نقص وبياض في الاصل .
- (٣٣) ديوانه : ص ٣٠٢ .
- (٣٤) ديوانه : ص ٣٠٥ .
- (٣٥) ديوانه : ص ٢٨٥ .
- (٣٦) جيش التوشيح : ص ١٧٩ .
- (٣٧) ديوانه : ص ١٥٤ .
- (٣٨) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .
- (٣٩) دار الطراز : ص ١٠٧ .
- (٤٠) ديوانه : ص ١٧٢ - ٣ .
- (٤١) الخرجة علمية الالفاظ .
- (٤٢) ديوانه : ص ٢٥٣ .
- (٤٣) ازهار الرياض : ٣١٥/٢ - ٦ .
- (٤٤) ديوانه : ص ١٥٨ .
- (٤٥) جيش التوشيح : ص ٨١ .
- (٤٦) دار الطراز : ص ٤١ .
- (٤٧) المغرب في حلل المغرب : ٣٣٩/٢ - ٣٤١ .
- (٤٨) نقص من هذا الدور قسيمان ، ولم يتنبه المحقق على ذلك ، حيث لم يدلل على النقص في المتن ، ولم يشر اليه في الهامش .
- (٤٩) المغرب في حلل المغرب : ٢٣٢/٢ - ٤ .
- (٥٠) دار الطراز ، ولم ينسبه الى احد .
- (٥١) جيش التوشيح : ص ١١٩ .
- (٥٢) المصدر نفسه : ص ٦٣ .
- (٥٣) جيش التوشيح : ص ٨٣ .
- (٥٤) المصدر نفسه : ص ٩٤ .
- (٥٥) دار الطراز : ص ٩١ .

الفصل الثالث

قوافي الموشحات الأندلسية

استخدم العرب القافية في النثر قبل الشعر ، استشعارا منهم بأهميتها في أحداث الموسيقى اللازمة في كلامهم لأغراض مخصوصة ، أما الشعر فقد ألزموه القافية منذ نشأته^(١) .

وقد ذكر الباقلاني^(٢) : « ان البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا ، وأقل الشعر بيتان فصاعدا » ، مما يدل على ان للقافية أهمية بالغة عند العرب ، في الشعر ، ليلمحوا من خلالها ما يجب ان يتوفر فيه من موسيقى ، فضلا عن الوزن ، ولذلك نجد ان النقاد العرب القدماء اشترطوا في القوافي شروطا ، ووضعوا لها نعوتا وصفات أوجبوا ، أو استحسنا ، أن تتوفر فيها^(٣) ، كما تكلموا على عيوبها ، وحذروا من وقوع هذه العيوب في قوافي الشعراء^(٤) .

والقافية على رأي الخليل : هي من آخر حرف في البيت الى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن^(٥) ، وهذا هو الرأي السائد ، وعلى هذا الأساس قد تكون القافية متألفة من كلمتين ، أو كلمة ، أو بعض كلمة اذا توفرت فيها هذه المجموعة من الأصوات في آخر البيت .

واذا كانت القصيدة في الشعر العربي موحدة القافية ، فان الموشحات الأندلسية تعتمد في نظام تقفيتهما على أساس المراوحة بين الأقفال والأدوار ، فتكون القافية في الأقفال ثابتة لا تتغير ، على مدى الموشحة بأكملها ، بينما تتغير في الأدوار ، ليكون كل دور من قافية يختلف عنها في الأدوار الأخرى ، وهكذا .

وقد يسمى الدور بيتا على مذهب ابن سناء الملك^(٦) ، وابن خلدون^(٧) ، وهناك من يسمي الدور والقفل الذي يليه بيتا^(٨) ، وهذا ما غيل اليه ، ونسير عليه ، إذ ان الدور يشكل وحدة مترابطة الأجزاء مع القفل الذي يليه في المعنى العام من ناحية ، وان القفل لا يعتمد على جزء يليه في هذا المعنى أو غيره من ناحية أخرى .

ثم اننا نجد ان من الموشحات ما هو « أقرع » ، بمعنى انه استغني عن مطلعته وهو أحد أقفاله ، مما يدل على عدم ضرورته ، لعدم ارتباطه بما يليه ، من ناحية ثالثة وبما ان لكل من الأقفال والأدوار نظاما خاصا في التقفية ، فقد رأينا أن ندرس قوافي كل منها على انفصال عن الآخر ، مع رسم تخطيطي لأشكالها .

أولا : قوافي الأقفال

١ - ما تألف من قسيمين ، وورد على شكلين لا يرد على أكثر منهما :
الشكل الأول : — أ — أ
ومثاله مطلع موشح أبي بكر محمد بن الأبيض^(١) :

من سقى عينيكَ كأس المدام يا مُنى المستهام
ومطلع موشح أبي بكر الداني^(٢) :
سامروا من أرقا وارحموا مَنْ عَشِقَا

الشكل الثاني : — أ — ب
ومثاله مطلع موشح أبي حيان الأندلسي^(٣) :

عاذلي في الأهيف الأنسِ لورآه كان قد عذرا
ومطلع أبي بكر السرقسطي^(٤) :
بنفسي رشأ أهيف وسنانُ غريرُ

٢ - ما تألف من ثلاثة أقسمة ، وورد على خمسة أشكال لا يمكن أن يرد على أكثر منها :

الشكل الأول : — أ — أ — أ
ومثاله مطلع موشح ابن سهل^(٥) :

باكرُ الى اللذة والاصطباخ بشربِ راح
فما على أهل الهوى من جُناح

ومطلع موشح ابن بقي^(١٤) :

أشكو وأنت تعلم حالي
أليس ذاك عينَ المحالِ
والضلالِ

الشكل الثاني : — أ — أ — ب

ومثاله مطلع موشح أبي بكر بن زهر^(١٥) :

هل لقلبي قرارُ والأحبة ساروا رواحا

ومطلع موشح أبي بكر السرقسطي^(١٦) :

جادَ بالمني طيفُ الطارقِ وأقَى على موعِدٍ صادقُ
وما جنُبَ

الشكل الثالث : — أ — ب — ب

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري^(١٧) :

هبتُ من النوم عين البهار تومي بلحظ رقيقِ
إلى اقتبال الربيعِ

ومطلع موشح ابن أبي الفضل بن شرف^(١٨) :

قضتُ خمرُ الثغورِ بسُكْرِ الصائمينَا
وصحو المفطرينَا

الشكل الرابع : — أ — ب — أ
ومثاله مطلع موشح ابن الصباغ الجذامي^(١٩) :

لهفي عل عمرٍ مضى والشيب في الفؤد بدا
وما قضيتُ الغرضا

ومطلع موشح أبي بكر السرقسطي^(٢٠) :

ويح المستهائم صار الجسمُ فينا بأيدي السقام

الشكل الخامس : — أ — ب — ج —
ومثاله أحد أقفال موشح الأعمى التطيلي^(٢١) :

فلئن منعتِ مقلتي لذيد النوم فلقد نعمت فيك قديما

٣ - ما تألف من أربعة أقسمة ، وقد ورد على أحد عشر شكلا :

الشكل الأول : — أ — أ — أ

— أ — أ — أ

ومثاله مطلع موشح أحمد بن علي الغرناطي^(٢٢) :

حياك بالأفراح داعي الصباخ
قم لاصطباخ فالنوم في شرع الهوى لا يُباح

ومطلع موشح أبي عيسى بن لبون^(٢٣) :

حبّ الحسان يا صاحبي أضناني
لا تعذلاني فيهم خلعتُ عناني

الشكل الثاني : — أ — أ

— ب — ب

ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي^(٢٦) :

ليس لي يدان بأحور فتان
من رأى جفونه فقد أفسدت دينه

ومطلع موشح أبي بكر الداني^(٢٧) :

كذا يعتاد سنى الكوكب الوقاد
الى الجلّاس مشعشة الأكواس

الشكل الثالث : — أ — أ

— ب — ج

ومثاله مطلع موشح أبي بكر محمد بن الأبيض^(٢٨) :

آه من ضنين في الفؤاد مسكين
كيف بالخلاص وهوبين أنفاس

الشكل الرابع : — أ — ب

— ج — ب

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري^(٢٩) :

يا نسيماً قد هبّ من نجد وسرى بالخيام
بحياة الهوى على العتب كيف بدر التمام

ومطلع موشح ابن عيسى الاشبيلي^(٣٠) :

عرّف الروض فاح والطير قد غنى
والصبح أضأ فباكر الدنيا

الشكل الخامس : أ — أ

ب — أ

ومثال : غلع موشح ابن الصباغ الجذامي^(٣٩) :

ألف المضي الشجوناً وارتضى الأحزان دينا
فوق صفح الوجنتين أهمل الدمع الهتونا

ومن موشح ابن الفرس الغرناطي^(٤٠) :

نفض مسك الختام عن عسجدي المدام
ورداء الأصيل تطويه كف الظلام

الشكل السادس : أ — أ

ب — أ

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري^(٤١) :

الروض أبدى ابتسام عن يانع الزهر
لما غدت في انسجام مدامع القطر

وأحد أقفال موشح لسان الدين بن الخطيب^(٤٢) :

كم ليوم الفراق من غصّة في فؤاد العميد
نرفع الأمر فيه والقصّة للوليّ الحميد

الشكل السابع : أ — أ

ب — أ

ومثاله أحد أقفال موشح ابن رافع راسه^(٤٣) :

أوطف قد أدار لحظاً يصيب
حبّ القلوب بسهم احورار

الشكل الثامن : — أ — ب

— ج — د

ومثاله مطلع موشح عبادة القزاز^(٣٤) :

بالمُعَلِّمِ المَشُوفِ	رُخٌ للراح وبَاكِرُ
على الوتر الفصيح	غَبوقاً وصَبُوخُ

وأحد أقفال موشح أبي بكر الصيرفي^(٣٥) :

ضُمُّ يُفِيدُ اعتناقاً	سَوَّلَ التَّمَنِّيَّ
هوى ظباء الخدور	وهتك الستور

الشكل التاسع : — أ — ب

— أ — ج

ومثاله مطلع موشح أبي عبدالله البطليوسي^(٣٦) :

من ام جنذبِ	سرى طيف الخيالِ
والعهد الأولِ	لتجديد الوصال

الشكل العاشر : — أ — ب

— ج — د

ومثاله مطلع موشح أبي عيسى بن ليون^(٣٧) :

بما أتلف السُّقْمُ	شكا جسمي
وإن أتلف الكلُّ	أنا أرضاه

ومطلع موشح المرسى الخنيز^(٣٨) :

يا زائراً أتى	قَدِّمًا
فأهلاً بك أهلاً	قد أكثرتُ لوإذا

الشكل الحادي عشر : — أ — ب

— ب — ج

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري^(٢٩) :

هل في ارتياحي الى الملاح أو الى الشموّل
بأسّ يا عذول فدعّ لوم مفتون

٤ - ما تألف من خمسة أقسمة ، وقد ورد على خمسة أشكال :

الشكل الأول : — أ — أ — أ — أ — أ

— ب — أ

ومثاله قفل موشح الأعمى التطيلي^(٣٠) :

فذا جني وذا جني والريق ري
لكن حمى الورد! طرف أبي

الشكل الثاني : — أ — أ — أ — أ — أ

— أ — ب

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري^(٣١) :

يا مصباح قد أنجبل الاصباح هل تلتاح

يا بدر أو ترتاح لذي ود ؟

الشكل الثالث : — أ — ب — ب — ج

— ب — ج

ومثاله مطلع موشح أبي بكر السرقسطي^(٣٢) :

قُم حثّها مدامه والروض مشقوق الكمّام

نشره الأعطرُ كأنه مسك الختام شابه عنبر

الشكل الرابع : — أ — ب — ج
— د — ب

ومثاله مطلع موشح أبي بكر بن زهر^(٤٣) :

يا مَنْ أجود ويخلُ على شحي وافتقاري
أهواكُ وعندي زيادة منها شوقي وادكاري

الشكل الخامس : — أ — ب — ج
— د — ج

ومثاله مطلع موشح عبادة بن ماء السماء^(٤٤) :

حبّ المها عباده من كلّ بَسام الدراري قمرٌ يطلع
من حسن آفاق الكمالِ حُسْنُهُ الأبدعُ

هـ - ما تألف من ستة أقسمة ، وقد ورد على ثمانية أشكال :

الشكل الأول : — أ — ب — ج
— أ — ب — ج

ومثاله أحد أقفال موشح ابن بقي^(٤٥) :

ذو اعتدالٍ يُعزى الى ذي نعمةٍ ثابت
في ظلالٍ تحت حلى قطر الندى باث

الشكل الثاني : — أ — ب — ج

ج — د — ه — ج

ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي^(١٦) :

أما ترى حزني	ناراً على قلبي	تحرق
حسبي به جنة	يا ماء يا ظل	يا رونق

الشكل الثالث : — أ — ب — أ

ج — ب — ج — ج

ومثاله مطلع الموشح^(١٧) :

ميتات الدمن	أحين كربى	وهل يتمكّن
عزاء لقلبي	مُت يا عزاه	شاه

الشكل الرابع : — أ — أ — ب

ب — أ — أ — ب

ومثاله مطلع موشح أبي اسحاق الرويني^(١٨) :

كُحل الدجى يجري	من مقلة الفجر	على الصباح
ومعصم النهر	في حُللٍ خُضرٍ	من البطاخ

الشكل الخامس : — أ — ب — ج

ج — د — ب — ج

ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي^(١٩) :

الى متى	بوصلنا تبخل	ولا تلين
ولا تفي	فيشمت العذل	بالعاشقين

الشكل السادس : — أ — ب — ج

— أ — د — ج

ومثاله مطلع موشح أبي عامر بن يثق^(٥٠) :

تذكّرا	كلني لوجد أثار	في قلب صبّ مستهام
إعصارا	تأججت منه نار	هبت به ريح الجوا

الشكل السابع : — أ — ب — ج

— ب — د — ج

ومثاله مطلع موشح ابن بقي^(٥١) :

طعم الهجود	عن جفن أرمذ	شرّدا
ريّا النهود	رقيق الخصر	أغيذ

الشكل الثامن : — أ — أ — ج

— ب — د — د

ومثاله أحد أقفال الموشح^(٥٢) :

وساحر الطرف	عن مرشف الأكواس	فقلّ ما أسلو
بنت الزراجين	فسقّيني	مساعد الجلّاس

٦ - ما تألف من سبعة أقسمة ، وهو شكل نادر اعتذر ابن سناء الملك^(٥٣) من ايراد

مثاله .

ومثاله مطلع موشح ابن سهل^(٥٤) :

كم أعيّا	بحرب أعزلّ	ويسبي
جيش اصطباري	سفّاك	تزهيّه القلاّد

قديّر بلا اقتدار

٧ - ما تألف من ثمانية أقسمة ، وقد ورد على ثمانية أشكال :

الشكل الأول : — أ — ب — ب — ج

— أ — د — د — ج

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري (١٠٠) :

حيَّ على الأنسِ حيَّا وابتدارُ العقارُ

من راحتيْ بذرٍ

ولترتشفها حميَّا كالشهابِ في التهابِ

عطرية النشْرِ

الشكل الثاني : — أ — ب — ج — د

— هـ — د — ج — د

ومثاله مطلع موشح ابن اللبانة الداني (١٠١) :

على عيون العينِ رعي الدراري

من شغفٍ بالحبِّ

واستعذب العذابِ والتدُّ حاليَّه

من أسفٍ وكربِ

الشكل الثالث : — أ — ب — ب — ج

— د — هـ — ب — ج

ومثاله مطلع موشح ابراهيم بن سهل (١٠٢) :

هل الأسى واقيه فليس لي من قبلِ

بالوجدِ

ان الشنا أمان لذي سقمِ قد ابتلي

بالصدِّ

الشكل الرابع : — أ — أ — أ — ب

ج — ج — ج — ب

ومثاله أحد أقفال موشح أبي بكر بن الأبيض^(٥٥) :

بَرْدٌ غَلِيلٌ صَبٌّ عَلِيلٌ لَا يَسْتَحِيلُ

فيه عن عهدي

وَلَا يَزَالُ فِي كُلِّ حَالٍ يَرْجُو الْوَصَالَ

وَهُوَ فِي الصَّدِّ

الشكل الخامس : — أ — ب — ب — ج

— أ — ب — ب — ج

ومثاله مطلع موشح ابن حزمون^(٥٦) :

يَا عَيْنَ بَكِّي السَّرَاجُ الْأَزْهَرَا النِّيرَا

الْلَامَعُ

فَكَانَ نَعَمَ الرِّتَاجُ فَكُسِّرَا كِي تَنْثَرَا

مَدَامَعُ

الشكل السادس : — أ — ب — ب — ج

ج — د — هـ — هـ — ج

ومثاله مطلع الموشح^(٥٧) .

يَهْوَى بِيَابَ الْقَدْرِ قَلْبِي غَزَالُ لَهُ جَمَالُ

يَسْبِينِي

مُذْ بَانَ عَنْ صَبْرِي ثَارَ السَّهَادُ فَلَا رِقَادُ

بَغْشِينِي

الشكل السابع : أ — أ — أ — أ —
 ب — ج — د — هـ
 ومثاله مطلع الموشح^(١١) :

للهائم المغرم	بدمع نم	إذا يسجنم
من السر	في عاطل حال	بما يكتنم
		غريير ساطع
		علي بالدعج

الشكل الثامن : أ — ب — ج — د —
 أ — ب — ج — د —
 ومثاله مطلع موشح عبادة القزاز :

كم في قدود البان	تحت اللّم	من أقمر
بأنمل وينان	مثل العنم	خواط
		لم تنبر
		لعابط

٨ - ما تألف من تسعة أقسمة ، وهو قليل نادر ، ومثاله أحد أقفال موشح أبي بكر بن بقي :

هلال	وسلسال	عذب زلال
والروض حال	ناهيك حال	والغزال
فينا جمال	ما زال	ذا جمال

ثانيا : قوافي الادوار

القسم الأول : ما تركب من فقرة واحدة ، ويكون عادة في قافية واحدة ، وقد ورد على ثلاثة أشكال :
١ - ما تألف من قسمين اثنين ، وهو نادر ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن بقي^(١١) :

قد طال الشوقُ طالاً
وحظي منك لالا

٢ - ما تألف من ثلاثة أقسمة ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن هردس^(١٢) :

كم بتُّ في ليلة التمني
لا أعرف الهجر والتجني
ألثم ثغرَ المنى وأجني

٣ - ما تألف من أربعة أقسمة ، ومثاله أحد أدوار موشح أبي حيان الأندلسي^(١٣) :

رشا قد زانه الحورُ
غصنٌ من فوقِ قمرُ
قمرٌ من سحبه الشعرُ
ثغرٌ فيه أم دررُ؟

القسم الثاني : ما تركب من فقرتين ، وتكون ، في العادة ، كل فقرة في قافية :

— أ — ب

وقد ورد على خمسة أشكال :

١ - ما تألف من أربعة أقسمة ، وهو قليل ، ومثاله أحد أدوار الموشح^(١٦) :

واستنشق الزهرا	باكر الى الخمر
ما لم يكن سُكرا	فالعمر في خُسِر

٢ - ما تألف من ستة أقسمة ، وقد ورد على ثلاثة أشكال :

أ - ما كانت كل فقرة من فقرتيه من قافية ، وهو كثير ومثاله ، من موشح عبادة بن ماء السماء^(١٧) :

مليحة المحيا	لله ذات حُسْن
وشنفها الثريا	لها قوام غُضْن
رُضابه الحميا	والثغر حبٌ مُزْن

ب - ما كانت فقرته كلتاها بقافية واحدة ، إلا ان طريقة تركيب الأقسمة ، المعتمدة على التجنيس ، مع اختلاف في الوزن وفي الطول ، جعلت منها فقرتين ، وهو قليل ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن زهر^(١٨) :

قلبي من الحب غير صاح	صاح
وإن لحاني على الملاح	لاح
ولأنا بغية اقتراحي	راحي

ج - ما كانت إحدى فقرتيه بقافية واحدة ، وكانت الأخرى كل قسم من قافية :

أ — ب

ج — ب

د — ب

وهو نادر ، ومثاله أحد أدوار موشح أبي القاسم المنيشي^(١٨) :

لولا المدام	ما دام للناس سرور
شمسٌ تغيب	فينا وفي الكأس تدور
فأربح زمانك	فإنما العمر قصير

وربما اختلفت قافية قسيم واحد من أقسمة الفقرة الاخرى :

أ — ب

ج — ب

ج — ب

ومثاله أحد أدوار موشح الأعمى التطيلي^(١٩) :

مَنْ شاء أن يقول	فلاني لست أسمع
خضعت في هواك	وما كنت لأخضع
حسبي على رضاك	شفيع مشفع

٣ - ما تألف من سبعة أقسمة ، وهو نادر ، ومثاله من موشح ابن خاتمة

الأنصاري^(٢٠) :

ما أنت في الملاح	إلا زين
يا دائم الجماح	كم ذا البين

هل آفة السماح
أضحيت كالصباح
إلا المين

٤ - ما تألف من ثمانية أقسمة ، وهو كثير ، ومثاله من موشح لابن شرف^(٧١) :

من قبل أن تعدو	عيناك لم أحسب
أن تخضع الأسد	لشادن رب رب
ظبي له خد	مفضض مذهب
وأغيد	في صدغه عقرب

٥ - ما تألف من عشرة أقسمة ، وهو قليل ، ومثاله من موشح لعبادة القزاز^(٧٢) :

يا ويح من شوقا	الى حبيب قد سلا
قضى بأن يغرقا	في الدمع من قد أمحلا
ظلماً وأن يخفقا	منه الفؤاد المبتلى
كأنما علقا	منه على تلك الطلى
فقلت مستنطقا	من ذا الذي أهدى الى

القسم الثالث : ما تركب من ثلاث فقر ، ويتألف عادة من تسعة أقسمة . وقد ورد على شكلين :

الشكل الأول : — أ — ب — ج

الشكل الثاني : — أ — أ — ب

فمثال الشكل الأول من موشح الأعمى التطيلي^(٧٣) :

مَنْ لِي بِهِ يَرْنُو	بمقلتي ساحر	الى العبا
ينأى به الحسن	فيتثني نافر	صعب القياد
وتارة يدنو	كما احتسنى الطائر	ماء الثماد

وأما الشكل الثاني فمثاله من موشح لابن سهل^(٧٤) :

هواك يا فتنة الأنام	نام	والصبر زور
أتيت مستبعد المرام	رام	سهم الفتور
وجئت بالسحر في انتظام	ظام	الى الصدور

القسم الرابع : ما تركب من أربع فقر ، ويتألف عادة من اثني عشر قسيما ، وهو قليل ، ويكون مختلف النظام في التقفية من دور الى آخر بحسب رغبة الوشاح وابداعه ، وقدوته على التنوع ، وما يراه مناسبا ، على ان تختص كل فقرة ، بقافية واحدة .
ومثاله من موشح لابن بقي^(٧٥) :

بأبي	ظبي حما	تكنفه	اسد غيل
مذهبي	رشف لمى	قرقفه	السلسيل
يستبي	قلبي بما	يعطفه	إذ يميل

ومن موشح لابن زهر^(٧٦) :

بي أهيف	كالغصن تشنيه	ريحان	صبا وسكر
هل يرشف	مقبّل فيه	وردان	شهد وخمر
لو أسعف	موسى محبيه	أرواني	والشوق جمر

أثر الخرجة في قوافي الموشحات الأندلسية

مر بنا من خلال هذا البحث ان الوشاح يبني أقفال موشحه على أساس الخرجة في القوافي ، كما يبينها على أساس الخرجة في الوزن . وهذا يعني ان الأقفال جميعا تنبني على قوافي الخرجة كيفما اتفقت ، وهذه نماذج تطبيقية :
مثال الخرجة الموحدة القافية :

خرجة موشح للسان الدين بن الخطيب^(٣٧) :

بالامام المرفَع الخطِرِ والغمام المبارك القطرِ

وهي فصيحة وقد نسج الوشاح بقية أقفال الموشحة على هذه القافية وهذا الشكل ، وهذا مطلعها :

رَبِّ لَيْلٍ ظَفَرْتُ بِالْبَدْرِ ونجوم السماء لم تدرِ

مثال الخرجة مختلفة القوافي :

خرجة موشح ابي بكر بن زهر^(٣٨) :

يا رَبِّ يا رَبِّ هذا الحبيب اجمعني ماعو

وهي عامية ، وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوالها ، وهذا أول قفل فيه :

إِنْ أَقْلُ حَسْبِي فالجور تأباه الطباعُ

مثال الخرجة الكثيرة القوافي :

خرجة موشح ابي عبدالله البطليوسي^(٣٩) :

بانه عند حبي شيباش مسطور طر هيره سماجَه
اش اد ونون

وهي مشوبة بالألفاظ الأعجمية ، وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوال
قوافيها ، وهذا المطلع :

راحة الأديب سلافة كالنور يشعل الزجاجة
بضوء مُبين

وهكذا ..

ملاحظات عامة في قوافي الموشحات الأندلسية

١ - يعتمد نظام التقفية في الموشح على أساس المراوحة بين الأقفال والأدوار ، فتكون في
الأقفال ثابتة لا تتغير على مدى الموشحة ، وفي الأدوار تتغير من دور الى آخر ، على
مدى الموشحة أيضا .

وهذه هي القاعدة العامة السائدة في تقفية الموشح ، وكنا قد أشرنا في الفصل الأول
من هذا الكتاب الى عدم أطراد هذه القاعدة ، بالنسبة الى الأقفال ، وورود
موشحات تختلف فيها بعض أقسمة الأقفال في الموشحة الواحدة من قفل الى آخر .
ونحب ان نشير هنا الى ان اختلاف القافية في أقفال هذا النوع من الموشحات يقع في
قسيم واحد من الأقسمة التي تكون ، في العادة ، أكثر من اثنين ، وهذا يعني ان
قوافي الأقفال تفقد شيئا من الثبات ، أحيانا ، وهي في الوقت نفسه تحتفظ بأكثر
نصيب منه .

٢ - استخدم الوشاحون الأندلسيون أشكالا تقفوية كثيرة ومتنوعة على مستوى الأقفال

والأدوار معا .

٣ - ليست كل الأشكال التقفوية في الموشحات الأندلسية جميلة ، ولا سيما تلك التي لم يكن فيها عنصر المراحة بين القوافي في الأفعال التي يكون فيها كل قسم من قافية مع كثرتها ، وفي الأدوار التي تكون على قافية واحدة .
أما في الأفعال فبإمكاننا ان نتبين ضعف الموسيقى التقفوية في أحد أفعال موشح الأعمى التطيلي^(٨٠) :

أما وجدي فقد عتا فلا ألقى ملاذا
ولا آلف مسلّ

وعلى العكس من ذلك نجد أحد أفعال موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف^(٨١) :

عجبا للجسم يبقى بين ماءٍ واوار
مقل بالدمع غرقى وفؤاد فوق نار

أما في الأدوار فاننا نجد الدور المكون من فقرة واحدة ، وهو بالضرورة ، متألف من قافية واحدة ، يفتقد الى الموسيقى التي يتمتع بها الدور المكون من أكثر من فقرة واحدة ، وهو بالضرورة ، متألف من قواف بعدد الفقر ، بسبب المراحة بين قوافي الفقر .
فهذا أحد الأدوار المتألفة من فقرة واحدة :

ما العيش إلا حبٌ ظبي أنيس
مهفهفٌ أحوى وحث الكؤوس
من قهوة تحكي شعاع الشموس^(٨٢)

وسنجد أن الدور المتألف من فقرتين أكثر منه جمالا :

أَسَدَ السَّرَى يَسْبِي	قَدِ هَمَّتْ فِي وَسْنَانْ
فِي مَعْرَكِ الْحَبِّ	بِلَحْظَةِ الْفَتَّانْ
بِقُدْرَةِ الرَّبِّ	أَعْلَى الظُّبَا سُلْطَانْ

فاذا جاوزناه الى الدور المتألف من ثلاث فقر وجدناه أكثر جمالا من الاثنين :

وَبِأَبِي الْمُنَى	سُكْرِي بَعِينِيهِ	مِنَ الْحَوَزِ
بِنَظَرَةٍ تَذْمِيْ	أَزْهَارِ خَدْيِيهِ	مِنَ الْخَفَرِ
نَادِيَتُهُ لَمَّا	سَطَا بِجَفْنِيهِ	عَلَى الْبُشْرِ

وهكذا . . .

أما اذا كان حظ القفل مثل حظ الدور من حيث توفره على الايقاع الجميل المنتظم المتأتي من تعدد فقره مع توفر عنصر المراحة من القوافي بين هذه الفقر ، بلغ الموشح الذروة في جمال موسيقاه ، وتناسب ايقاعه ، على ان يكون عدد أقسمة القفل أقل عددا من أقسمة الدور ، اذا كانا جميعا متألفين من فقرتين ، وان يكون عدد فقر القفل أقل من عدد فقر الدور اذا كان الدور متألفا من ثلاث فقر فأكثر .

فاذا زاد الموشح تعقيدا ، في كل من أقفاله وأدواره ، خرج به ذلك من العذوبة والركة والجمال ، إذ الجمال ينشد عادة في البساطة ، والتناسب ، والترتيب ، ولا ينشد في التعقيد والتركيب الزائد على الحد .

ويمكن ان يكون موشح ابراهيم بن سهل الاشبيلي مثالا صالحا للموشح المتناسب الايقاع بين أقفاله وأدواره تقفويا ، المتوفر على عنصر المراحة في القوافي من غير تعقيد ، الذي نصه (٨٥) :

هَلْ دَرَى ظُبِي الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى	قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهْ عَنْ مَكْنَسِ
فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقِي مَثَلَمَا	لَعَبْتُ رِيحُ الصُّبَا بِالْقَبَسِ

يا بدوراً أطلعت يوم النوى
ما لنفسي وحدها ذنب سوى
أجتنى اللذات مكلوم الجوى

كلما أشكوه جداً بسما
إذ يقيم القطر فيه مائما

غالب لي غالب بالتؤدة
ما علمنا قبل ثغر نضده
أخذت عيناه منه العربدة

فاحم الجمّة معسول اللمي
وجهه يتلو الضحى مبتسما

أينما أشكو اليه حُرقي
تركت أجفانه من رمقي
وأنا أشكره فيما بقي

فهو عندي عادل إن ظلما
ليس لي في الأمر حكم بعدما

أيها السائل عن جُرْمي لديه

غُرراً تسلك في نهج الغُرر
منكم الحسن ومن عيني النظر
والتداني من حبيبي بالفكر

كالربى بالعارض المنبجس
وهي من بهجتها في عُرس

بأبي أفديه من جاف رقيق
أقحواناً عُصرت منه رحيق
وفؤادي سكره ما إن يفيق

ساحر الغنج شهّي اللّمس
وهو من إعراضه في عبس

طارحتني مقلته الدنفا
أثر النمل على صم الصفا
لست ألحاه على ما أتلفا

وعذولي نطقه كالخرس
حل في نفسي محل النفس

لي جزاء الذنب وهو المذنب

أخذت شمس الضحى من وجنتيه
ذهبت دمعى أشواقي اليه

مشرقاً للشمس فيه مغرب
وله خدٌ بلحظي مُذهب

ينبتُ الورد بغرسي كلما
ليت شعري أيُّ شيءٍ حرّما

لحظته مقلتي في الخلسِ
ذلك الورد على المغترسِ

منه للنار بأحشائي ضرام
هي في خديهِ بردٌ وسلام
أتقي منه على حكم الغرام

يلتظي في كل حين ما يشا
وهي ضرٌّ وحريقٌ في الحشا
أسداً ورداً ، وأهواه رشا

قلتُ لما أن تبدى مُعلماً
« أيها الأخذ قلبي مَغْنَمًا

وهو من الحافظه في حَرَسِ :
لجعل الوصلَ مكان الخُمُسِ »

أما الموشحات البسيطة التركيب ، فإن الايقاع فيها سلس وبسيط ، يفد على السمع خفيفاً ، ويستقبله الذهن سريعاً من غير عناء ، لانعدام الطول والتعقيد ، ومع هذا نجد ان جمال الايقاع يحدده تكرار الأقفال ، ليلمح من هذا التكرار تلك المراوحة بين القوافي التي أشرنا إليها ، خلاف ما هو في الموشحات المعقدة التركيب ذات الايقاع المنتظم في كل من الأقفال والأدوار .

فانك اذا سمعتَ :

الروضُ أبدى ابتسام
لما غدت في انسجام

عن يانع الزَّهرِ
مدامعُ القطرِ

وافترَّ نورُ الأقاح

عن ثغره الشَّنبِ

والقضبُ ذات ارتياحُ
للرقص من طربِ
فهاتها كالصبحِ
درية الحبِ^(٨٦)

طربتُ ، وأحسستُ بجمال الايقاع ، ونشوة الموسيقى ، دون ان تحس بحاجتها الى
ما يكملها ايقاعيا .
أما اذا سمعتَ :

أيها الساقى اليك المشتكى
قد دعوناك وإن لم تسمعِ

ونديمِ همتُ في غرتهِ
وبشرب الراح من راحتهِ
كلما استيقظ من سكرتهِ

لم تحس بالايقاع المطلوب ، ولم تأخذك النشوة إلا اذا تابعتَ وسمعتَ :

جذبَ الزقَ اليه واتكى
وسقاني أربعاً في أربعِ^(٨٧)

لتقع كل قافية على شاكلتها ، على وفق أزمنة ثابتة ، ومقاطع مرتبة ، وموسيقى
متوقعة ، وهكذا الى آخر الموشح .

وواضح ، من خلال ما تقدم ، ان للتشكيل التقفوي أثرا بالغا في تحديد الايقاع ،
وتصنيف جماله ، فضلا عن التشكيل البنائي للفقر نفسها ، فضلا عن الأوزان الشعرية
التي بها تتحدد أطوال الأقسام والفقر وطبيعة الايقاع .

٤ - اشتملت بعض الموشحات ، في كل قفل من أقفالها وأدوارها ، على كثير من القوافي
نتيجة لكثرة الأقسام ، وانعدام المراوحة بين هذه القوافي ، وهو شيء أبعد هذه
الموشحات عن حلاوة الجرس الموسيقي الذي يمكن ان يؤلفه التناسب والتناسق بين
القوافي دون اكتثار يؤدي الى الاملال ، لا سيما في الأقفال ، وهي لوازم تتكرر بعد كل

دور .

وقد ترسخت هذه الظاهرة لدى الوشاحين المتأخرين شيئا ما عن تاريخ نشأة الموشح الأولى ، حيث مال هؤلاء الوشاحون الى شيء كثير من التعقيد ، هذا اذا استثنينا قلة قليلة من الوشاحين الأوائل .

٥ - ان الخرجة هي التي تكون أساسا لبناء قوافي الأقفال ، ينسج الوشاح قوافي أقفال موشحه جميعا على غرارها كيفما اتفقت ، أما قوافي الأدوار فيختارها الوشاح ليكون كل دور من قافية تختلف عن قوافي أدوار الموشح الأخرى ، وقوافي كل الأدوار ، بطبيعة الحال ، تختلف عن قوافي الأقفال .

٦ - من الظاهرات البارزة في قوافي الموشحات الأندلسية ، أقفالا وأدوارا ، ظاهرة المراوحة بين حركات روي القافية ، وليس بين حروف الروي نفسها وحسب ، فإذا كانت حركة الروي في الفقرة الأولى كسرة ، كانت حركة الروي نفسه في الفقرة الثانية ضمة ، أو كانت حركته ساكنة في الفقرة الأولى ، جاءت مكسورة في الفقرة الثانية ، أو كانت في الفقرة الأولى مفتوحة جاءت في الثانية ساكنة ، أو كانت في أحدهما ساكنة جاءت في الثانية ساكنة بعد مد ، وهكذا . .

فمما جاء في الأقفال من موشح لأبي عيسى بن لبون^(٨٨) :

ففي الحُكْمِ	بأن يعذَّبَ الظلُّمُ
وأن ترصاه	إذا رضي الخُلُ

ومن موشح لأبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف^(٨٩) :

ورمى قلبي المشوقُ	بسهامٍ ترشقُ
فأصاب غرض الكبدِ	لو يرفقُ

ومن موشح لعبادة القزاز^(٩٠) :

بأبي علُقُ	بالنفسِ علِيقُ
------------	----------------

ومن موشح لابن اللبانة الداني^(١١) :

فأثمر الاملوذ منه على التوريذ بدراً يقد

ومن موشح للأعمى التطيلي^(١٢) :

خطط الوزير	بخطّة ايثار
فانتهى السرور	الى غير مقدار
رُدّت الامور	الى أسد صار

أما الأدوار فورود هذه الظاهرة فيها أكثر منها في الأقفال ، فمن ذلك من موشح لأبي بكر السرقسطي^(١٣) :

هل يرجى إياب	لعهد الحباث
إذا غصن الشباب	مطلول الجوانب
ووصل الكعاب	مبذول لطالب

ومن موشح لأبي بكر الداني^(١٤) :

من جوهر الذكرى	أعطى نحور الحور
وقلّد الدرّا	سلالة المنصور
جاوَز به البحرّا	واخرق حجاب النور
وقل له الشعرا	بفضلك المشهور

ومن موشح للأعمى التطيلي^(١٥) :

يا من يتعزّر	اخضع لعبدالعزير
--------------	-----------------

إِنْ كُنْتَ تُمَيِّزُ جَمَالَهُ تُمَيِّزِي
وَالْخَدَّ الْمَطْرُزُ بِأَبْدَعِ التَّطْرِيزِ

ومن موشح لابن أبي الفضل بن شرف^(٩٧) :

انعم من الحسنِ بكلِّ حُسْنِ
في الشرف الأسنى وظلَّ أَمْنِ
يا صدق من غنى وأنتَ يعني

ومن موشح لأبي القاسم المنيشي^(٩٨) :

لله ما أبدي وأُعيدُ
من لوعةٍ تعدي وتزايدُ
في رشاً يُردي مَنْ يَريدُ

ومن موشح لأبي بكر الصيرفي^(٩٩) :

اخضع يا رسولي إذا أتيتَ الجلالا
واستسلم لسولي إذا علا واستطالا
واكشف عن ذهولي إذا استهل خيالاً

ومن موشح لابن اللبانة الداني^(١٠٠) :

وغادةٌ تبدو كالبهدر في السعدِ
أمالها النهْدُ في غصنٍ رندِ
أوراقها البُرْدُ أينعَ بالوردِ

ومن موشح للمرسي الخباز^(١٠٠) :

حسن وجهك الأقرم	قد سما على البدر
ونسيمك الأعطر	جل عن شذا العطر
وبخدك الأزهر	روضة من الزهر

ومن موشح لأبي عامر بن ينق^(١٠١) :

يا أهل ودي	شفني البعد
ما مثل وجدي	لعاشق وجد
ولا كسهدي	لغادة تشدو

٧ - وقد تكون القافية في فقر القفل أو الدور واحدة ، ولكن المزاوجة تأتي من قبل اختلاف أوزان هذه الفقر .

وقد تشمل هذه الظاهرة الموشح بأكمله ، أقفالا وأدوارا ، وقد تختص بأقفاله دون أدواره ، وقد يعتمد إليها الوشاح في بعض أدوار موشحه .
أما ما جاءت فيه المزاوجة بالأوزان دون القوافي ، في أقفاله وأدواره معا فموشح ابن زهر الاشبيلي^(١٠٢) :

قلبي من الحب غير صاح	صاح ^(١٠٣)
وإن لحاني على الملاح	لاح
ولأنما بغية اقتراحي	راحي

وان درى قصتي وشاني	شاني
--------------------	------

وبي من الحب قد تسلسل	سل سل
----------------------	-------

في صورة الدمع بعدما آنهَلْ
والْعَوْدِ عِنْدِي لِمَنْ تَأْوُلْ
مَنْهَلْ
أَوَّلْ

فالحسنُ فيه على المثاني
ثاني

يا ام سَعْدِ بِاسْمِ السَّعُودِ
وَبَعْدَ حِينٍ مِنَ الْمَجُودِ
عَلَى مَلِيكَ تَحْتَ الْبَنُودِ
عُودِي
جُودِي
نُودِي

فقال لاني بَمَنْ دَعَانِي
عاني

وَنَاطِقٍ بِالَّذِي كَفَاهَا
وَبَعْدَمَا رَاغِباً أَتَاهَا
وَبِالْجَمَالِ الَّذِي سَبَاهَا
فَاهَا
تَاهَا
بَاهِي

قالت : « على الحسن مَنْ سَبَانِي
باني »

وَنَاضِرِي نَاضِرِ الْحَيَا
أَرَاكَ مِنْ قَوْلِهِ إِلَيَّا
فَأَنْشَدْتُهُ لِمَنْ تَهَيَّا
حَيَّا
لَيَّا
هَيَّا

« وَاحِدٌ هُوَ يَا أَمِي مِنْ جِيرَانِي
راني » (١٠٤)

وأما ما جاءت فيه المراوحة بالأوزان دون القوافي ، في الأفعال دون الأدوار ،
فموشح ابن خاتمة الأنصاري (١٠٠) :

ألا نَبَّه السَّاقِي فذَا اللَّيْلُ قَدْ أَغْفَى (١٠٦)
وَبَرَقَ الدَّجَى يَذْكِي لِعَنْبَرِهِ عَرْفَا
وَهَاتِ اسْقِنِي وَاشْرَبْ مُعْتَقَةً صِرْفَا

فَمَا لَذَّةُ الدُّنْيَا سِوَى وَجْهِ مَحْبُوبٍ ومَشْرُوبٍ

بِنَفْسِي رَشَا مَالِي عَلَى عَشْقِهِ صَبْرُ
إِذَا غَابَ عَنِ عَيْنِي فَمَكْنَسُهُ الصَّدْرُ
مُحْيَاهُ لِي رَوْضُ وَرَيْقَتِهِ خَمْرُ

وَمَا ذُقْتُهَا لَكِنْ هُوَ الشَّوْقُ يَهْذِي بِي لتَعْذِيبِي

لِمَا بِي فَلْيَشْفُقْ عَذُولِي مِنَ الْوَجْدِ
غَرَامٌ بَلَا لَقِيَا وَهَجْرٌ بَلَا حَدٌّ
رَضِيْتُ لِمَنْ يَهْوَى بِخَيْلٍ وَيَسْتَجِدِي

فِيَا مَهْجَتِي ذُوبِي وَيَا أَدْمَعِي صُوبِي لمُصِوبٍ

أَيَا مَنْ لِأَشْجَانٍ تَسُومُ الْحِشَاءُ سُقْمَا
بُلَيْتُ بِتَيَّاهٍ يُقْطَعُنِي رَغْمَا
وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي فَنَاهَبَنِي الْجَسْمَا

فقد صرْتُ مملوكاً له بين موهوبٍ ومنهوبٍ

رشا في محيَّاه لمبصره شُغْلُ
مؤدِّبه يهواه والصبيَّةُ الكلُّ
شكوتُ له وجدي فقال ولم يَغْلُ :

لمن نشتكو بالحق قد افسد لي توديعي وترتيبي (١٠٧) !

وأما ما جاءت فيه المراوحة بالأوزان دون القوافي ، في بعض أدواره فموشح المرسى
الخباز الذي يقول في أحد أبياته (١٠٨) :

عقلي	أضحى رهينَ خَبْلِي
مَنْ لي	أم كيف بالتسلي
خَلِي	قد استحَلَّ قتلي

ظلمنا فلو قد أنصتنا سألناه لماذا أجاز القتل حلا

حواشي الفصل الثالث :

- (١) انظر : القافية والاصوات اللغوية : ص ٧٩ .
- (٢) اعجاز القرآن : ص ٣٥ - ٥٤ .
- (٣) انظر في ذلك : نقد الشعر : ص ٨٦ ، والمرشد الى فهم اشعار العرب : ١/ ٤٣ وما بعدها .
- (٤) انظر : القوافي وما اشتقت القابها منه : ص ١٢ ، قواعد الشعر ص ٦٧ وما بعدها ، نقد الشعر : ص ١٨١ وما بعدها ، الاقناع في العروض وتخريج القوافي : ص ٨١ وما بعدها ، الكافي في العروض والقوافي : ص ١٦٠ وما بعدها ، شرح تحفة الخليل : ص ٣٦٣ وما بعدها .
- (٥) فن التقطيع الشعري والقافية : ص ٢١٥ .
- (٦) دار الطراز : ص ٣٣ .
- (٧) المقدمة : ص ٥٨٣ .
- (٨) انظر : فن التوشيح : ص ٣٢ .
- (٩) جيش التوشيح : ص ٥٤ .
- (١٠) المصدر نفسه : ص ٦٩ .
- (١١) ديوانه : ص ٤٩٥ .
- (١٢) جيش التوشيح : ص ١٤٩ .
- (١٣) ديوانه : ص ٣٤٤ .
- (١٤) دار الطراز : ص ١٠٤ .
- (١٥) جيش التوشيح : ص ٦٤ .
- (١٦) المصدر نفسه : ص ١٥٢ .
- (١٧) ديوانه : ص ١٥٧ .
- (١٨) جيش التوشيح : ص ٩٩ .
- (١٩) ازهار الرياض : ٢/ ٢٤١ .
- (٢٠) جيش التوشيح : ص ١٤٧ .
- (٢١) المصدر نفسه : ص ٢٣ .
- (٢٢) العذارى المائسات في الازجال والموشحات : ص ١٨ .
- (٢٣) جيش التوشيح : ص ١٦١ .
- (٢٤) ديوانه : ص ٢٦٤ .
- (٢٥) جيش التوشيح : ص ٦١ .
- (٢٦) جيش التوشيح : ص ٥٥ .
- (٢٧) ديوانه : ص ١٥٦ .

- (٢٨) المغرب في حل المغرب : ٢٧٧/١ .
- (٢٩) ازهار الرياض : ٢٣٠/٢ .
- (٣٠) المغرب في حل المغرب : ٢٧٧/١ .
- (٣١) ديوانه : ص ١٦٨ .
- (٣٢) ازهار الرياض : ٣١٥/٢ .
- (٣٣) جيش التوشيح : ص ٨١ .
- (٣٤) دار الطراز : ص ٩٧ .
- (٣٥) جيش التوشيح : ص ١٢٦ .
- (٣٦) المغرب في حل المغرب : ٣٧٠/١ .
- (٣٧) جيش التوشيح : ص ١٦٦ .
- (٣٨) المصدر نفسه : ص ١٣٩ .
- (٣٩) ديوانه : ص ١٥٠ .
- (٤٠) ديوانه : ص ٢٧٨ .
- (٤١) ديوانه : ص ١٤٣ .
- (٤٢) جيش التوشيح : ص ٢١٥ .
- (٤٣) دار الطراز : ص ٦٤ .
- (٤٤) قوات الوفيات : ١٥٢/٢ .
- (٤٥) جيش التوشيح : ص ٥ .
- (٤٦) ديوانه : ص ٢٨٢ .
- (٤٧) دار الطراز : ص ٦٦ ولم تنسب الى احد .
- (٤٨) المقدمة : ص ٥٨٥ .
- (٤٩) ديوانه : ص ٢٧٤ .
- (٥٠) جيش التوشيح : ص ١٩١ .
- (٥١) المصدر نفسه : ص ٩ .
- (٥٢) دار الطراز : ص ٨٤ .
- (٥٣) المصدر نفسه : ص ٢٥ .
- (٥٤) ديوانه : ص ٣٠٢ .
- (٥٥) ديوانه : ص ١٥٨ .
- (٥٦) جيش التوشيح : ص ٥٩ .
- (٥٧) ديوانه : ص ٣٢٥ .
- (٥٨) المقدمة : ص ٥٨٥ .
- (٥٩) المغرب في حل المغرب : ٢١٧/٢ .

- (٦٠) انظر العذارى المائسات : ص ٨٨ ، ولم تنسب الى احد .
- (٦١) دار الطراز : ص ٧٦ - ٧٧ ، ولم تنسب الى احد ، ورجح المحقق انها لابن اللبانة ، ولم يضمها مجموع شعره بتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد ، كما لم يضم شيئاً من موشحاته .
- (٦٢) دار الطراز : ص ١١٤ .
- (٦٣) المغرب في حلّ المغرب : ٢/٢١٥ .
- (٦٤) ديوانه : ص ٤٩٥ .
- (٦٥) دار الطراز : ص ٣٩ ، ولم ينسب الى احد .
- (٦٦) فوات الوفيات ، ٢/١٥٢ .
- (٦٧) عقود اللال في الموشحات والأزجال : ص ١٧٤ .
- (٦٨) جيش التوشيح : ص ١١٨ .
- (٦٩) دار الطراز : ص ١١٢ .
- (٧٠) ديوانه : ص ١٧٣ .
- (٧١) جيش التوشيح : ص ١٠١ .
- (٧٢) دار الطراز : ص ٨٢ .
- (٧٣) ديوانه : ص ٢٧٠ .
- (٧٤) ديوانه : ص ٣٣٥ .
- (٧٥) جيش التوشيح : ص ٥ .
- (٧٦) ديوانه : ص ٣٠٢ .
- (٧٧) ازهار الرياض : ٢/٣١٤ .
- (٧٨) جيش التوشيح : ص ١٩٩ .
- (٧٩) جيش التوشيح : ص ٨٦ .
- (٨٠) جيش التوشيح : ص ١٨ .
- (٨١) المصدر نفسه : ص ١٠٢ .
- (٨٢) المصدر نفسه : ص ٧٠ من موشحة لأبي بكر الداني .
- (٨٣) جيش التوشيح : ص ٧٥ .
- (٨٤) المصدر نفسه : ص ١٨٩ .
- (٨٥) ديوانه : ص ٢٨٣ .
- (٨٦) ديوان ابن خاتمة الأنصاري : ص ١٦٨ .
- (٨٧) المغرب في حلّ المغرب : ١/٢٧٢ .
- (٨٨) جيش التوشيح : ص ١٦٧ .
- (٨٩) المصدر نفسه : ص ٩٨ .

- (٩٠) دار الطراز : ص ٧٠ .
- (٩١) جيش التوشيح : ص ٦٨ .
- (٩٢) دار الطراز : ص ٥٩ .
- (٩٣) المغرب في حلّ المغرب : ٤٤٦/٢ .
- (٩٤) جيش التوشيح : ص ٦٣ .
- (٩٥) ديوانه : ص ٢٨٨ .
- (٩٦) جيش التوشيح : ص ١٠٦ .
- (٩٧) المصدر نفسه : ص ١١٣ .
- (٩٨) المصدر نفسه : ص ١٢٦ .
- (٩٩) دار الطراز : ص ٧٨ .
- (١٠٠) جيش التوشيح : ص ١٤٢ .
- (١٠١) المصدر نفسه : ص ١٨٤ .
- (١٠٢) عقود اللال : ص ١٧٤ .
- (١٠٣) الموشح أقرع .
- (١٠٤) الخرجة عامية .
- (١٠٥) ديوانه : ص ١٧٢ .
- (١٠٦) الموشح أقرع .
- (١٠٧) الخرجة عامية .
- (١٠٨) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .

الفصل الرابع

الأشكال العرضية للموشحات الأندلسية

تعرفنا ، من خلال الفصل الثالث ، الأشكال العروضية لكل من الأفعال والأدوار ، وتبقى صورة الأشكال العروضية للموشحات الأندلسية غير واضحة ، اذا لم يرسم شكل الأفعال مقترنا بشكل الأدوار في الموشحة الواحدة ، وينظر الى أشكال الموشحات نظرة دقيقة قوامها التمهيد والتمييز والاستقراء ، ثم حصر هذه الأشكال ، ما أمكن ، حصرا يفي برسم الصورة ، ولو بالتقريب ، التي تشكلت منها معالم هذا الفن .

وأما مهمة هذا الفصل فهي هذه .
وفيا يأتي أجزاء هذه الصورة .

أولا : عدد الأقسام بين الأفعال والأدوار في الموشح الواحد

- * لم يزد عدد أقسام الأفعال ، فيما وصل إلينا من الموشحات الأندلسية ، وبحسب اطلاعنا ، على أكثر من تسعة ، ولم يزد عدد أقسام الأدوار على أكثر من اثني عشر .
 - ** لم يقل عدد الأقسام في الأفعال عن اثنين ، وفي الأدوار عن اثنين أيضا .
 - *** في الموشح الواحد قد يزيد عدد أقسام القفل على عدد أقسام الدور ، وقد يكون العكس تماما ، وقد يتساوى عدد الأقسام في كل من القفل والدور .
- أما ما زاد عدد أقسام أفعاله على عدد أقسام أدواره فمثاله موشح أبي بكر بن عيسى الداني : (١) :

على عيون العين	رعي الدراري	مَنْ شَغِفْ	بالحبِّ
واستعذب العذاب	والتدَّ حاليه	من أسف	وكرِب

نجل العيون سَقَتْ	نفوسنا كأس الرحيق
أحداقها أحدقت	بكل بستانٍ أنيق
من وجنةٍ شَقَّقت	عن سوسنٍ وعن شقيق

وتحت نور الجبين	آس عذار	ينعطف	كي يُنبِي
بأن ماء الرضاب	حام حواليه	منصرف	عن قربي

لا كان يوم النوى	من ملبسي ثوب الضنى
ألوى غزال اللوى	فيه بصبري إذ رنا
وظن أن الهوى	ذنب فضن بالمنى

فقد أصار الضنين	نور اصطباري	في سدف	من نحبي
والقلب خوف العقاب	رجا حنانيه	فاعترف	بالذنب

شرّد عني الكرى	فبت أشكو ما أجد
الى جياذ ترى	متونها بي تطرد
وما حدث السرى	حتى رأيت المعتمد

رايت دنيا ودين	به نباري	من سلف	فيربي
وكل من فيه عاب	يلقي جنابيه	من شرف	في حجب

مؤيد نصره	لذن القنا عضب الحسام
يندى به دهره	ندى الرياض بالغمام
كأما ذكره	آيات ذكر في الأنام

حاله شد ولين	فقل حذار	إن وقف	في حرب
وقل بأن السحاب	لو شام كفيه	لم يكف	من رغب

وطير حسن نزل
حول شباك الحيل
ما حلّ حتى رحل
بمنزلي عند الغروب
يلقط حبات القلوب
فكان من شدو الكثيب

لورأيتم أي مُقلّين نزل بداري ووقف بجنبي
لما رأى المحنّاب سوى جناحيه وانصرف بقلبي

وأما ما زاد عدد أقسمة أدواره على عدد أقسمة أفعاله فمثاله موشح ابن زهر
الأشيلي^(١) :

لأتبعنّ الهوى الى أقاحيه
حت يقول فريق رقت حواشيه

ما عيل مصطبري لولاك يا يحيى
أموت بالنظر وتارةً أحيّا
ما شئت من خبر يا بدع في الأشياء

صبّ يقاسي النوى فيما يقاسيه
يفيض وادي العقيق على مآقيه

من لي بوجه جمع محاسن الصّور
يُغني إذا ما طلع عن مطل القمر
ومبسم لم يدع صبراً لمصطبر

مثل الأقاح استوى فبات يسقيه
ريقٌ كأنَّ الرحيقُ مُشعشعٌ فيه

دمعي جرى فنطقُ عن بعض ما أجدُ
ومسعدي في الأرقُ والناس قد رقدوا
نجمٌ ضعيفُ الرمقُ حيرانُ منفردُ

يلوح ضعف القوى على توانيه
مثل التماس الغريقُ ما ليس يُنجيه

وجهٌ كمثل الهلالِ يبدو على غصنِ
رَصْعَتُهُ بالجمالِ وتحفة الحسنِ
فعند ذلك قالُ قولوا له عني :

ليس يرتضي لوسوى وصفني وتشبيهي
يريدُ نكونُ لوصديقُ يصبرُ على تيهي^(٣)

وأما ما تساوى عدد أقسمة أفعاله وعدد أقسمة أدواره فمثاله موشح أبي عيسى بن لبون^(٤) :

عصيتُ اللوامَ في شرب الحميا ووصل الرثامَ
فقل للعذولُ أقصر يا جهولُ
عمَّن لا يحولُ

بغير الهيام

ما يدوم حيًا

وكذا الكرام

سباني رشا
هضم الحشا
يُبدي إن مشا

غصناً في ركام

عليه حيًا

كبد التمام

معشوق يتيه
على عاشقيه
كم قاسيتُ فيه

لو يرعى الذمام

ومن عليًا

ولو بالسلام

كم ذا يهجرُ
ولا يشعرُ
متى أصمرُ

فيه من غرام

قد غزت اليا

أجناد الحمام

لا أنسى زمنُ
غنى فيه منُ
أولاني حسنُ

ماشيت الغلام

لا بد كَلَو ليا

حلال أو حرام^(*)

**** ليس هناك نظام ثابت ومحدد يتعين على وفقه اختيار عدد أقسمة الأفعال والأدوار في الموشحات الأندلسية ، ولا نسبة عدد أقسمة القفل الى عدد أقسمة الدور في الموشح الواحد ، وانما يتعلق ذلك بالوشاح نفسه من ناحية ، وبالخرجة التي يختارها ويبنى أفعال الموشح على أساسها من ناحية ثانية .

*** تتفاوت أقسمة الأفعال والأدوار معا في الطول والقصر ، وبغير نظام ثابت أيضا .

*** أقل ما يتألف منه الموشح خمسة أفعال وأربعة أدوار اذا كان تاما ، وأربعة أفعال وأربعة أدوار اذا كان أقرع ، أي اذا انقص فيه المطلع وبُديء بالدور بدلا منه .

**** أكثر ما وقفت عليه من عدد الأدوار والأفعال : ما تألف من عشرة أدوار وأحد عشر قفلا ، وهو موشح لسان الدين بن الخطيب ، المار الذكر ، الذي مطلعته :

جاءك الغيث اذا الغيث همى
يا زمان الوصل في الأندلس
لم يكن وصلك إلا حُلما
في الكرى أو خلصة المختلس

**** وأما من ناحية نسبة عدد أقسمة الأفعال الى عدد أقسمة الأدوار ، فقد بلغت في الموشحات الأندلسية غاية قصوى في التنوع والتشكيل ، وكما يأتي :

١ - ما تألف قفله من قسيمين :

جاء دوره على ثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وثمانية أقسمة :

أ - فمثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة :

موشح ابن الزقاق الأندلسي^(١) :

خُذْ حديثَ الشوق عن نَفْسِي وعن الدمع الذي هَمَّعَا

ما ترى شوقي قد اتقدا
وهى بالدمع واطردا
واغتدى قلبي عليك سدى

آه من ماءٍ ومن قَبَسٍ بين طرفي والحشا جمعا

بأي ريمٌ اذا سفرا
أطلعتُ أزرأهُ قمرا
فاحذروه كلما نظرا

فبالحاظ الجفون قسي أنا منها بعضٌ من صُرعا

أرتضيه جارٍ أو عدلا
قد خلعتُ العُذْرَ والعَدْلَا
إنما شوقي اليه فلا

كم وكم أشكو الى اللّٰعسِ ظمئي لو أنه نفعا

ضلَّ عبدالله بالحورِ
وبطرفٍ فاترِ النظرِ
حُكْمُهُ في أنفُسِ البشرِ

مثل حكم الصبح في الغلسِ إن تجلّى نوره صَدَعِ

شَبَّهْتُهُ بِالرَّشَا الْأَمِّ
فَلَعَمْرِي أَنَّهُمْ ظَلَمُوا
فَتَغْنَى مِنْ بِهِ السَّقَمُ

أَيْنَ ظَبْيِي الْقَفَرِ وَالْكَنَسِ مِنْ غَزَالٍ فِي الْحِشَا رَتَعَا

ب - ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسام :
موشح أبي بكر بن رحيم^(٧) :

نسِيم الصِّبَا أَقْبَلَ مِنْ نَجْدٍ لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا عَلَى وَجْدِ

يَا رِيحَ الصِّبَا بِاللَّهِ دَارِينِي
بَعْرِفْ شَذَا مِنْ مِسْكِ دَارِينِ
وَوَصِفْ رِشَا بِالْهَجَرِ يَبْرِينِي
وَسَلِّ بِاللَّوَى عَنْ كَثْبِ يَبْرِينِ

هَلْ اسْتَوْحِشْتَ بِالنَّأْيِ وَالْبَعْدِ وَمَا صَنَعْتُ بِشَيْنَةٍ بَعْدِي

لَئِنْ هَجَرَ الشَّادُنُ أَوْطَانِي
وَصَعِبَ الْعِزَا فِي النَّأْيِ أَوْطَانِي
وَضَاقَتْ بِهَجَرِ الْحُبِّ أَعْطَانِي
وَضَنْنْتُ بِمَا فِي الْحُبِّ أَعْطَانِي

فيا عاذلي عن عُذلي عَدْ فما حب ذا الحب قد يعدي

حمام اللوى بالنوح أرشاني
بقمرية ناحت بورشان
تهم به وهو لها شاني
فقلت لها شأنك من شاني

وسعدك يا ورقاء من سعدي وفي كل وادٍ من بني سعدي

بنفسي الذي قد بزأشرافا
وحازت به الأيام إسرافا
أيا ابن سعيد سُذت إيلافا
بذلت لهم جودك آلافا

أجريت إذ سميت بالحمدِ وقمت من المهد الى المجدِ

حبيبٌ بدا مذ بدا أنساني
على أنه أسكن انساني
غزال عن التعنيق أغناني
وأنصف إذ زار وغنّاني

لاي قصّة تبيت وخذك وانا وحدي كما بت عندك حتى تبيت عندي^(٨)

ج - ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :
موشح أبي عيسى بن لبون^(١) :

ما حال العميدُ بين الهوى وبين التفنيدُ

ما لي من مجير من أسهم العيون العينُ
دلّت بغرور قلب المتيمّ المحزونُ
وقامت تثير عليه حتفه في الحينُ

فأين عيّد لمن حتفه رقيب عتيّد

وبي أهيفُ لا يستطيع حَمَل الردفِ
له مرهفُ لحظ موكلُ بالحتفِ
به أكلفُ ولي على الهوى من وصفي

ثلاث شهودُ سقمي وعبرتي والتسهيدُ

أيا طاهري صبري لمقلتيك قد عيلُ
وعن ناظري صيّرت مدحي فيك انجيلُ
في دفاترِ عنوانها هو اسماعيلُ

عن ذهن حديدُ لم يرض في هواه تقليدُ

فتى لم يزل
له في الحمل
فإن لم أصل

أمداحه تزيّن الشعرا
شخص منعل بالشعري
بوصله واصلت بالذكري

في مجد مشيد

أحلّه مقام التمجيد

ألقيت بيدي
فخذ قودي
فوا كبدي

رحق الهوى أن يخضع
من لحظ مقلتيك أودع
إن لم أصل ولا فأقلع

فأعمل ما تريد

فأنت في الملاح اقليد^(١)

د - ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة :
موشح ابن خاتمة الأنصاري^(٢) :

أدر الكؤوسا
وأجلها شמושا
ويا لها عروسا
تبهج النفوسا

على الطرب^(٣)
لمرتقب
لم تحتجب

فيطوي الخجل

بشرها طيا

على ذا الربيع	حَسْبُكَ الطَّلَاءُ
وهذا الربيع	قَدْ مَضَى الشِّتَاءُ
ومال الخليع	وصحاح الهوائ
	وثوت ذُكَاءُ

هي بي هيا	ببرج الحَمَلِ
-----------	---------------

لِمَنْ عَدَلَا	جُمْلَةُ النِّعَمِ
ورشف طلا	فِي وَدَادِ رِيَمِ
وساقٍ على	فَاسْقِنِي نَدِيمِي
	مَنْظَرٍ وَسِيمِ

مِلءَ عَيْنَيَا	سَمَا وَاعْتَدَلْ
-----------------	-------------------

بِهْ شُغْلِي	بِأَيِّ حَلِي
سوى العَطَلِ	مَا لَهُ حُلِي
كما العَسَلِ	أَسْمَرُ حُلِي
	وَجْهَهُ الْبَهِيِّ

صَبَغَهَا زِيَا	كَسَتْهُ الْمُقَلْ
-----------------	--------------------

طَوَّرَ الْعَذْلِ	-- جَارَ مَنْ لِحَانِي
-------------------	------------------------

ساجي المقل
سوى الكحل

في هوى معاني
هل حُلَى الحسانِ
الأسيمراني

ايّ جيّ ليّا^(١٣) !

حُلوكالعسل

هـ - ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح أبي القاسم المنيشي^(١٤) :

صيد الظبا بين الاسود

مرامٌ بعيد

ما شئت بالأسير فاصنع
في ذلك الحال المبدع
يأتوك طائعين خضع
من كلّ نيرٍ إذ يطلع

ألقيت السلاح
فسادي صلاح
قم فادع الملاح
هل يُرى الصباح

يرى النجوم إلا عبيد

أو بدر السعود

الى أن ترى رضاك نيلا
اسحبته لديك ذيلا
ويل الحب منك ويلا
لا أبتغي سواه نيلا

أجريت الدموع
هل يغني الخضوع
بل أنت ممنوع
زرني في الهجوع

مَنْ صار في جنان الخلود

هل يبغي مزيد

حجاج متى	علمت سيرة الحجاج
هواك أقي	من جوره على منهاج
لولا روضتا	خذ تطرز بالديباج
لقد أقنتا	قلبي من الأمل المبهاج

في تلك الخدود	للحسن في كل حين توريد
---------------	-----------------------

ما بدر التمام	إلا لواظ وطلی
يذود المنام	وإن خدعتني قلی
سلواني حرام	وما وفي حبّ سلا
أسوأ الملام	اقلاع لوعتي ، وعلى

فؤاد العميد	من الهوى رقيب عتيّد
-------------	---------------------

مضناك الغريق	تبكي بما به الحساد
كم هذا العقوق	لا رحمة ولا إسعاد
لواني أضيّق	صدودك الذي يزداد
بحبيبي شفيق	يكون بعده انشاد

قلبي من حديد	في كل يوم صدود جديد
--------------	---------------------

٢ - ما تألف قفله من ثلاثة أقسمة :

جاء دوره على اثنين ، وثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وثمانية ، وتسعة

أقسمة :

أ - فمثال ما جاء دوره على قسمين :

موشح ابن بقي^(١٥) :

مَنْ طَالِبٌ

ثَارَ قَتْلَى ظِيَّاتِ الْحُدُوجِ

فَتَانَاتِ الْحَجِيجِ

تَرْمِيهِمْ بِسَهَامٍ
حَوْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

فَالشَّاحِبُ

يَشْتَهِي قُطْفَ شَقِيقِ الْأَرِيحِ

قَالَتْ يَا عَاشِقِي جِي

مَرَّتْ بِي فَاصْفَرْتُ
قَالَتْ حَبَبْتُ قَلْبُ

فَالرَّاعِبُ

ثُمَّ فِي فَضْلِ التَّقَى وَالْعَجِيجِ

عُوجِي بِاللَّهِ عُوجِي

أَنْتَ الْمَلِيكُ الرَّئِيسُ
أَنْتَ الْعَقْدُ النَّفِيسُ

الْوَاهِبُ

الْجِيَادِ الْحَالِيَاتِ السُّرُوجِ

مَعَ أَبْنَاءِ الْعُلُوجِ

بَسَامٌ لِلضِّيُوفِ
ضَرَّابٌ بِالسِّيُوفِ

يا الحاجب يا نبات الحبِّ البيدروج والحناء في المروج

ب - ومثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة : موشح ابن الفضل^(١٦) :

عَرَّجَ بالحمى واسأل بالكثيب عنهم أينما

هذي الأربع
منهم بلقع
أين الأدمع

ضَرَّجَها دما وقم بالنحيب نُقِمَ مائما

شاقطني البروق
لثغر يروق
فمن للمشوق

بأن يلثما ومن للجديب بماء السما

لم يدر الكثيب
من أين أصيب
لكن الحبيب

درى إذ رمى يا عيني حبيبي مَوَّي أنتما

دهري في اغتراب
وشأني عجاب
أظها في الشباب

لوصل الدُمى فهل في المشيب يزول الظما

بَيْنَ مُسْتَدَامٍ
وَأَخْشَى الْحَمَامِ
يَا رَبَّ الْأَنَامِ

تدري قد رَمَا بقلبِ الكئيبِ فأرحم مُغْرَمَا

ج - ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة :
موشح أبي القاسم المنيشي (١٧) :

صممتُ عن العَذْلِ (١٨)
عجت عن السبلِ
رضيتُ بهذا الذلِّ
فلا تبديا خلي

تعذالي فان فؤادي في برائينِ اشبالُ

علقتُ بمَيَّاسِ
كخوِطٍ من الآسِ
تعطر أنفاسِ
فأبديت للناسِ

بالمال

لو كان في عزّ السلاطينِ

اذلا لي

رشا صيغ من نور
كلعبة كافور
له طرف يعفور
فيا قائد الحور

احلال

رضابك من ماء الزراجينِ

جريا لي

محمد يا عيدي
ويا قائد الغيدِ
ويا ابن الصناديد
وهبتك ترشيدي

قتال

ولحظك في كل الأحيينِ

أولى لي

سألت الرشا قبله
لأشفي بها غلّه
ونفسي مُغتله
بقدّ وقد ضلّه

في الحال

قُبيله اذا متّ تحييني

يا خالي

د - ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :
موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف^(١) :

قضتُ خمر الثغورُ بشكر الصائمينَا وصحو المفطرينَا

ألا بأبي شرابُ تطوفُ به كؤوسُ
ثناياه الحبابُ لمَاه الخندريسُ
وقد عبث الشبابُ بأعطافِ تَمِيسُ

يعتقها الفتورُ فيشفق أن يكونَا يقطعن لينا

لقد نشط الخليعُ الى تلك الهناتِ
وقد بسط الربيعُ درانك من نباتِ
وطرزت الربوعُ فجاءت مذهبَاتِ

رياض في غدير قد انفجرت عيونَا تسرّ الناظرينَا

فباكرها خمورا تدين لها الدنانُ
ولكنّ الأميرا له في المجد شأنُ
فقلدها امورا يضيق بها الزمانُ

ففي تلك الامور هلال المشركينَا وأمن المؤمنينَا

إليها يا عليّ	فأنت لها زعيمٌ
فليس لها وليّ	سواك ولا حميمٌ
فأنت (٢٠)	وذو الملك العظيمُ

فكم دلى الغرور اليها آخرينا فجاءوا آخرينا

تقر لك الاماره	لأنك من ذويها
وانجاب الاداره	تكون كمجتلها
كان الملك داره	وأنت البدر فيها

بأعواد السرير طربن فينشينا كما كانت غصونا

أمرت على البرايا	فكن كأبيك أمرُ
وصرفت المنايا	كتصرف المقادرُ
فنادتك السرايا	وغتتك العساكرُ

بالحرمة الأمير والحرمة عطينا وتم الله علينا (٢١)

هـ - ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمه : موشح عبادة القزاز (٢٢) :

بأبي علقُ بالنفسِ عليّ (٢٣)

هويتُ هلالا	في الحسن فريدا
أعار الغزالا	الحاظاً وجيدا

وتاه جمالا لم يخـ مزيدا
بدرٌ يتلالا

في حسن اعتدالِ زانه رثقُ والقُدُ رثيقُ

بدرٌ يتغلَّبُ بالـسحر المبين
عذار مُعقِرُ على ياسمين
سوسانُ مُكْتَبُ بورِدِ مصون
لما لاح يسحبُ

ذبولَ الجمالِ عَن لي خَلَقُ بالعشق خَلِيقُ

جفاني يعيش لوقفِي عليه
لو بالنفس ريش لـطرت اليه
للحسن جيوش على مقلتيه
واللحظ المريش

بالسحر الحلالِ فَلَهُ مَشَقُ والقلبُ مشوقُ

تعمد هجري مُذ دنتُ بوَدَه
وبددتُ صبري على طول صدَه
ماء الحسن يجري بصفحة خدَه
ثناياه تزري

بنظم اللآلي

فَمُهُ حُقُّ

باللثم حقيقُ

لَمَّا أَنْ تَسْرِبُلُ
أَرَدْتُ أَقْبَلُ
فَقَالَ تَمَثَّلُ
وَمَالَ تَدَلُّ

ثوب الحسن زِيَا
لَمَاهُ الشَّهِيَا
بِالشَّعْرِ أَبْيَا

بأحلى مقالٍ

أنا أقول قوقو

لَسْ بِاللَّهِ تَذَوَّقُو^(٢٤)

و- ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح الكميت^(٢٥) :

نَمْ يَا رِذَاذُ

هَـذِي الرِّبَى وَالرِّيَاضُ

مِنْ هَوَاكَ أَيْقَاطُ

طَابَ الصَّبُوحُ
وَهَبَّتْ رِيحُ
يَا مَنْ يَبُوحُ

فِي حَدَائِقِ الزَّهْرِ
عَنْبَرِيَّةِ النَّشْرِ
قَلْ لِكَاتِمِ السَّرِّ^(٢٦)

ما الالتذاذُ

وَفِي النُّفُوسِ انْقِبَاضُ

وَاللِّسَانُ لُظْلَاطُ

بِي رَيْمٍ رَامَا
ذُرَّ الْمَلَامَا
عِزَّ تَسَامِي
زَارَ لَمَامَا

فَتْنَةُ مَحَبِّهِ
يَا مُؤْنِبِي فِيهِ
وَالْجَمَالَ يَحْمِيهِ
فَشَدُوتُ اغْنِيهِ

هل لي عيادُ والجفون أمراضُ والسهامُ الحاظُ

أما عليّ	فعليّ الوالي
ندبُ أبي	مستحق إجلالٍ
بدرُ سنيّ	في سمائه عالي
خلّ صفّي	ثابتٌ على حالٍ

لنا ملاذُ والزمانُ درعُ فضفاضُ للعلومُ حفاظُ

يا ابن الأكارمُ	العليّ الأسنى
ثغرك الباسمُ	الجنّي لويحني
لشفاهيّم	بالوصال قد جنّا
قدك الناعمُ	مذبل المصنّى

فهو جذادُ وعذب شوقي فياضُ والزفير قياظُ

أقبل منادُ	فوق مثنى عطفه
نادى المنادُ	إذ يقول لإلفه
رام البعادُ	مذُنأى الى عطفه
غصن مياذُ	يستقل في حقفه

مه يا استاذُ لا يريك هذا الاعراضُ فالحيبُ مغتاظُ^(٣٧)

ز- ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة : موشح أبي بكر بن عيسى الداني^(٢٨) :

ما لاعتساف البيد	إلا المهاري القود	فرها تحد
يا ناقتي الكوما	جوبي على اسم الله	واطو اليباب
واستعملي العوما	فليس من أمواه	إلا السراب
لا تطمعي نوما	ما دام من أهواه	نائي القباب
لمثلها صيخود	ذخرت من قيفود	لا تشد
من أسكن الظلفا	حومانة الدراج	في الرقمتين
حتى انتضت حرفا	يوحى به الادلاج	عبل اليدين
وعتمت وصفا	من جنح ليل داج	غصن اللجين
فأثمر الاملود	منه على التوريد	بدرأ يقذ
دع ذكرك الأياد	والمنزل الطاسم	والفدفا
وامدح بني عباد	أعني أبا القاسم	عمدا
مزيد الأجناد	ملك على الحاكم	معقدا
حاز العلا والجود	عن الجودود الصيد	والمعتضد

هوج الرياح	في الجود والأفضال	لا غرو أن باري
قف لا براخ	بجيشه إذ قال	واققاد جرارا
يوم الكفاح	في حومة الأبطال	ليث اذا سارا

لم يغن ضرب الجيد	ما حاكه داوود	من الزرد
------------------	---------------	----------

قد أرخ الرخام	من ذكر مولانا	في المرمز
ما حاكه النظام	دراً ومرجانا	وجوهر
يا حبذا الالهام	منه وإن كانا	لم يشعر

النصر والتأييد	والمجد والتمهيد	للمعتمد
----------------	-----------------	---------

٣ - ما تألف قفله من أربعة أقسمة :

جاء دوره على ثلاثة ، وأربعة ، ستة ، وسبعة ، وثمانية ، وتسعة أقسمة :

أ - فمثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة :

موشح ابن موهـد الشاطبي^(١٩) :

أما طربت الى الحميّا	ما بين ندمانٍ وساقٍ
والبدر في عقب الثريا	والليل ممدود الرواقِ

خـذها على رغم العذولِ
خرقاء تلعب بالعقولِ
والنهر كالسيف الصقيلِ

على رياضٍ فاحَ رِيًّا ولاح مصقول التراقي
تلك المنى يا صاحيًّا لا ملُكُ مصرَ مع العراقِ

قد كنتُ أصبو الى الرحيقِ
حتى شُغلتُ عن الابريقِ
بقهوةٍ من لذيذ الرِّيقِ

أنا الذي صدت ظبيًّا طاوي الحشا حُلُوَ العناقِ
تسقى مراشفه شهيًّا من مُسكرٍ عذب المذاقِ

يا مَنْ لحا ولك التفيذُ
جِيءَ لعزّة لا تبيدُ
فربّما بلي الجديدُ

يا مَنْ أحبَّ القربَ إليّا كيف السبيل الى التلاقي
لقد لقيتُ الموت حيًّا ما بين نأيك واشتياقي

مَنْ لي فوق ما أقولُ
تحارُّ في وصفه العقولُ
فما الى وصله سبيلُ

أحبُّ به أحبَّ اليّا ظبيًّا يُروّع بالفراقِ
طلّق الاسرة والمحيا كالظبي مكحول المآقي

مَنْ لِي بَمَنْ أَهْوَى وَمَنْ لِي
لَيْسَ الْهَوَى إِلَّا لِمِثْلِي
وَأَنْتَ يَا بَعْضِي وَكُلِّي

أَبْعَدْتَنِي بَعْدَ الثَرِيَّا وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا أُلَاقِي
يَا مَنْ هَوَيْتُ أَبْقَى عَلَيَّا كَمَا أَنَا عَلَيْكَ بَاقِي^(٣٠)

ب - ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسام : موشح أبي بكر يحيى السرقسطي^(٣١) :

خَدَّتْ ذَوَارِفُ دَمْعِي خَدَّيْ فَالْعَيْنُ تَسْهَرُ
وَفِي الْجَوَانِحِ نَارُ الْوَجْدِ ظَلَّتْ تَسْعَرُ

يَا مَنْ يَبِيتُ خَلِيَّ الْقَلْبِ
أَكْفَفْتُ فَبِي مِنْ ذَوَاتِ الْغَلْبِ
هَيْفَاءُ قَدْ سَلَبْتُ لِي لَبِّي
وَقَطَعْتُ مَهْجَتِي بِالْعَثْبِ

هَوَى الْوَصَالِ وَتَهْوَى صَدِّي ظِلْمًا وَتَنْفَرُ
مَنِي وَتَخْلِفُنِي فِي الْوَعْدِ فَكَيْفَ أَصْبِرُ

كَمْ لَيْلَةٌ بَتُّ مِنْ بِلَوَائِي
أَهْيَمُ تَحْتَ دَجَى الظُّلَمَاءِ
مِرَاقِبًا أَنْجَمَ الْجُوزَاءِ
يَدِي عَلَى كَبِدِ حَرَاءِ

ولم أكن لجوائي مُبدي لولا تحذّر
لي أدمع مثل العقْد اذا تنثّر

بمن حباك بلين العطفِ
مني على دنفٍ بالقطفِ
كانت منيته بالطرفِ
ما ضرَّ لو نال حُلُو الرشفِ

سأروم ودون الوردِ للحظ خنجرُ
حتى استباح رياض الخدِّ بالثم محجرُ

بالله يا منية العشاقِ
وطلعة البدر في الاشراقِ
جوذي على دائم الأشواقِ
برشف ذاك اللمى الدرياقِ

ريقٌ يبرد نار الوقْدِ من ثغرِ جوهرِ
الخمير فيه وعرف الندِّ مازج سُكَّرِ

وظبية من ظباء الأنسِ
حديثها جالبٌ للأنسِ
أعارت الحسن ضوء الشمسِ
تدعو صبيّاً لها أن يُمسي

ذا اليوم تَفْطُرُ
ولا نَقْصَرُ^(٣٧)

أما تجي يا صبيّ عندي
نوفيك جمالي ونهديك نهدي

ج - ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري^(٣٨) :

وسرى بالخيام
كيف بدر التمام

يا نسيماً قد هبّ من نجدٍ
بحياة الهوى على العتبِ

بالروض يا نسيم
أم هواه مُقيم
عنه ودّي الكريم

كيف بدرُ التمام حدّثني
هل تسلىّ بنأيه عني
وعليم الغيوب لا أثني

عبراتُ الغمام
لغناء الحَمَامِ

ما جَرْتُ فوق وجنة الوردِ
وتثنتُ معاطفُ القُضْبِ

رَقَّةٌ ونحو
والزمان الوُصُولُ
إنني لا أحولُ

لغناء الحَمَامِ في قلبي
ذكّرتني معاهد القُربِ
إنْ تحلّ يا مُنَايَ عن حبي

والهُ مستَهَام
لست أنسى الذمَامُ

كيف يسلو عن ذلك العهدِ
حاشَ لله يا مُنى قلبي

مَنْ يُراعي العهدُ

كيف أنسى الذمَامَ فالحرُّ

مَا لَنْ خَانَ فِي الْهَوَى عُنْدُ
إِنْ أَتَاهُ مِنْ حَبِّهِ هَجْرُ
لَوْ بَرَاهِ الصَّدُودُ
عَنْ قَرِيبٍ يَجُودُ

إِنَّمَا لَدُ مَوْرِدُ الْوَدِّ
وَحَلَّتْ عَنْهُ نَشْوَةُ الصُّبِّ
بِقَلِيلِ الْغَرَامِ
بِسَمَاعِ الْمَلَامِ

بِسَمَاعِ الْمَلَامِ قَدْ صَمًا
فَدَعَ الْلُومَ أَنِّي مُضْمَى
صَادَ قَلْبِي غَزِيلُ الْمُنَى
مَسْمَعِي يَا عَذُولُ
لَا أَعْي مَا تَقُولُ
صَائِدٌ لِلْعَقُولُ

لَا حَ كَالْبَدْرِ لَيْلَةَ السُّغْدِ
وَأَنْشَى عَنْ مَنْعَمٍ رَطْبِ
سَافِرًا عَنْ لَثَامِ
فَاسْتَفَزَّ الْأَنَامِ

اسْتَفَزَّ الْأَنَامُ مَرَاهُ
شَادَنُ مَذْ عَدِمَتْ رُؤْيَاهُ
ظَلْتُ أَشْدُو شَوْقًا لِلْقِيَاهُ
بِفَنُونِ الْفَتُونِ
حَشَوْ صَدْرِي شَجُونِ
صَادِحَاتِ الْغُصُونِ :

يَا حَمَامًا شَدَا عَلَى الرَّنْدِ
إِنْ خَطَرَتْ عَلَى دِيَارِ حَبِي
بِالنَّبِيِّ يَا حَمَامِ
خُصَّهَا بِالسَّلَامِ^(٣٠) :

د - ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري^(٣١) :

مَرَاكَ النُّضِيرُ
عَلَا وَجَلًا

حُسناً عن نظير
في الدنيا

ما أنت في الملاح
يا دائم الجماح
هل آفة السماح
أضحيت كالصباح
إلا زين
كم ذا البين
إلا المين

تفضح البدور
وجهك المنير
منها أهلا
أو حيا

من ناصر الكئيب
غزير ريب
سطا على القلوب
يدعو بلا مجيب
من أجفان
ذي سلطان
بالمهجران

ما له نصير
من رأى فتور
ولا تسلى
عينا

قد جل من براه
كالظبي في حلاه
والبدر في سنائه
مُعطر شذاه
بلا ند
وفي الصد
وفي البعد

من صِرْفِ الخُمُورِ تَحَالُ عَلاً
ثَغْرَهُ العَطِيرُ الرِّيا

هل للرضا سبيلُ أو للصبرِ
قد شَفَّنِي الغليلُ من الهجرِ
ها عبرتي تسيلُ على نحري
كم ذا النوى الطويلُ

ليته يزورُ عسى وعلاً
هيا يا بشرُ بي هيا

يا قلبي المعنى من الصدِّ
أعدْ عليّ معنى هذا الودِّ
بمن غدوت مُضنىً رهنَ الوجدِ
فقال لي وغنى :

بي بدرٌ منيرُ اذا تجلَّى
فالمت المبيرُ ما أهيا !

هـ - ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح أبي القاسم المنيشي^(٣٦) :

أنا وخِذْنِي والرقيبُ في غفله^(٣٧)
وذا التجنيَّ قائلًا بلا مهله

صِلْنِي وَسَلِّني
يا كلَّ حَسَنٍ

عن تفصيل ذي الجملة
لو سمحتَ في قُبْله

يا ظالمي ما أعدلكُ
أنا الذي أشتكي الظلما

ومن جوركَ العذْلُ
وفيه لك الفضلُ

خذوا جفوني
وطالبوني
وحلفوني
هذي ديوني

بالدموع والسَّهْدُ
بالغرام في خلد
هل هويت من أحد
لا تنقضي مدى الأبد

هذا جزاء مَنْ نسكُ
ما حال من فارق الحلما

واستفزّه الجبلُ
وأفضى به الجهلُ

لكنَّ عيسى
علقاً نفيساً
لم أخشَ بوساً
إنَّ النحوسا

كيف يرتضي حالُ
هو أرفع آمال
مذ جرى على بال
أدبرت باقبال

فسلَّ كواكب الفلكُ
من حيث ليس له ثَمًا

كيف الحال والأهلُ
قرارٌ ولا شَمْلُ

مثل صفحة البدر	سمحُ أبيّ
ليس يرتضي هجري	حُرٌّ وفيّ
فوق الأنجم الزهر	عِلْقُ سنيّ
من سناه في النهر	يزهو النديّ

ذكره لم يزل يغلو	هلا سألتَ عن مَلَك
بما شاء فليغلو	من شاء فَلْيَصِفِ التّما

الوصال عن مثلي	قل كيف يحمي
قد رغبتَ في وصلي	وكنْتَ قِدْما
عَنَّفَتِكَ عن نيلِ	لم تخشَ أَمّا
هَدَدَتِكَ بالقتلِ	فَغَنَّ مَهما

سروالك اش حَلّو	قل لي قبلَ نِقَتْلِكَ
كانَ القديمُ حَلّو ^(٣٨)	الخليلُ الجديذُ أَمّا

و- ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة ، وهو قليل : موشح ابن بقي^(٣٩) :

نبا مسمعي	عن قالٍ وقيلُ	وذا الهوى ^(٤٠)
كوى أضلعي	من نار الغليلُ	بما كوى
يا نفس اقنعي	بذكر الخليلُ	على النوى

ويا عاذلي	ما ذكرني له غي
-----------	----------------

فغيان في الحي قلبي تلذذ بتذكاري

فوزي مقلتي	بهذا السهاد	وضعه
فأنت التي	أدنت الفؤاد	لحفه
برء علكي	لو علل صاد	برشفه

فويه حلي	يثني ميت حي
فأيّ مني أيّ	لو كان يأخذ حي بيدي

قلبي الثابت	يرثي من وجيبي	ويشفق
بني ثابت	غزالكم بي	يرمق
دماً خافت	فعما قريب	سيملق

لي منكم رشيّ	يقطعني حي
فاعنوا له كي	يرضى فينفذ ما شاء علي

يا قاطعتا	بذاك التجني	تعطفي
هواك أتي	صيفي فهو خدني	ومألفي
أندري متى	طواني مضني	هواك في

ثوب السقم طيّ	فصبري في
حتى عدتُ لاشي	فقال لي قد نظرتُ الي

دعوت على	من أهوى وقلبي	يقول لا
فقلت الى	كم أبلى بحبي	لمن سلا
أنا المبتلى	أدعوك يا ربي	يا ذا العلا

ان تثني لديّ	سريعاً بلا لي
مناماً لعينيّ	من سهده شذا الى ناظري

اذا الليل جنّ	أكاد لحزني	به أُجَنّ
واثني الشجنّ	والكربة عني	ببنتِ دنّ
وأسأل مَنْ	عندي أن يغني	على اللسنّ

وجالس كريّ	من مرت لطري
عارف كل مني	اتشدد بالله كفري ^(١١)

٤ - ما تألف قفله من خمسة أقسمة ، وهو قليل ، جاء دوره على أربعة ، وستة ،
وثمانية أقسمة :

أ - فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة : موشح أبي بكر الداني^(١٢) :

طل النجيع	وفل الأسر	غرب مهند
وكان منتضاه الدهر	وما تقلد	

صبراً على ما قضاه الله
 حظ المؤيد من علياه
 وعطل الملك من مرآه
 أقول شوقاً الى لقياه

آنَ الطلوعِ فلم يا بدر بالجو أربد
وعد بشارقةٍ يا فجرُ فالعود أحمد

يا سائلي عن بني عباد
حدا بهم في ذكرهم حاد
فالبيت بيت بلا عماد
وما لنا بعدهم من هاد

فلي دموعُ عليهم حمُرُ تنهل سرمد
وطي ما ضمّ مني الصدرُ جمرٌ توقد

أين المؤيد قطب المجد
أين المؤيد والمعتد
أين اللذان هما في اللحد
أين القرابة زين العقد

ولّى الجميعُ وولّى الصبرُ فليس يوجد
من ذا وذلك إلا ذكرُ وجدٌ تجدد

أفديهم من أنجاد محض
تفرقوا بعضهم عن بعض
وصار ما أبرموه للنقض
كانوا إذا مشوا في الأرض

أحيا الربيعُ وجاء الزهرُ فيها منضد
وسال فوق رباها بحرُ من دون عسجد

جيش كريم محاه الدهرُ
أبكيهم ما تراخي العمرُ
قصر مشيد وروض نضرُ
وربما قال فيه الشعرُ

بكى البديعُ وناخ القصرُ على المؤيد
ولم يبق سرور يأسرُ بعد محمد

ب - ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري^(١٧) :

يا مصباح قد أخجل الإصباح
هل تلتاح يا بدر أو ترتاح
لذي ود ؟

مرآكا البدر بالسعد
لماكا الخمر بالشهد
ريّاكا القطر بالنّد

لا تفّاح كريقك النفّاح
الفوّاح يروّح الأرواح
من الوجد

بالعدل
هل مثلي
دع عذلي

يا صاح لا تعد
ينهنه الوجد
غبي هو الرشد

ما للآخ
يا نصّاح

في قمرٍ قد لآخ
ما أعجم الإفصاح

بذا الرشد؟

كم أبكي
فتحكي
هل تشكي

فتتني باسم
روض الحيا الساجم
شكواي يا ظالم؟

يا صاح
فالأفراح

هل منك لي إلماخ
والروح لي والراح

بما تبدي

يا جنّة
وفتنة
بوجنة

قد ذلّ جانيها
قد ضلّ رائيها
قد جلّ باريها

كم أمدّاح
في إيضاح

بحوكها الممدّاح
جمالك الوضّاح

ولا تُجدي

قد نلتُ

سؤلي وما أحلاه

قَبِلْتُ
فَقُلْتُ

فِي ثَغْرِ مَنْ أَهْوَاهُ

إِذْ فَاحَ لِي رِيَاءُ

ذا لي فاح
جي اعمل آخ

راخ هوت او تَفّاح

وما أطيبك يا آخ

على كبدي (٤٤)

ج - ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح الأعمى التطيلي^(١٥) :

ما للفؤاد ما له

لم يثنه هَوْلُ الصَّدودِ

عن رشأ أحور

لَمَّا رَأَى ذُلَّ الْعَبِيدِ

تاه واستكبر

أساء بي صنيعا

وما عرفتُ ذنبي

ولم أجد شفيعا

اليه غير حبي

یا شادناً قریعا

احلّلْ كناسِ قلبی

فِيَا تَكُنْ مَطِيْعَا

مستانسا بقرې

فالموت لا محالة

يعذب لي عند الورود

وهو بي أجدر

لا سيما (٤٦) الحسود

سَعِيَهُ تَبْصِرُ

هیهات تَستَمالُ

أَوْ يُعْتَدَىٰ عَلَيْهَا

ودونها نصال

من سحر مقلتيها

وقد مشى الحمالُ

حتى انتهت لها

وصُفَّتِ الحِجَالُ

منها وما لديها

وَنَمَّتِ الْغَلَالَةُ بِفَالِكٍ مِنَ الْهُودِ فَلَنْ يَسْتَتِرَ
إِذَا اثْنَى غَصْنَ الْبُرُودِ فِي نَقَا الْمَثَرِ

لِلَّهِ أَيُّ دُنْيَا بِقَرَبٍ مِّنْ أَحَبِّ
كَمَثَلِ عَهْدٍ يَحْيَى وَلِلنَّوَالِ سُحْبُ
يُسْفِي الْعُفَاةَ سَفِيَا فَمَا يُخَافُ جَذْبُ
الْأَرُوعِ الْحَيَّا يَلْقَاكَ مِنْهُ نَذْبُ

كَالطُّودِ فِي جَلَالَةٍ كَالْبَحْرِ فِي أَشْرَافِ بَنُودِ كَالْمَحْيَا مِنْظَرُ
كَالرَّوْضِ يُهْدِي مِنْ بَعِيدِ نَشْرَهُ الْأَعْطَرُ

يَا أَيُّهَا السَّرِيُّ مِنْ أَشْرَفِ الْقَضَاةِ
قَدْ حَلَّكَ الْعَلِيَّ بِالْحَلَمِ وَالْأَنَاةِ
فَكَمْ فَتَ عَلِيٍّ وَأَنْتَ فِي الْحَيَاةِ
فَجَدَّكَ الْقَسْرِي مُقَابِلَ الْعِدَاةِ

يُنْمِي إِلَى سَلَالَةٍ قَدْ وَرَثُوا عَنْ الْجَدُودِ شَرَفَ الْمَفْخَرِ
هُمْ الدَّرَارِي فِي السَّعُودِ بَلْ هُمْ أَفْخَرُ

وِظْبِيَّةٍ تَهَابُ ضِرَاعَ الْعَرِينِ
وَحَوْلَهَا الشَّبَابُ وَالطَّيِّبِ فِي كَمِينِ
إِذَا دَعَتْ تُجَابُ مِنْ شِدَّةِ وَلِينِ
فَقُلْتُ حِينَ غَابُوا عَنْهَا وَخَلَقُونِي

فَمَيْكَ يَا غَزَالَهُ بها دِما من الاسود
كيف تغدر اذا بدا فخر الجنود
وخذه أسمر

هـ - ما تألف قفله من ستة أقسمة :
جاء دوره على أربعة ، وستة ، وتسعة ، واثنى عشر قسيما :
أ - فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة : الموشح^(١٧) :

باكرُ الى الخمرِ واستنشق الزهرا^(١٨)
فالعمر في خُسْرِ إن لم يكن سُكْرا

فقلَّ ما أسلو عن مرشف الأكواس
وساحر الطرفِ مساعد الجلاس
فسقيني بنت الزراجين

فهاتها صرفا يا ذا الرشا الأحور
راحتُ حكْتُ وَضُفا من خدك الأقرم

رشا هو النبلُ والعدل بين الناس
والمسك والعرفُ من نفحة الأنفاس
فداريني عن مسك دارين

كم لامي فيه نذل من العذل
لما رأى فيه ميلاً الى وُصلي

وَأَتَمَّا الْعَذْلُ فَمَا بِهِ مِنْ بَاسٍ
رَضَاهُ يَشْفِي وَيَكْثُرُ الْإِنَاسُ
فَهَبُونِي لَسْتُ بِمَغْبُونٍ

الطَّرْفُ فِي الْفَتْكِ آثَارُ مَعْنَى
وَالْعِزُّ فِي الْمَلِكِ عِزُّ سُلَيْمَى

يَهَابُهُ الْكُلُّ خَوُطُ الْقَنَا الْمِيَّاسِ
يَثْنِي عَلَى الْحَقْفِ مِثْلُ قَضِيبِ الْأَسِ
مَنْ الْلَيْنِ يَنْقَدُ عَنْ لَدُنِ

لِلَّهِ مَا أَهْوَى خَوْدًا تُغْنِيهِ
بَاحَتْ بِهَا الشُّكُوى عَمْدًا لَتَعْنِيهِ

أَنْتَ الْمَنَى تَحْلُو فَاتَرُكْ كَلَامَ النَّاسِ
وَادْخُلْ مَعِيَ الْإِلْفَى مِثْلُ الشَّرَابِ فِي الْكَاسِ
يَا كُنُونِي كَيْمَا تَسْلِينِي^(١)

ب - ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح أبي عامر بن ينق^(٢) :

كِلْنِي لَوْجِدِ أَثَارُ فِي قَلْبِ صَبٍّ مُسْتَهَامُ تَذَكَرَا
تَأَجَّجْتُ مِنْهُ نَارُ هَبَّتْ بِهَا رِيحُ الْجَوَا إِعْصَارَا

حَسْبُ الهوى أني راضٍ بما يقضي به
أقضي فلن ينثني بالبعد عن تقرّبه
عذب وإن شَفّني قالٍ بتعذيبه

لئن خلعت العذارُ فقد أقمَت الملامُ
أبأنها في عذارٍ خطّت بها أيدي الهوى
أعذارا أسطارا

لله يوم الحمى إذ وصل سعدي مسعدي
لا وِرْدَ إلّا اللمى احبّب به من موردٍ
يا بحرَ وجدٍ طما بذكر ذاك المعهدِ

حيث الليالي قصارٌ تخالها عند التمام
شطّت وشطّ المزارُ لما أجّدوا للنوى
أسحارا تسيارا

بانوا وإنّي على ما عهدوا مستوثقُ
فليس مثلي سلا بالبعد عمن يعشقُ
كأنهم بالقلّى نجوم ليلٍ تشرقُ

عهدي بهم والقطارُ تجري بهم تحت الظلامُ
ما أن لها من سِرارٍ نأوا فأدنوا للنوى
أقمارا أعمارا

إليه مني الوفا لا أبتغي خلاً سواه

ولا ابيح الصفا إلا أبا عبد الله
سليل مَنْ بالصفا أجاب ربي إن دعاه

فقل مقيض بحار كفيه لا جود الغمام اكثارا
كم مستجير أجار أعطى فأفنى ما حوى إيثارا

يا بطشةً أطلعت أقمارها بالمغرب
لله ما أبدعت من كل حسن مغرب
سلالة جمعت فيها سجايا يعرب

سحبان فيهم يحار أجروا ينابيع الكلام أسحارا
فلليراع افتخار بهم على سمر اللوا إكبارا

يا نخبة الحاج لا عدت ما أوليته
كم منزل أحلا بالجود قد أمرته
يا قاصداً أملا بلغت ما أملت

عرج بسبته دار ضمت على جيد الكرام أزرارا
وأطلعت للفخار لمن بمشواها ثوى أنوارا

ج - ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة : موشح لسان الدين بن الخطيب^(١) :

قد قامت الحجة فليعذر العاذر فالعذر لا يجدي

شيء سوى الكربِ	وشقوة الخاطرِ	وشدة الوجدِ
حدّث عن السلوانِ إنّهما سيّانِ قد عزّني الكتمانِ	أو شئتَ يا صاحِ فليُقصِرِ اللاحِي فبانَ افصاحِي	حدّث عن العنقا عمّن شكا العشقا ببعض ما ألقى
من صادق اللهجة مُنزّه القلبِ	وسنان عن ساهرٍ مُبرّاً الناظرِ	لم يُثَلِّ بالصّدِّ عن حالة السُهدِ
عُدّب بالتيه ظبيّ تجنّيه مكملٌ فيه	قلبي وبالبينِ ما كان بالهينِ مُسرحة العينِ	فلم أطق صبرا قد واصل الهجرا قد أخجل البدرا
في طرفه حجة يذهب باللبِّ	للفاتن الساحرِ مُحكّم السادرِ	ونافث العقْدِ في الحرِّ والعبدِ
ناديتُ في الظلمه فرج لي الغمّه بمن طوى الهَمّه	يا مالِك الملكِ أنتَ الذي تُشكي لطيّة ييكي	يا دافع البلوى مَنْ أعلن الشكوى ويعانِ النجوى
في عشر ذي الحجة مغتفر الذنبِ	من راكضٍ سائرِ معتمرٍ زائرِ	للعلمِ الفردِ مُبلّغِ القصدِ

مُذْجَال فِي سَمْعِي	فِرَاقُهُ حَقًّا	ضَلَلْتُ كَالِهَائِمِ
كَأَنَّمَا دَمْعِي	يَهْمِي فَلَا يَرْقَى	جُود أَبِي سَالِمِ
مَعَالِجِ الصَّدْعِ	وَالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى	وَقَامِعِ الظَّالِمِ
وَمُصَمِّتِ الضَّجَّةِ	وَمُطْفِئِ النَّائِرِ	وَمَوْضِعِ الرُّشْدِ
خَلِيفَةِ الرَّبِّ	وَالْبَاذِخِ الْفَاخِرِ	بِالْأَبِ وَالْجَدِّ
الْوَاهِبِ الْأَلْفِ	تَأْتِي مَعَالِيهِ	مِنْ رَجْعَةِ الطَّرْفَا
وَخَارِقِ الصَّفِّ	إِلَى أَعَادِيهِ	إِنْ شَاهَدَ الزَّحْفَا
وَمُرْسَلِ الْحَتْفِ	فَمَنْ يُنَادِيهِ	يَصَادِمُ الْحَتْفَا
وَالْأَرْضِ مَرْتَجِهِ	بِالْعَسْكَرِ الزَّاخِرِ	قَدْ مَاجَ بِالْجُرْدِ
وَعُصِّ الْقَضْبِ	وَالصَّارِمِ الْبَاتِرِ	وَالْحَلْقِ السَّرْدِ
مَنْ فَازَ بِالسَّبْقِ	فِي رَفْعَةِ الْقَدْرِ	وَالْمَنْصَبِ الْأَسْمَى
وَفَاقَ فِي الْخُلُقِ	وَالْخُلُقِ الْبَرِّ	وَالسَّيْرَةِ الرَّحْمَى
ذُو مَنْظَرٍ طَلَقِ	مَوْيِدِ الْأَمْرِ	مُسَدَّدِ الْمَرْمَى
إِذَا امْتَطَى سَرْجِهَ	فَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ	لَعَيْنِ مُسْتَهْدِ
وَمُخْجَلِ السَّحْبِ	فِي الْعَارِضِ الْمَاطِرِ	إِنْ جَادَ بِالرَّفْدِ
عَلَاهُ لَا تُحْصَى	وَالشَّرْطِ وَالثَنِيَا	دَأْبًا يُنَافِيهَا

لو مُثِّلْتُ شَخْصًا	لَقَالَت الدُّنْيَا	بِالْحَقِّ تُعَيِّهَا
دَوْلَتُهُ اخْتَصَّأَ	تَأْنَقُ الْعَلِيَا	بِكُلِّ مَا فِيهَا
بِدَائِعِ الْبَهْجَةِ	وَنَزْهَةِ الْخَاطِرِ	وَجَنَةِ الْخُلْدِ
وَرَاحَةِ الْقَلْبِ	وَبَغِيَةِ النَّاضِرِ	فِي ذَلِكَ الْخَدِّ

د... ومثال ما جاء دوره على اثني عشر قسيما ، وهو قليل :
 موشح ابن بقي (٥٢) :

بِأَبِي	ظَبِي حَمِي	تَكْنَفُهُ	أَسْدُ غَيْلٍ (٥٣)
مَذْهَبِي	رَشْفُ لَمِي	قَرَقَفُهُ	السَّلْسَبِيلُ
يَسْتَبِي	قَلْبِي بِمَا	يَعْطِفُهُ	إِذَا يَمِيلُ

ذو اعتدال يُعْزَى إِلَى ذِي نَعْمَةٍ ثَابِتٍ
 فِي ظِلَالٍ تَحْتَ حَلِي قَطَرِ النَّدى بَائِتٍ

بَدْرٍ تَم شَمْسُ ضُحَى غَصْنِ نَقَا مَسْكِ شَم
 مَا أَتَم مَا أَوْضَحَا مَا أَوْرَقَا مَا أَنْم
 لَا جَرَم مِنْ لَمَحَا قَدْ عَشَقَا قَدْ حَرَم

فَالْخِيَالُ مَا قَدْ خَلَا مِنْ زَمَنِ فَائِتٍ
 وَالْوَصَالُ مَا قَدْ عَلَا مِنْ نَفْسٍ خَافِتٍ

ذُو فَتُورٍ ذُو غَنَجٍ ذُو مَرْشَفٍ أَلْعَسِ

العبيرُ كم يثيرُ	في أرج وجدَ شج	والحسن في ذي دنفٍ	ملبس مكتس
---------------------	-------------------	----------------------	--------------

ذو اعتلالُ وغزالُ	لو عللا لو مقللا	انطق عن صامتُ الحظ عن باهتُ
----------------------	---------------------	--------------------------------

كوثرُ نيرُ انظروا	برء الصدى حدّ الهدى محمدًا	أن يردوا أن يجدوا واتئدوا	ورده وجده عنده
-------------------------	----------------------------------	---------------------------------	----------------------

فهللُ وزلالُ	إن يتجلّى لو بذلا	عزٌّ عن الناعتُ بزرُّ تُقى القانتُ
-----------------	----------------------	---------------------------------------

قاتلي واصلي سائلي	اهنّ دما كنتَ فما مُستفهما	من قد غدا عما بدا جيش الردا	ملحدا قد عدا لم عدا
-------------------------	----------------------------------	-----------------------------------	---------------------------

لا سؤال لن ينالُ	عن مُبتلى ما أملا	ينحت في صامتُ والآمن الشامتُ
---------------------	----------------------	---------------------------------

كم يتيه أرتضيه	وكم وكم ولأن حكمُ	يأبى الجوى حكم الهوى	أن يحولُ في العقولُ
-------------------	----------------------	-------------------------	------------------------

قلت فيه والحسن لم يرض سوى ما أقول

الجمال لا زوال
وقف على في الحب لا
ظبي بني ثابت
عن عهده الثابت

٦ - ما تألف قفله من سبعة أقسمة ، وهو نادر : جاء دوره على اثني عشر قسيما :
ومثاله موشح ابن سهل الاشبيلي (١) :

كم أعيأ سفاك
بحرب أعزل
ويسي
جيش اصطباري
قدير بلا اقتدار
تزهي القلاده

الطرف تحف الحنف
بالنور قاصر
عن ربرب
تلك المقاصر
فيها خواطر
وتتعب
غرار باتر
غرور فاتر
لا أرهب

ولقيا عيناك
ذي الغنج أقتل
للصب
من ذي الغرار
اعيت ماضي الشفار
فيها زياده

بي أهيف هل يرشف لو أسعف
كالغصن تشيه
مقبّل فيه
ريحان وردان
أرواني
صبا وسكر
شهد وخمر
والشوق جمر

من سقيا من سواك
ذاك المقبل
مقبول الشهاده
ومن يماري
العذب
يروى عن ري الاوار

أفادا	ماء الشجون	من صدري	حلو المرافش
قد زادا	على الغصون	بالخصر	وبالسوالف
وسادا	بدر الدجون	بالثغر	وبالمعاطف
والظبيا	بالنطق أحجل	فليربي	ولا مباري
ولآك	حُسنك السيادة		على القضب والداري
كم تصرم	ففوت لقياك	ظمائي	هذي الدماء
لو ترسم	يصبح جدواك	ازجائي	ليل الرجاء
أو تنظم	في حسن مرآك	أرمائي	الى رواء
لأحيا	نفساً وعلل	من قلب	فيه مطاري
أهواك	واهوى عباده		فلا تصلني بناري
أستدنيه	حباً فينزح	ويدنيه	زور المنام
بادي التيه	كالمرح يمرح	فيطغيه	مس اللجام
غنّت فيه	غيداء تمزح	فتهديه	حُرّ الغرام
بالله يا	طيراً مدلل	سربي	وسط القفار
إياك	تحرك القلاده		ترمي صخرةً بداري ^(٥٥)

٧ - ما تألف قفله من ثمانية أقسمة ، وهو قليل : جاء دوره على أربعة ، وستة ،

وثمانية ، وعشرة أقسمة :

أ - فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة :
موشح أبي بكر الأبيض الذي منه (٥٦) :

ما لَذَّ لي شربُ راح
على رياض الأقاخ
لولا هضم الوشاح
إذا أسا في الصباح

أوفي الأصيل	أضحى يقول	ما للشمول	لَطَمْتُ خدي
وللشمال	هَبَّتْ فمال	غصنُ اعتدال	ضمُّهُ بُردي

مَّا أباد القلوبا
يمشي لنا مستريبا
يا لحظه رُدْ نوبا
ويا لمأه الشنيبا

بَرْدُ غَلِيل	صَبَّ عليل	لا يستحيل	فيه عن عهدي
ولا يزال	في كل حال	يرجو الوصال	وهو في الصدد

ب - ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :
موشح ابن خاتمة الأنصاري (٥٧) :

حيَّ على الانس حيا	وابتدار	العقار	من راحتي بذر
ولترشفها حُميا	كالشهاب	في التهاب	عطرية النشر

أما ترى الليل حائرٌ
وطالع الشهب غائرٌ
وعنبر الدجن عاطرٌ

قد تاه خوف افتتاحِ
والنسر خفق الجناحِ
تذكيه نار الصباحِ

ومال سِرْبُ الثريّا
والأرض تعبق رِيّا
إذْ أُنارُ والسحابُ

للنهارِ طليعة الفجرِ
في انسكابِ على ربا الزهرِ

هذا زمان الربيعِ
ترنّمتْ بالبديعِ
ونمّ عند الهجوعِ

قد ملأ الافق نوره
على الغصون طيوره
لنناشقين عبيره

والروض طلق المحيّا
والورد كالخود حيّا
والبهارُ الصحابُ

كالنضارُ قد حُفّ بالدرّ
عن نقابِ بروده الخضرِ

وافترّ ثغر الأزاهرُ
وناظر النور ناظرُ
ومعطف القضب ناظرُ

للطلّ عن صرفِ راحِ
الى ابتسام الأقاحِ
تشنيه أيدي الرياحِ

فأجلّ المدام عليّا
هيهات يا عاذليّا
بالكبارِ لامتابِ

لا تُدارُ في العشق والخمرِ
فالصوابُ سكري مع العمرِ

قُمْ هاتها سرّ تياه

كالغصن في لين قدّه

والروض في ورد خدّة
والبدر صبّ بودة

والصبح في نور مرآة
الشمس تعشق لقياء

قد قام بالعُذرِ فالعذار
مُتيمٍ عُذري ذي اكتئاب

يا لائمي فيه غيّا لا اعتذار
قد جئت شيئاً فريّا في عتاب

قد عيل بالوجد صبري
ما بينَ بينٍ وهجرٍ
تهوى لمن ليس تدري

هذي دموعي هوامرُ
فالقلب هيمان طائرُ
يا قلب ما لك حائرُ

جفونُ ذبْ ندري
الكوكب الدرّي^(٥٨)
احورارُ
العِجابِ

ذبْ نذر مَنْ صالَ عليّا
صَحْبُ الصفات البهيا
بشفارُ
والثياب

ج - ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة :
موشح ابن اللبانة الداني^(٥٩) :

صوارم الهند^(٦٠)
في صفحة الخدّ
بالدمع والسهد

مَنْ أودع الأجفانُ
وأنبَتَ الأجفانُ
قضى على الهيمانُ
اتى وللكتمانُ

للهايمُ بدمعٍ نمُ إذ يسجُمُ بما يكتُمُ
من السرّ في عاطلٍ حالٍ غريرٍ ساط على بالدعجِ

يا بأبي أحور
يفتر عن جوهز
وخده الأزهر
فكيف أن أعذر
كالبدري في التم
مستعذب اللثم
يدمن من الوهم

وقد سرى أرقم
من السحر
على عندم
لقتل أبطال
فلا يلثم
مع الأنباط
وقد حكم
جيش من الزنج

أجز للنور
كبدري ديور
كغصن بلور
بنفس مهجور
كصاحب الطور
في قد خيزور
في دعص كافور

أفدي وإن يتم
من الدر
ففي غتم
راحي وسلسالي
ثنايا فم
على أسماط
وقد نظم
عطرية الفلج

الحسن موقوف
والأمر مصروف
عبدك مشغوف
أمنك تعنيف
عليك يا أحمد
إليك يا أغيد
فيك ومستعبد

أومنك أن ترحم
فوا أسري
وان تحرم
في بحر أوجالي
ضناً مغرم
بعيد الشاطي
إذا يسقم
أمسك بالموج

وَعَادَةٌ تَبْدُو	كَالْبَدْرِ فِي السَّعْدِ
أَمَالُهَا النَّهْدُ	فِي غَصَنِ رَنْدٍ
أَوْرَاقُهَا الْبَرْدُ	أَيْنَعُ بِالْوَرْدِ
بَاتَتْ وَهِيَ تَشْدُو	

حُبِّييْ اعْزَمْ	وَقَمْ وَاهْجَمْ	وَقَبْلُ فَمْ	وَجِي وَانْضَمْ
إِلَى صَدْرِي	وَقَمْ بَخْلَخَالِي	إِلَى أَقْرَاطِي	قَدْ اشْتَغَلْتُ زَوْجِي ^(١١)

د - ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة :
 موشح ابن حزمون^(١٢) :

يَا عَيْنُ بَكِّي السَّرَاجُ	الْأَزْهَرَا	النِّيْرَا	الْلَامِعُ
وَكَانَ نَعَمَ الرِّتَاجُ	فَكُسِّرَا	كِي تُثْرَا	مَدَامِعُ

مِنْ آلِ سَعْدٍ أَغْرَ	مِثْلُ الشَّهَابِ الْمَتَّقْدِ
بَكِي جَمِيعِ الْبَشْرِ	عَلَيْهِ لَمَّا إِنْ فُقِدَ
وَالْمَشْرِفِي الذِّكْرِ	وَالسَّمْهَرِي الْمَطْرَدِ
شَقَّ الصَّفُوفَ وَكَّرَ	عَلَى الْعَدُوِّ مَتَّذِ

لَوْ أَنَّهُ مَنَعَا	عَلَى الْوَرَى	مِنْ الثَّرَى	أَوْ رَاجِعُ
عَادَتْ لَنَا الْأَفْرَاجُ	بَلَا افْتَرَا	وَلَا امْتَرَا	تَضَاجِعُ

نصا لباس الزرد	وخاض موج الفيقي
ولم يرعه عذد	ذاك الخميس الأزرق
والحور يلثم خد	أديمه الممزي
وكان ذاك الأسد	في كل خيل يلتقي

إذا رأى الأعلاج	وكبرا	ثم انبرى	يماصع
رأيتهم كالدجاج	منفرا	وسط العرا	الواسع

جالت بتلك الفجوج	تحت العجاج الأكر
خيولهم في بروج	من الحديد الأخضر
يا قفل تلك الفروج	وليته لم يكسر
جعلت أرض العروج	مجرى الجياد الضمر

سلكت منها فجاج	فلا ترى	إلا القرى	بلاقع
والخيل تحت العجاج	لها انبرا	وللبرى	قعاقع

عهدي بتلك الجهات	أرى الهوى أن أخصيه
يا حادي الركب هات	حدث لنا بمريسه
أودى أبو الحملات	يا ويحها بلنسيه
في طاعة الله مات	حاشا له أن يعصيه

وطائع	مُصْطَبِّرا	مُصْبِّرا	مضى بنفس تهاج
ذا البائع	ماذا اشترى	لقد درى	وباعها في الهياج

عليك أولى أن يجود	ماء المدامع صاب
رُزءُ أحلك في اللحد	سقى البرية صاب
إلا النصرارى واليهود	فكل خلق أصاب
يُجري على الميت العهد	ناديت قلباً مُصاب

مدافع	زان الثرى	تصبرا	يا قلبي المهتاج
مدافع	لما جرى	فهل ترى	ابن أبي الحجاج

هـ - ومثال ما جاء دوره على عشرة أقسمة ، وهو نادر :
 موشح عبادة القزاز^(١٣) :

عواطٍ	من أقمر	تحت اللمم	كم في قدود البان
لعاطٍ	لم تنبر	مثل العنم	بأنملٍ وبنان

قنيصهنّ الضيغم	هَنَّ الظباء الشمس
إلا القلوب الهيم	ما إن لها من كنس
والبعد عنها ماتم	القرب منها عرس
يحى بهنّ المغرم	تلك الشفاه اللعس
ترنو الى من يسقم	ها لحاظ نعس

الأسماط	عن جوهر	وتبتسم	بأعين الغزلان
الأنياط	في مضمر	أن تكتنم	قضى لها الغيران

هواه لي ما أقتله	أهوى رشاً ساحراً
الخطأه قلبي وله	قد مسخت طائراً
على هوى ما علله	ولم يزل سادراً
غدا قليل المعدله	لما غدا قادراً
ظلمت من لا ذنب له	يا حاكماً جائراً

والخاطي	بين البري	إذا حكم	خف سطوة الرحمن
يا ساطي	يستنصر	ظلماً ولم	سطوت بالهيمن

الى حبيب قد سلا	يا ويح من شوقا
بالدمع من قد أحلا	قضى بأن يفرقا
منه الفؤاد المبتلى	ظلماً وأن يخفقا
منه على تلك الطلى	كأنا علقا
من ذا الذي أهدى الى	فقلت مستنطقا

في الشاطي	فلتنظر	فقال قم	فؤادي الخفقان
أقراطي	واستخبر	عدواك ثم	الى بنود الشوان

على فئاهها خافقه	أما تراها مشول
------------------	----------------

مثل الجياد السابقه	في جارياتٍ تجولُ
يُنشي السحاب الوادقه	إنشاءً مَنْ في المحولُ
منها فروغٌ باسقه	سمتُ على النجم طولُ
وإنها لصادقه	إنَّ الثريّا تقولُ

مناطي	فيه يُرى	من الهمم	ما فوق هذا مكانُ
مُواطِي	والمشتري	منه القَدَمُ	سمتُ على كيوانُ

سعادةٌ للمسلمينُ	أفلاكٍ مُلكٍ تُنيرُ
بالفتح والنصر المبينُ	تسري الدجى وتسيرُ
منها صياحُ المنذرينُ	يسوء بعد النذيرُ
الى بلاد المشركينُ	تحدي بمدح الأميرُ
بمثل أشفار الجفونُ	أنيّ نحا فتطيرُ

الأمشاطِ	كأسطرِ	قد انتظم	ومبسم الخرصانُ
الأنفاطِ	بمسعرِ	قد اضطرم	والبحر كالبركانُ

يومٌ أنيقٌ منظره	ومهرجانٍ له
من كل طيب عنبره	بحر حكى رملهُ
محمدٌ وعسكره	والشاط قد حلّه
فلكاً حكته ضمره	مُركباً رجله
مستحسنٌ ما يبصره	فقال عبدٌ له

المواطني	كالعنبر	رمل ينم	ما أملح المهرجان
في الشاطي	بالعسكر	والمعتصم	والفلك كالعقبان

٨ - ما تألف قفله من تسعة أقسمة ، وهو نادر : ومثاله موشح ابن بقي ، وقد جاءت أدواره متألفة من ستة أقسمة^(٦٤) :

دَعْنِي اِبَاكِرْ	راحاً كمسفوح النجيع ^(٦٥)
والروضُ زاهرٌ	نجومه ذات طلوعُ
وأيّ زاهرٌ	أجل من زهر الربيع

هلالٌ	وسلسالٌ	عذبٌ زلالٌ
والروض حالٌ	ناهيك حالٌ	والغزالُ
فيما جمالٌ	ما زال	ذا الجمالُ

مهلاً يا صد	فقد تجاوزت المقدارُ
ومن أود	ملكته قلبي فجارُ
ولاح الخدّ	منه فأخجل الأقمارُ

ونالٌ	بالآمالُ	قافٌ ودالٌ
له اعتدالٌ	وبي اعتلالٌ	فهل يدالٌ
يا قوم والٌ	قتالٌ	في اعتلالٌ

تجري الكرام	على مدى أبي اسحق
وهو مرام	صعب على السباق
فُزَيا غلام	من الكهول باللاحاق

اقبال	واققبال	يثني الليال
وهي لال	فلو ينال	ذاك الهلال
خذ الكمال	اذا نال	ثم اختال

تبريز مجدك	يا من عليّ قد انثنى
وأهل حمدك	أن أقيموا فنحن منا
في يمن سعدك	نال الجميع ما تمنى

لا زال	في اتصال	حتى يُقال
فات الرجال	حسي خلال	حلو حلال
ليث الغزال	صوّال	بالأبطال

الحب سر	لم تدره ألاّ العقول
لا يستمر	إلاّ ويديه النحول
تسرى تسر	عواذلي بما أقول

عُذال	يا عُذال	قلتم محال
رُمتم ضلال	لستُ بسال	عن ذا الغزال
من شاء قال	فالبال	ذو بلبال

ثانيا : عدد الفقر بين الأقفال والأدوار في الموشح الواحد

الفقرة : هي الجزء الواحد من أجزاء القفل أو الدور ، المتألف من قافية واحدة ووزن واحد ، سواء أكان متألّفا من قسيم واحد أو عدة أقسمة ، وقد تتفق أقسمة الفقرة الواحدة بالوزن دون القافية . .

ولا تأتي الفقرة متألّفة من قسيم واحد إلا في القفل ، أما في الدور فلا يجوز أن ترد الفقرة متألّفة من أقل من قسيمين .

وأقل الفقر عددا في الأقفال اثنتان ، وفي الأدوار واحدة ، وقد يصل عدد الفقر في الأقفال الى تسع ، وهو عدد نادر ، أما في الأدوار فلم يزد عدد الفقر على أربع . ويمكن تمثيل ذلك بما يأتي تفصيلا :

١ - ما تركّب قفله من فقرتين :

جاءت أدواره على فقرة واحدة ، وفقرتين ، وثلاث فقر .

أ - فمثال ما جاءت أدواره على فقرة واحدة :

موشح ابن حنون^(١٧) :

أبي أن يجود بالسلام	فكيف يجود بالوصال
من كانت تحية النوداع	منه قبلة عند الزوال

عَنْ الْمُتَيِّمِ الْمَعْنَى
أَثَابَ إِلَيْهِ أَوْ تَجَنَّى
يَرُوقُكَ مِنْظَرًا وَحَسَنًا

كالغصن النضير في القوام	كالبدر المنير في الكمال
يروعك وهو في ارتياع	كالليث الهصور كالغزال

تَذَكَّرْ عَهْدِي الْمُلُوكُ

وقد أخذت فيه الشمولُ
فجاء بزورٍ بخيلُ

أنى حين عبَّ في المدامِ كالغصن هفتُ به الشمالُ
يمشي بين ميلٍ واصطلاحِ فمنه انثناء واعتدالُ

محمدٌ عبدك المنيبُ
يدعوك وأنت لا تجيبُ
لقد سقيت منك القلوبُ

فسهل اهوى صعب المرامِ هي الشمس نيلها محالُ
تلقى العيون بالشعاع فيمنعها من أن تُنالُ

ألم يئن أن يلين قلبك
فيلتذ بالكرى محبُّك
فلو أنه ينام صبُّك

وتعتنقان في المنامِ لأقنع ذلك الخيالُ
من بات بذاك الاجتماع على ثقةٍ من الليالِ

تُفوّق سهماً كل حينُ
بما شئت من يدٍ وعينُ
وتنشد في القضيتينُ

فَلَسْ يَخْلُهُ سَاعَهُ عَنْ قِتَالُ
مَا تَعْمَلُ أَرْبَابِ النَّبَالِ^(٣٧)

خَلَقْتُ مَلِيحٌ عَلِمْتُ رَامِي
وَتَعْمَلُ بِذِي الْعَيْنَيْنِ مَتَاعُ

ب - ومثال ما جاءت أدواره على فقرتين :
موشح الأعمى التطيلي^(٣٨) :

سَافِرٌ عَنْ بَدْرِ
وَحَوَاهِ صَدْرِي

ضَاحِكٌ عَنْ جُمَانِ
ضَاقَ عَنْهُ الزَّمَانُ

شَفَّنِي مَا أَجَدُ
بَاطِشٌ مَشَّدُ
قَالَ لِي أَيْنَ قَدْ

أَوْ مِمَّا أَجَدُ
قَامَ بِي وَقَعْدُ
كَلِمَا قَلْتُ قَدْ

ذَا فَنَنْ نَضْرِ
لِلصُّبَا وَالْقَطْرِ

وَانْتَفَى غَصَنُ بَانَ
لَاعِبَتُهُ يَدَانُ

خُذْ فَوَادِي عَنْ يَدِ
غَيْرِ أَنِي أَجْهَدُ
وَاشْتِيَاقِي يَشْهَدُ

لَيْسَ لِي بِكَ يَدِ
لَمْ تَدْعُ لِي جَلْدُ
مُكَرَّعٌ مِنْ شُهْدُ

وَلِذَاكَ الشُّغْرِ
مِنْ حُمَيَّا الْخُمْرِ

مَا لَبِنْتَ الدَّنَانُ
لَيْسَ مَحْيَا الْأَمَانُ

بي جَوِيَّ شُخْصَرٍ
كَلَّمَا يُذَكِّرُ
ذَلِكَ الْمَنْظَرُ

لَيْتَ جَهْدِي وَفْقَهُ
فَفَوَّادِي أَفْقَهُ
لَا يُدَاوِي عَشْقَهُ

بِأَبِي كَيْفَ كَانَ
رَقٌّ حَتَّى اسْتَبَانَ

فَلَكَيُّ دُرِّي
عَذْرُهُ وَعَذْرِي

هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلُ
ذَبْتُ إِلَّا قَلِيلُ
مَا عَسَى أَنْ أَقُولُ

أَوْ إِلَى أَنْ آيَسَا
عِبْرَةً أَوْ نَفَسَا
سَاءَ ظَنِّي بَعْسِي

وَانْقَضَى كُلُّ شَأْنٍ
خَالِعاً مِنْ عَنَانٍ

وَأَنَا أَسْتَشْرِي
جَزَعِي أَوْ صَبْرِي

مَا عَلَى مَنْ يَلُومُ
هَلْ سَوَى حَبِّ رَيْمٍ
أَنَا فِيهِ أَهْيَمُ

لَوْ تَلَاهَى عَنِّي
دَيْنُهُ التَّجَنِّي
وَهُوَ بِي يُغْنِي

قَدْ رَأَيْتَكَ عَيَانٍ
سَا يَطُولُ الزَّمَانُ

آشَ عَلَيْكَ سَاتَدْرِي
وَتَجَرَّبُ غَيْرِي^(١)

ج - ومثال ما جاءت أدواره على ثلاث فقر :
موشح الكميٓت^(٧٠) :

يا لائها جفا	ملامي	زاد في سقمي ^(٧١)
بَرَحْتُ بي كفى	سقامي	وبرئى جسمي
والفكرُ قد نفى	منامي	ومحارسمي

فها أنا ألقى بيّني	قد كفاني الملام
والدمع أحرق جفوني	وحامها النوم

لو تألف الظبا	كنتَ	تعرفُ الحُبّا
أدنت بالصبا	وظلتَ	تعذل الصِّبا
ما كلُّ مَنْ خبا	مَيِّتٌ	يحتوي لبّا

من أين لي بقاء ديني	قد سباهُ اليومُ
غصن على نقا مصونٍ	مُفْطِرٌ في الصومُ

أما بقى لمنْ	نأى عنْ	عينه حبي
فبات ذا شجنْ	بفننْ	سرّه كربي
حتى يود منْ	أسى أنْ	ينقضي نحبي

يقول لا بقى خديني	قد نأى يا قومْ
هل ينفع الرقاد دوني	المنايا حوّمْ

فككتُ للهوى	سطورا	لم تكن تُقرا
صليت للجوى	سعيـرا	زادني جـرا
بلوت بالنوى	امورا	اقتضت بحرا

فالجفن أغرق سفيني	ما استطعت العوم
من حيث تبقى منوني	أن يسوم السوم

يا فرحتي وقد	بدا لي	وجه محبوي
فأذهب الكمد	وحالي	حال يعقوب
فقلت والسهد	يوالي	جفن مكروب

طيراً مخلّقا جئني	أين غبت اليوم
باتت مورقةً نجفوني	لم تذق النوم

٢ - ما تركب قفله من ثلاث فقر :
 جاءت أدواره على فقرة واحدة ، وفقرتين ، وثلاث ، وأربع :
 أ - فمثال ما جاءت أدواره على فقرة واحدة :
 موشح ابن اللبانة الداني (٣) :

هم بالخيال	ودن بالوجد	وحت الأدمع
أثر الركاب	فحال البعد	حال التفجع

ولتطو منك على شجويـن

قلب يعدّب من وجهين
بطول صدّ وطول بين
ولتسقى من عبرات العين

عهد الوصال	بمثل العهد	ذوى فأينغ
صنع السحاب	بروض الورد	أبان يهمنغ

ان كنت مغرى بمن تهواه
فصل سراك الى لقياء
وقل له سائلاً رحاه
يا من تضوع من رياه

شذا الغزال	بمثل الند	بالله متغ
من الاياب	رهين الود	بالوعد يقنع

برد جوى الشوق من حوائه
فالنار تفعل في أحشائه
فعل المؤيد في أعدائه
وفعل كفيه في نعمائه

بذل النوال	وصون المجدي	فيه تجمغ
وكل صاب	وكل شهدي	منه يجرغ

مَلِكٌ لَهُ فِي الْعِلَا آثَارُ
هِيَ الْكَوْكَبُ وَالْأَقْمَارُ
جَرَتْ عَلَى حِكْمِهِ الْأَقْدَارُ
أَدْنَى مُوَاجِبِهِ الْأَعْمَارُ

في كل حال	سما عن نَدُّ	وإن تطلَّعْ
من السحاب	لشمس السعدِ	ظَنَّهُ يوشع

وَعَادَةُ أَغْرَتِ الْأَشْنَا
بَطِيرِ حَسَنِ هَوَاهَا عَافَا
فَأَمْنَتْهُ الَّذِي خَافَا
فَكَانَ مِنْ شَدُوها إِذْ وَافَى

مَيْلَ دَلَالٍ	وَمَعَكَ نَهْدِي	طَيْراً مَرَوْعَ
وَارشَفَ رَضَابُ	وَقَبْلُ خَدِّي	إِيَّاكَ تَجَزَعُ ^(٣١)

ب - ومثال ما جاءت أدواره على فقرتين ، وهو قليل :
موشح ملك غرناطة يوسف الثالث^(٣١) :

يا مَنْ رَمَى	قَلْبِي عَنْ سَهْمِ	لَحْظَ مُصِيبِ
صِلْ مُدْنِفَا	ذَا مَقْلَةٍ تَهْمِي	دَمْعاً سَكِيبِ

مَنْ مُنْصَفِي مَنْ شَادِنِ غُرٍّ
مُهْفَهْفٍ كَالْغَصَنِ النَّضْرِ
قَدْ لَجَّ فِي بُعْدِي وَفِي هَجْرِي

لم يَحْشَ مَا فِي ذَاكَ مِنْ إِثْمٍ أَمَا يَنْبُ
وَلَا اسْتَفَى مِنْ نَاحِلِ الْجَسْمِ بَادِي الشُّحُوبِ

حَازَ الْجَمَالَ فَمَنْ يَسَامِيهِ
حَلَوُ حَلَالٍ لَوْلَا تَجَنِّيهِ
وَافِيَ الْكَمَالَ سُبْحَانَ بَارِيهِ

بَدْرُ سَمَا فِي لَيْلَةِ التَّمِّ عَلَى قَضِيبٍ
قَدْ أَشْرَفَا فِي نَاعِمِ ضَخْمٍ ظِيأَ رَيْبٍ

قَدْ فَتَّنَا بِسِحْرِ أَجْفَانِهِ
لَوْ أَمَكْنَا وَالصَّدَّ مِنْ شَانِهِ
نَلْتُ الْمَنَى مِنْ حَلِّ هِمْيَانِهِ

أُرْوِي ظِمَا صَدْرِي عَلَى رَغْمٍ أَنْفَ الرَّقِيبِ
فَهُوَ شَفَا مَا بَيَّ مِنْ سَقَمٍ وَمِنْ وَجِيبٍ

كَمْ مِنْ لَيْالٍ أَنَالَنِي الْأَمْنَا

وبالوصال أحلني عدنا
أبرى اعتلال فؤادي المضى

بذي لمى مستعذب الظلم عذب شنيب
وكم شفا بالشم والضّم قلبي الكئيب

لما رنا كالشادن الفرد
وقد جنى قتلي على عمد
ثم انثنى ناديت من وجد

يا مَنْ رمى قلبي عن سَنَمِ لحظ مصيب
صل مُدِنفا ذا مقلة تهمي دمعاً سكيب

ج - ومثال ما جاءت أدواره على ثلاث فقر :
موشح ابي بكر بن زهر (٣٧) :

قلب مدله وفي الضلوع حريق
يذيب صبري ولا تزال تريق
يا له لا كان دمعا الأجفان

أخت السماء شوقي اليك شديد
أما هواك فثابت ويزيد
على نواك افي هناك شهيد
أه من قلبي الهوى حسبي
معرك الحب

يا من أضله بل ليس تدري	عن الصواب فريق ان العذول حقيق	قولهم بهتان منك لهجران
قلب قريح ويا مشيح ويا نصوح	وفي الفؤاد كلوم الى متى تستديم أهدى اليك الملوّم	أبدأ تدمي جسدي سقما اذناً صماً
أطلت عذله وأبي نكر كذا أذوب فرّ الطبيب ولي حبيب	وما أراك تطيق أن يلام مشوق ولا يزال الغليل من عليّ ويقول بسؤل الوصال بخيل	رده عن شأن عذره قد بان جسدي يضني أين هو مني سئى الظن
ان رمت وصله ان باح سرّي	قال أنت صديق اني بذا لخليق	ضيع الكتمان وبدا اعلان
يا من لديه ومن عليه ومن اليه	حسن الملاح حقير حرب الموالي يسير أشكوا الهوى ويجور	كلما أتاه حين يلقاه حسبي الله
يا خير جملة أنا لعمري	فيك الجمال الأنيق في مقلتيك افوق	والصبا ريان في الهوى غيلان

يا مَنْ يطيلُ	من الصدود كفاكا	استمعُ مني
ويا عدولُ	أليس تملكُ فاكا	انته عني
ويا بخيلُ	ألا أبحت لكاكا	جود ممتن

قبّلي قبله	ومرّ عني طريقُ	ذا الرشا الوسنانُ
باليت شعري	وفي طريقني لحيقُ	أملح الغزلانُ

د - ومثال ما جاءت أدواره على أربع فقر :

موشح ابن بقي^(٧٦) :

بأبي	ظبي حمى	تكنفه	اسد غيل ^(٧٧)
مذهبي	رشف لمى	قرقه	السلسيلُ
يستبي	قلبي بما	يعطفه	إذ يميلُ

ذي اعتدالُ	بُعزى الى	ذي نعمةٍ ثابتُ
في ظلالُ	تحت حُلَى	قطر الندى باثُ

بلدر تم	شمس ضُحى	غصن نقا	مسك شم
ما أتم	ما أوضحا	ما أورقا	ما أنم
لا جرم	من لمحا	قد عشقا	قد حُرم

فالحَيَالُ	ما قد خلا	من زمن فائتُ
والوصالُ	ما قد علا	من نفس خافتُ

ذو فتور	ذو غنج	ذو مرشف	الحسن
العبير	في أرج	والحسن في	ملبس
كم يثير	وَجَدَ شَج	ذِي دَنَف	مكتس
ذو اعتلال	لو عللا	أنطق عن صامت	الحظ عن باهت
وغزأل	لو مقللا		
كوثر	برء الصدى	أن يردوا	ورده
نير	حد الهدى	أن يجدوا	وجده
انظروا	محما	واتثدوا	عنده
فهلأل	ان يتجلل	عز عن الناعت	بز تقى القاست
وزلال	لو بذلا		
قاتلي	اهن دما	من قد غدا	ماحدا
واصلي	كنت فما	عما بدا	قد عدا
سائلي	مستفهما	جيش الردا	لم عدا
لا سؤال	عن مبتلى	ينحت في صامت	
لن ينال	ما أملا	والأمن الشامت	

كم يتيه	وكم وكم	يا أبي الجوى	أن يحول
أرتضيه	وإن حكم	حكم الهوى	في العقول
قلت فيه	والحسن لم	يرض سوى	ما أقول

الجمال	وقف على	ظبي بني ثابت
لا زوال	في الحب لا	عن عهده الثابت

٣ - ما تركب قفله من أربع فقر :

جاء دوره على فقرة واحدة ، وفقرتين .

أ - فمثال ما جاء دوره على فقرة واحدة :

موشح أبي بكر الأبيض الذي منه^(٧٨) :

ما لذ لي شرب راح^(٧٩)
على رياض الأقاخ
لولا هضم الشاخ
إذا أسا في الصباح

أوفي الأصيل	أضحى يقول	ما للشمول	لطمت خدي
وللشمال	هبت فمال	غصن اعتدال	ضمه بردي

مما أباد القلوبا
يمشي لنا مستريبا
يا لحظه رد نوبا
ويا لماه الشنيبا

برّد غليل	صبّ عليل	لا يستحيل	فيه عن عهدي
ولا يزال	في كل حال	يرجو الوصال	وهو في الصدّ

ب - ومثال ما جاء دوره على فقرتين :

موشح ابن الحجاز^(٨) :

قدما يا زائراً أتى قد أكثرت لو اذا فأهلاً بك أهلاً

دعني	يا باعشاً غرامي
أجني	جنى اللثام
إنني	كما علمت ظامي

أظما اليك ويلتا ولو رأيت رذاذا لما استسقيت وبلا

عقلي	أضحى رهين خبي
من لي	أم كيف بالتسلي
خلي	قد استحل قتلي

ظلما فلو قد أنصتا سألناه لماذا أجاز القتل حلاً

قلبي	بما طوى مكمذ
حبي	غرام لا يجدد
من لي	سواك يا حمّذ

رحمى حتى الى متى ترضى لي بهذا فقال الحسن لم لا

أبدى	ملء الجفون حسنا
أردى	به فؤاداً مضى
أعدى	عليّ منه جفنا

هما فهزّ مصلتا ولو شاء نفاذا لأضحى الكل قتلى

بيننا	طمعتُ في وصاله
أدنى	ما شئت من نواله
غنى	مُفهِماً بحاله

فيما يعشقني ذا الفتى ولا ندري لماذا ولا نقدرُ نقلُولا^(٨١)

٤ - ما تركب قفله من خمس فقر ، وهو قليل :

جاء دوره على فقرة ، وفقرتين :

أ - فمثال ما جاء دوره على فقرة واحدة :

موشح الداني^(٨٢) :

طلّ النجيعُ	رفل الأشرُ	غرب مهند
وكان منتضاه الدهرُ	وما تقلد	

صبراً على ما قضاه الله

حط المؤيد من عليه

وعطل الملك من مرآه

أقول شوقاً الى لقياه

آنَ الطلوعُ فليَمْ يا بدرُ بالجوّ أريد
وعد شارقةٍ يا فجرُ فالعود أحمد

يا سائلي عن بني عبّادٍ
حدا بهم في ذكرهم حادٍ
فالبيت بيت بلا عمادٍ
وما لنا بعدهم من حادٍ

فلي دموعُ عليهم حُمُرُ تنهل سرمد
وطي ما ضمّ مني الصدرُ جمر توقد

أين المؤيد قطب المجد
أين المؤيد والمعتمد
أين اللذان هما في اللحد
أين القرابة زين العقد

ولّى الجميعُ وولّى الصبرُ فليس يوجد
من ذا وذلك إلا ذكرُ وجدٌ تجدد

أفديهم من أنجاد محض
تفرقوا بعضهم عن بعض
وصار ما أبرموه للنقض
كانوا اذا ما مشوا في الأرض

أحيا الربيعُ وجاء الزهرُ فيها منضدُ
وسال فوق رباها بحرُ من دون عسجدُ

جيشُ كريمٍ محاه الدهرُ
أبكيهم ما تراخى العمرُ
قصر مشيد وروض نصرُ
وربما قال فيه شعرُ

بكى البديعُ وناح القصرُ على المؤيد
ولم يبق سرور يأسر بعد محمدُ

ب - ومثال ما جاء دوره على فقرتين :
موشح ابن خاتمة الأنصاري (٨٣) :

هل في ارتياحي الى الملاح أو الى الشمول بأس يا عدول
فدغ لوم مفتون غيري في المدام وفي الخرد العين
هذي عروس الرياض تُجلى والجو بالغيم قد تحلى
وخب فصل الربيع طفلا فسقني بالكبير وأملا
من رائق الزهر في حُلل ولاحت الشمس من خَلل
يسقيه ثدي الحيا علل اني كبير لا تبَل

بالنهي يميلُ	قدّها النيلُ	في ودّ خصانةٍ رداحٍ
يناجيك من لينٍ		
من لحاق ذامٍ	ذاك القوامُ	اعيد يا ربةً الوشاحِ
بسورة ياسينِ		

وتنجلي عن سنا قمرٍ	هيفاء تهتر عن قضيبِ
لو خانة العقد لانفطرُ	شدّت إزاراً على كثيبِ
دماء قلبي له هدرُ	أتى بنانٍ لها خضيبِ
قضيتُ من لثمه وطرُ	لولا اتقائي من الرقيبِ
ما له سبيلُ	فهو سلسيلُ
لحرّان محزونِ	
يزري في اقتسامِ	راق ذا ابتسامِ
بريّا الرياحينِ	

شفا ما بي من الألمِ	يا ظبية الخدر في لماكِ
وزاحمي الشمس من أممِ	تيهي على البدر في سنّاكِ
ما عشقتُ افقه الظلمِ	فلو بدا النجم في حُلاكِ
فمسمعي عنه ذو صممِ	مَنْ كان يلحن على هواكِ

في الوجه الجميلُ	من قالٍ وقيلُ	زيّفتُ ما صاغه اللواحي
فلا لوم يشيني		
صَبّ مستهامِ	فَدَعْ مَنْ لَامِ	عن رونق الأوجه الصُّباحِ
فلومك يغريني		

أما فؤادي الشجي فمالي
فَوُضْتُ أُمري الى الجمالِ
ملكته القلب ما أبالي
من كان يشكو بسوء حالِ

حكم اختيار ولا له
يفعل بي ما بدا له
أنا له أم أناله
قد رضي الصبُّ حاله

قُيِّدْتُ في الحب عن سراحِ

برد في ثقل

كحقف مهيل

قد هز في ملعب الرماحِ

قدأ للحسام

من أحقاف يبرين
يقد الأنام
فقد كاد يبريني

يا من لذي لوعةٍ مُعْنَى
أني له بالسَّلْوِ أنى
إن ناسمته الرياح حنا
مرّت به نسمةٌ فغنى

قد ضاق بالبين ذرعة
يأبى على الصبّ طبعه
لمعهدٍ شطّ ربعة
وفاض للبين دَمْعُه

ريّاك يا نسمة الصباحِ

راحة العليل

من جوى الغليل
فهبي لتحيني

بالله إن عُجِبْتَ بالبطاحِ

فاقصدي الخيام

واقرئي السلام
على ربة السينِ

٥ - ما تركب قفله من سبع فقر :

وهو نادر :

ومثاله موشح ابن سهل الاشبيلي وقد جاءت أدواره متألّفة من أربع فقر^(٨٤) :

كم أعياء
جيش اصطباري

بحرب أعزل
سفّاك

ويسبي
تزهيه القلاده

قدير بلا اقتدار

الطرف
تحف
الحتف

بالنور قاصر
بها خواطر
غرور فاتر

عن رب رب
وتتعب
لا أرهب

تلك المقاصر
فيها خواطر
غرار باتر

وبقيا
من ذي الغرار

ذي الغنج أقتل
عيناك
أعيت ماضي الشفار

للصّب
فيها زياده

بي أهيف
هل يرشف
لو أسعف

كالغصن تننيه
مقبّل فيه
موسى محبيه

ريحان
وردان
أرواني

صبا وسكر
شهد وخمر
والشوق جمر

من سقيا
ومن يماري

ذاك المقبّل
مسواك

العذب
مقبول الشهاده

يروى عن ربي الاوار

أفادا
قد زادا
وسادا

ماء الشجون
على الغصون
بدر الدجون

من صدري
بالخصر
بالشعر

حلو المرافف
وبالسوالف
وبالمعاطف

والظبيا	بالنطق أخجل	فليربي
ولا مباري	ولآك	حسنك السياده
	على القبض والدراري	

كم تصرم	ففوت لقياك	ظمائي	هذي الدماء
لو ترسم	يصبح جدواك	ارجائي	ليل الرجاء
أو تنظم	في حسن مرآك	ارمائي	الى رواء

لأحيا	نفساً وعلل	من قلب
فيه مطاري	أهواك	واهوى عباده
	فلا تصلني بناري	

استدنيه	حباً فينزخ	ويدنيه	زور المنام
بادي التيه	كالهر يبرخ	فيطغيه	مس اللجام
غنّت فيه	غيداء تمزخ	فتهديه	حر الغرام

بالله يا	طيراً مدلل	سربي
وسط القفار	إياك	تحرك القلاده
	ترمي صخيرة بداري	

٦ - ما تركب قفله من تسع فقر ، وهو نادر :
ومثاله موشح ابن بقي ، وقد جاءت أدواره متألقة من فقرتين^(٨٥) :

دعني أباكر	راحاً كمسفوح النجيع ^(٨٦)
والروض زاهر	نجومه ذات طلوع
وأي زاهر	أجمل من زهر الربيع

هلال	وسلبال	عذب زلال
والروض حال	ناهيك حال	والغزال
فيما جمال	ما زال	ذا جمال

مهلاً يا صد	فقد تجاوزت المقدار
ومن أود	ملكته قلبي فجار
ولاح الخد	منه فأخجل الأقمار

ونال	بالأمال	قاف ودال
له اعتدال	وبي اعتلال	فهل يدال
يا قوم وال	قتال	في اغتلال

تجري الكرام	على مدى أبي اسحق
وهو مرام	صعب على السباق
فز يا غلام	من الكهول باللحاق

اقبال	واقتيال	يثني الليال
-------	---------	-------------

وهي لآل	فلو ينال	ذاك الهلال
حدّ الكمال	إذا نال	ثم اختال

تبريز مجدك	يا من عليّ قد أثني
وأهل حمدك	أن أقيموا فنحن منا
في يمن سعدك	نال الجميع ما تمنى

لا زال	في اتصال	حتى يقال
فات الرجال	حسبي خلّال	حلو خلّال
ليث النزال	صوّال	بالأبطال

الحب سرّ	لم تدره ألاّ العقول
لا يستسرّ	إلاّ ويديه النحول
ترى تسرّ	عواذلي بما أقول

عذال	يا عذال	قلتم محال
رمتم ضلال	لست بسال	عن ذا الغزال
من شاء قال	فالبال	ذو بلبال

وهكذا ، رأينا مقدار ما أضافه فن التوشيح الأندلسي الى الشعر العربي من غنى
وثرء في مجال الايقاعات والموسيقى الشعرية ، من خلال الأشكال العروضية المبتكرة
والمتنوعة ، وهو المجال الذي منه يستمد هذا الفن ميزته الكبرى . .

حواشي الفصل الرابع :

- (١) دار الطراز : ص ٦٨ .
- (٢) المغرب في حل المغرب : ٢٧٦/١ .
- (٣) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٤) جيش التوشيح : ص ١٦٥ .
- (٥) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٦) ديوانه : ص ٢٩٩ .
- (٧) جيش التوشيح : ص ١٧٥ .
- (٨) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٩) جيش التوشيح : ص ١٦٧ .
- (١٠) الخرجة عامية الالفاظ .
- (١١) ديوانه : ص ١٧٦ .
- (١٢) الموشح القرع .
- (١٣) الخرجة عامية الالفاظ .
- (١٤) جيش التوشيح : ص ١١٧ .
- (١٥) دار الطراز : ص ١١٤ .
- (١٦) المغرب في حل المغرب : ٢٩٠/٢ .
- (١٧) جيش التوشيح : ص ١١٩ .
- (١٨) الموشح القرع .
- (١٩) جيش التوشيح : ص ٩٩ .
- (٢٠) فراغ في الأهل .
- (٢١) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٢٢) دار الطراز : ص ٧٠ .
- (٢٣) المطلاع نالقص القسم الاول منه .
- (٢٤) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٢٥) جيش التوشيح : ص ١٠٣ .
- (٢٦) في هذا الدور سقط بمقدار قسيمين ، وفات المحقق ان يشير اليه ، ان لم يكن السقط لسبب طباعي .
- (٢٧) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٢٨) جيش التوشيح : ص ٦٤ .

- (٢٩) المغرب في حل المغرب : ٣٩٠/٢ .
- (٣٠) الخرجة مشوبة بالالفاظ العامية .
- (٣١) جيش التوشيح : ص ١٥٧ .
- (٣٢) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٣٣) ديوانه : ص ١٥٦ .
- (٣٤) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٣٥) ديوانه : ص ١٧٣ .
- (٣٦) جيش التوشيح : ص ١١١ .
- (٣٧) الموشح اقرع .
- (٣٨) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٣٩) جيش التوشيح : ص ٣ .
- (٤٠) الموشح اقرع .
- (٤١) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٤٢) جيش التوشيح : ص ٧١ .
- (٤٣) ديوانه : ص ١٤٣ .
- (٤٤) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٤٥) ديوانه : ص ٢٧٥ .
- (٤٦) اظن هاهنا سقط كلمة ليستقيم بها الوزن والمعنى . ولم يتنبه المحقق لهذا ، ولم ينبه عليه .
- (٤٧) دار الطراز : ص ٨٤ ، ولم ينسب الى احد .
- (٤٨) الموشح اقرع .
- (٤٩) الخرجة مشوبة بالالفاظ العامية .
- (٥٠) جيش التوشيح : ص ١٩١ .
- (٥١) نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب : ص ١٦٧ .
- (٥٢) جيش التوشيح : ص ٥ .
- (٥٣) الموشح اقرع .
- (٥٤) ديوانه : ص ٣٠٢ .
- (٥٥) الخرجة مشوبة بالالفاظ العامية .
- (٥٦) المقدمة : ص ٥٨٥ ، ولم يورد ابن خلدون من الموشحة اكثر من هذين البيتين ، ولم اجد الموشحة في مكان آخر .
- (٥٧) ديوانه : ص ١٥٨ .
- (٥٨) الخرجة مشوبة بالالفاظ العاصية
- (٥٩) دار الطراز : ص ٧٦ .

- (٦٠) الموشح أقرع .
- (٦١) الخرجة عامية الألفاظ .
- (٦٢) المغرب في حل المغرب : ٢١٧/٢ .
- (٦٣) دار الطراز : ص ٨١ .
- (٦٤) جيش التوشيح : ص ١٠ .
- (٦٥) الموشح أقرع .
- (٦٦) المغرب في حل المغرب : ٢٧٥/١ ، وانظر جيش التوشيح منسوباً إلى أبي بكر بن رديم :
ص ١٧٩ .
- (٦٧) الخرجة عامية الألفاظ .
- (٦٨) ديوانه : ص ٢٥٣ .
- (٦٩) الخرجة عامية الألفاظ .
- (٧٠) جيش التوشيح : ص ٨٨ .
- (٧١) الموشح أقرع .
- (٧٢) جيش التوشيح : ص ٦٦ .
- (٧٣) الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .
- (٧٤) ديوانه : ص ١٨٤ .
- (٧٥) جيش التوشيح : ص ٢٠٧ .
- (٧٦) جيش التوشيح : ص ٥ .
- (٧٧) الموشح أقرع .
- (٧٨) المقدمة : ص ٥٨٥ .
- (٧٩) الموشح أقرع .
- (٨٠) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .
- (٨١) الخرجة عامية الألفاظ .
- (٨٢) جيش التوشيح : ص ٧١ .
- (٨٣) ديوانه : ص ١٥٠ .
- (٨٤) ديوانه : ص ٣٠٢ .
- (٨٥) جيش التوشيح : ص ١٠ .
- (٨٦) الموشح أقرع .

الفصل الخامس

المعارضات في الموشحات الأندلسية

ذكرنا ، من قبل ، ان بعض الوشاحين الأندلسيين يعجبون بموشحات لوشاحين سبقوهم اليها ، فيؤول اعجابهم بها الى محاولة التقليد فالمعارضة ، والنسج على منوالها ، وقد يكون سبب المعارضة شهرة هذه الموشحات وذيوعها بين الناس ، واعجابهم بها ، وميلهم المتجدد اليها .

ومهما يكن من أمر ، فان من ينظر الى « المعارضات » في الموشحات الأندلسية يجدها ظاهرة بارزة تستحق الدراسة بامعان ، والنظر بدقة ، ويهمننا من هذه الظاهرة ، في هذا الكتاب ، لمح ما يتعلق منها بالعروض ، أوزانا وقوافي .

ومن قرأ الفصول الماضية من الكتاب ، لا يجد في الاشارة الى ان المعارضة هنا تكون على أساس أقفال الموشح وليس أدواره ، أهمية بالغة ، فذلك شيء أصبح معروفا بعد ان تعرفنا أن قوافي الأقفال في الموشح هي الثابتة ، على عكس قوافي الأدوار المتغيرة من دور الى آخر ، ونحن نعرف ، من قبل ، ان المعارضة في الشعر تتطلب القافية المحددة الثابتة على مدار القصيدة ، فضلا عن الوزن .

وقد عنّ لنا من خلال البحث ان المعارضات في الموشحات الأندلسية اتخذت ثلاثة طرق : أولها : المعارضة بالأوزان والقوافي ، وثانيها : المعارضة بالأوزان ، وبعض قوافي القفل في الموشح ، وأما الطريق الثالث فهو المعارضة بالأوزان فقط ، دون القوافي . ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ان كثرة المعارضات لموشح مخصوص رسّخت أوزانه ، فضلا عن قوافيه ، على مدى الأجيال والعصور ، حتى ان الباحث المدقق يوشك على ان يعده وزنا جديدا من الأوزان التي تفتّق عنها فن التوشيح .

وقد عمدنا في هذا الفصل الى اختيار مجموعة من الموشحات التي تمثل أوزانا وأشكالا يجوز انتمائها الى هذا النوع .

وفيما يأتي أمثلة لما أردنا ، وبحسب التقسيم الذي أوردناه قبل قليل .

أولا : المعارضة بالأوزان والقوافي :

وهي الأكثر ورودا من النوعين الآخرين .

١ - قال أبو بكر يحيى الصيرفي^(١) :

جَرَّرَ الذَّيْلَ أَيْمًا جَرًّا وصل السكر منك بالسكرِ

واخضب الزند منك باللهبِ
من لجين تحف بالذهبِ
تحت سلوك من لؤلؤ الحبِّ
مع أحوى أغرّ ذي شنبِ

أودعت كفه من الخمرِ جامد الماء ذائب الجمرِ

ذاك ضوء المصباح قد لاحا
ونسيم الرياض قد فاحا
لا تقد في الظلام مصباحا
خل عنه وشعشع الراحا

حين تنهل أدمع القطرِ وترى الروض باسم الزهرِ

نظمت جواهر العلا سلكا
كف ملك يزين الملكا
ما برا الله مثله ملكا
لاح بدرأ وفاح لي مسكا

كالخيا كالأماني كالدهرِ كعلي في الحرب أو عمرو

أَيَّ بَحْرٍ وَأَيَّ ضَرْغَامٍ
أَيَّ رِيحٍ وَأَيَّ صَمَصَامٍ
طَاعَنَ الصَّدْرَ ضَارِبَ الْهَامِ
بَيْنَ كَرٍّ وَبَيْنَ أَقْدَامِ

مَخْلَفَ الْبَيْضِ بِالْحَلِيِّ الْحُمْرِ وَمُرَوِّي الْقَنَاةِ فِي النُّحْرِ

حِينَما لَاحَ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ
كَهَلَالٍ تَهْفُهُ الدَّيْمُ
خَافِقاً فَوْقَ رَأْسِهِ عِلْمٌ
غَنَتِ الْعَرَبُ فِيهِ وَالْعَجْمُ

عَقَدَ اللَّهُ رَايَةَ النُّصْرِ لِأَمِيرِ الْعِلَا أَبِي بَكْرٍ

وقد عارضه المرسى الخباز بقوله^(٣) :

بَيْنَ قَلْبِي وَلا عَجَ الذِّكْرِ خَطَرَاتٍ مَجَاهِلَهَا صَدْرِي

أَنْ شَوْقِي نَارَ عَلَيٍّ عِلْمٍ
لَمْ أَقِفْ فِيهِ مَوْقِفَ النَّدَمِ
وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَرَاكَ دَمِي

أَهَيْفُ الْقَدِّ مُخْطَفُ الْخَضْرِ مَاحِي الْعَذْلِ فِيهِ بِالْعُذْرِ

بي لحظ للسُّكْر عَرَّضَ بي
فشققتُ الفؤاد من طربي
عجبٌ وهو موضع العجبِ

مقلَّةُ أسكرتْ بلا خمرٍ إنها آية من السحرِ

شفني الوجد والهوى سَقَمَا
وهما يا أبا الحسين هُما
فإلى كم أشكو ببحر ظما

شائماً برق ذلك الثغرِ أرتجي ذوبَ جامد الخمرِ

يا سميَّ الخليل خُذْ بيدي
ليس لي في هواك من جَلَدٍ
آه من لوعتي ومن كمدي

أين صبري هيهات لا أدري ضاع قلبي فضاع لي صبري

بأي وهو غاية المغرمِ
سائلي وهو بالهوى أعلمُ
قلت والحب فيه لا يكتُمُ

أنت في قلبي ثم دريت سرِّي آش نقل لك حبيبي ما ندري^(٣)

وعارضه أبو بكر أحمد بن مالك السرقسطي^(٤) :

حُتَّ كأسُ الطلا على الزُّهرِ وأدزها كالأنجم الزُّهرِ

أنسيمُ يفوح أم عطرُ
وغصونُ أمالها القطرُ
تنثني وما بها سُكْرُ

وطيورُ نطقن بالسُّحرِ حين هبَّ النسيم في السُّحرِ

اطرد الهمَّ بابنة العنبِ
وامزج الراح من لمى الشنبِ
أثما طيبُ عيشٍ ذي أدبِ

قَطع أيام دهره الغُرُّ بسلافٍ وشادينِ غُرُّ

بمعالي أبي عليٍّ أهيمُ
رقَّ طبعاً كالماء أو كالنسيمِ
ذي جبينٍ طلقٍ ووجهٍ وسيمِ

ويمينُ تنهلُ بالتَّبَرِ وسيوف هام العدا تَبْري

ذو جلالٍ سامٍ وعزٍّ أثيرٍ
طالب حافظ ذكي وزيرٍ
زاد منا قرباً بقرب الأمير

وهو فوق السماك والنَّسْرِ إن دجالينا به نَسْري

هل ثناءً على ابن أبي زيدٍ
بطل في الحروب ذي كيدٍ
وعلى المارقين ذي أيدٍ

لم يهم بالحسان والسُّمْرِ إنما هام بالقنا السُّمْرِ

ربَّ هيفاء شَفَّها بعدا
عَفَّ عنها فلم تجد بداً
من هواه فأنشدت وجدا
رَبِّ قَوِّ في ذا الهوى صبري إن هجر الحبيب كالصَّبْرِ

ثم عارضه لسان الدين بن الخطيب^(*) :

رَبِّ لَيْلٍ ظفرتُ بالبدرِ ونجوم السماء لم تدرِ

حفظ الله ليلنا ورعى

أي شمل من الهوى جمعا
غفل الدهر والرقبُ معا

ليت نهر النهار لم يجرِ حكم الله لي على الفجرِ

علل النفس يا أخا العربِ
بحديثٍ أحلى من الضربِ
في هوى مَنْ وصَّاهُ أربي

كلما مرَّ ذكرُ مَنْ تدري قلتُ يا برده على صدري

صاح لا تهتمم بأمر غدٍ
وأجزُ صرفها يداً بيدٍ
بين نهرٍ وبلبلٍ غردٍ

وغصونٍ تميد من سُكرٍ أعلنتُ يا غمامُ بالشكرِ

يا مرادي ومنتهى أُملي
هاتها عسجدية الحُللِ
حلَّت الشمس منزلَ الحملِ

وبنود الربيع في نَشْرِ والصبأ عنبرية النَّشْرِ

غُرَّةُ الصَّبْحِ هَذِهِ وَضَحَتْ
وَقِيَانُ الْغُصُونِ قَدْ صَدَحَتْ
وَكَأَنَّ الصُّبَا إِذَا نَفَحَتْ

وهفا طيبها عن الحضِرِ مدحةً في علا بني نَصِرِ

هم ملوك الورى بلا ثنيا
مهَّدوا الدين زيَّنوا الدنيا
وحى الله منهم العَلْيَا

بالإمامِ المرفَّعِ الخطِرِ والغمامِ المباركِ القطِرِ

ثم عارضه ابن الصباغ الجذامي (٣) :

أطلع الصبحُ رايةَ الفجرِ فتبدَّى المكتومُ من سِرِّي

إن تكن باحثاً عن الأسرارِ
فانتشقْ صاحِ نفحةَ الأسحارِ
وأطلْ في الأصائلِ الأذكارِ
فهى أذكى من عاطر الأزهارِ

أين طيبُ المسكِ وشذا الزهرِ في دجى الليل من شذا الذكرِ

آه من أدمعي ومن حزني
فجعةً البين كم تُرى تُضني
جسم مشتاقٍ دميّ الجفنِ
يا عدولي عليهم عني

عبراتي تنهل كالقطرِ وفؤادي يذكي على الجمرِ

شفني الوجد فأجبروا صدعي
يوم بنتم عن ساحتي سلع
خدد الخد ساكب الدمع
أن تعودوا متيم الجزع

بدل العسر منه باليسر وأتته السعود بالبشر

ليس للعبد منكم بُد
قد براني وشفني البُعْد
من لصب أذابه الوجد
بات في دوح حزنه يشدو

في هواكم لقد فني عمري فالطفوا بي وأمنوا ذكرى

سيدي أنت ملجأ الصب

فأَجْرُ من ضنّى النوى قلبى
إنْ تكن لى أو إنْ تكن حَسْبى
فبك أشدو مقال ذى عَجَب :

جَرَّ الذيلَ أيما جَرٍّ وصل الشُّكرَ منه بالشُّكرِ

٢ - وقال أبو بكر بن عيسى الدافى^(٧) :

هلاً عذولى قد خلعتَ العذارُ لا اعتذار
عن ظبا الأنس وشرب العقارُ

ما العيش إلا حب ظبى أنيسُ
مهفهف أحوى وحث الكؤوسُ
من قهوة تحكى شعاع الشموسُ

كأنها فى كأسها إذ تُدارُ شعلة نارُ
يقتلها الابريقُ قبل السوارُ

شيئان قلبى فيهما ذو غرامُ
القول بالغيد وشرب المدامُ
فلمست اصغى فيهما للّوامُ

لا والذي توجَّ تاج الفخارُ بحر البحارُ
ببحر جدواه وحامى الديارُ

الملك المأمون ذو المكرمات
الواحد الفرد الجزيل الصفات
كم مَادِحٍ أَحْيَا وكم قَدْ أَمَاتَ

تَنْهَلُ يَمْنَاهُ عَلَيْنَا بِحَارَ ثم اليسارُ
تَجْلُو دَجَى الْعَسْرِ بِبَذْلِ الْيَسَارِ

فِي اسْمِهِ لِلنَّصْرِ وَالْفَتْحِ فَالُ
قَدْ عَمَّ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرًّا نَوَالُ
أَصْبَحَ فِي الْجُودِ بَغِيرَ مِثَالُ
أَنْجَدَ ذَكَرَاهُ الْكَرِيمِ وَغَارُ فِي الْأَمْصَارِ
حَتَّى حَدَثَ فِيهِ حَدَاةُ الْقَطَارِ

وَعَادَةُ تَشْكُو بَعَادَ الْخَلِيلِ
غَدَوَهَا تَبْكِي وَيَوْمَ الرِّحِيلِ
بِصِفَةِ الْبَحْرِ وَظَلَّتْ تَقُولُ

.....

.....
(٨)

وقد عارضه الأعمى التطيلي^(٩) :

دَمْعٌ سَفُوحٌ وَضُلُوعٌ حَرَارُ ماء وناز
مَا اجْتَمَعَا إِلَّا لِأَمْرِ كُبَارُ

بئس لعمري ما أراد العذولُ
عمرٌ قصيرٌ وعنادٌ طويلُ
يا زفراتٍ نطقتُ عن غليلِ
ويا دموعُ قد أعانتُ مسيلُ

امتنعَ النومُ وشطَّ المزارُ ولا قرارُ
طرتُ ولكن لم أعده مَطارُ

يا كعبةً حجَّتْ إليها القلوبُ
بين هوىٍ داعٍ وشوقٍ مُجيبُ
حنّةٌ أوّاهِ إليها منيبُ
لبيك لا ألهو وقلّ للرقيبُ

مُرني بحجٍّ عندها واعتمارُ ولا اعتذارُ
قلبي هَذيّ ودموعي جِمارُ

أهلاً وإنّ عرّض بي للمنون -
الجفونُ
يا قسوةً يحسبها الصبُّ لينُ
علمتني كيف أُسيءُ الظنونُ

مُذْ بانَ عن تلك الليالي القصارُ نومي غرارُ
كأنما بين جفوني غرارُ

حَكَمْتُ مَوْلِي جَارَ فِي حُكْمِهِ
أَكْنِي بِهِ لَا مَفْصَحاً بِاسْمِهِ
فَاعْجَبْ لَانْصَافِي عَلَى ظَلَمِهِ
وَاسْأَلْهُ عَنْ وَصْلِي وَعَنْ حَرَمِهِ

أَلْوِي بِحَقِّي عَنْ هَوًى وَاخْتِيَارُ
فَكُلْ أَنْسٍ بَعْدَهُ بِالْخِيَارُ
طُوعِ النَّفَارُ

لَا بَدَّ لِي مِنْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
مَوْلِي تَجَنَّى وَجَفَا وَاسْتَطَالَ
غَادَرَنِي رَهْنُ أَسَىٍّ وَاعْتَلَالَ
ثُمَّ شَدَا بَيْنَ الْهَوَى وَالِدَلَالِ :

مَاوِ الْحَبِيبَ دَمَوْا صَارُ
بِنَفْسِ رَامِشٍ كَفَ دَمَوْعَارُ
مَادِرِ شَنَارُ

٣ - قَالَ الْأَعْمَى التَّطِيلِي (١) :

أَمَّا وَجَدِي فَقَدْ عَتَا
فَلَا أَلْقَى مَلَاذَا
وَلَا آلَفَ مَسْلَى

أَحْبَبُ	بِهِ إِلَيَّ أَحْبَبُ
مَعْجَبُ	يَا لَهُ وَهُوَ أَعْجَبُ
يَذْهَبُ	بِي فِي كُلِّ مَذْهَبُ

لَمَّا عَنَّا وَعَنَّتَا تَصَدَّيْتُ فَلَاذَا
وَأَقْبَلْتُ فَوَلَّيْتُ

تَبَا لَنَهِي مَنْ نَهَانِي
لَبَا وَجَدِي مِنَ الْغَوَانِي
غَضَبِي تَقُولُ إِذْ تَرَانِي

مَهْمَا عَيْنَايَ أَوْجَبْتَا بَأَنْ يَعْنُو هَذَا
لِعَزَّيْ دُلَا

سُلْطَانُ الْحَاضِرُ جَنُودُهُ
بَسْتَانُ الْفَاضِلُ بَرُودُهُ
رِيَّانُ مِنْ نَعْمَةٍ تَوُودُهُ

أَلَمَّا فَإِنْ تَلَفْتَا تَرَى النَّاسَ جَذَاذَا
فَسَالَهُ وَإِلَّا

أَبْدَعُ بِشَادِنْ رَخِيمِ
يَرْتَعُ فِي قَلْبِي السَّلِيمِ
يَطْلُعُ مَطَالِعُ النُّجُومِ

يَسْمَى عَمْدًا لِينَعْتَا كَلَّا الْحَائِمِينَ حَازِي
بِهِ ذَاكَ الْمَحَلَّ

حَنَنْتُ	اليَّ وهي تجزَعُ
جَنْتُ	لم تدر كيف تصنعُ
غَنْتُ	وامَّها تسمع :

مَّمَّا	يعشَّقني ذا الفتى	ولا نذري لماذا
	ولا نقلُ لو لا	

وقد عارضه أبو الوليد يونس بن عيسى المرسى الخباز^(١) :

قَدِّمًا	يا زائرًا أتى	قد أكثرَ لو اذا
	فأهلاً بك أهلاً	

دَغْنِي	يا باعثاً غرامي
أَجْنِي	جنى اللثامِ
إِنِّي	كما علمت ظامي

أَظْهًا	اليك ويلتا	ولو رأيت رذاذا
	لما استسقيت وبُلا	

عَقْلِي	أضحى رهين خبلي
مَنْ لِي	أم كيف بالتسلي
خَلِّي	قد استحلَّ قَتْلِي

ظُلْمًا فلو قد أنصتا سألناه لماذا
أجاز القتل حلاً

قلبي بما طوى مكمداً
حَسْبِي غرام لا يجدد
مَنْ لي سواك يا محمد

رحمى حتى الى متى ترضى لي بهذا
فقال الحسن لم لا ؟

أبدى ملء الجفون حسنا
أردى به فؤاداً مضى
أعدى عليّ منه جفنا

هما فهزّ مُصلتا ولو شاء نفاذا
لأضحى الكل قتلى

بيننا طمعت في وصاله
أدنى ما شئت من نواله
غنى مفههما بحاله

فيما يعشقني ذا الفتى ولا ندري لماذا
ولا نقدر نقل لولا

٤ - وقال الأعمى التطيلي^(١) :

حلوا المجاني ما ضرّة لو أجناني كما عناني
شغلي به وعناني

حبُّ الجمالِ فرضٌ على كل حُرٍّ
وفي الدلالِ عذرٌ لخلاع العذْرِ
هل في الوصالِ عَوْنٌ على طول الهجرِ

أوفي التداني شيءٌ يفني بأشجاني وفي ضماني
أن ينتهي مَنْ يلحاني

كيف السبيلُ إلى اختلاس التلاقي
جاش الغليلُ فالنفس بين التراقي
أين العذولُ من لوعتي واشتياقي

وما أراني إلّا سائني عناني عن الغواني
فليس لي قلبٌ ثانٍ

سما عليُّ لإمرة المسلمينا
صبحَ جليُّ راقَ النهي والعیونا
سمحَ أبيُّ يُرضيك شدّاً ولينا

وفقُ الأمانِ

وكالغمامِ الهَتَانِ
وملءُ عينِ الزمانِ

كالهندواني

فقد كفاك القتالا
عن كل خطب تعالا
وغلَّ الأبطالا

دع القتالا
جدُّ تعالِ
غالَ النصالا

كالشمس دانِ

وما به من توانِ
على تنائي المكانِ

كالدهروانِ

فتلك قد أمكتكا
أغنتهم وأغنتكا
فأسمع لها إذ غنتكا :

هات البشارة
تلك الاشارة
أما الامارة

واش كان دعاني

يا قوم واش كان بلاني
نبدلُ حبيبي بثاني

واش كان دهاني

وقد عارضه أبو عيسى بن لبون^(١٦) :

لا تعذلاني

يا صاحبي أضناني
فيهم خلعت عناني

حُبُ الحسانِ

قد سنَّ ترك الوقارِ

الحبُ دينُ

به أدينُ وقد خلعت عذارى
فما أهونُ فليس فيه من عارٍ

ليس امتهاني على الهوى بنقصانٍ
نفاق سوق الهوانِ ففي الغواني

ظبيُّ أجّا تعنو اليه الاسودُ
جفاك ظلما وليس عنه محيدُ
رحماك رحى الى متى ذا الصدودُ

فجذ لعاني ولو ببعض الأمانِ
إن دُمتَ على هجراني فالموت داني

أفنيْتُ صبرا ولم يزلْ ذا اضطبارِ
عبدت حراً مستعبداً الأحرارِ
باللحظ قسرا ولم يُقلْ باعتذارِ

فمن رآني على انحطاطٍ لثاني
اليه أقوى برهاني ففي اذعاني

مَنْ لا أُسمي مخافة الافتضاحِ
ردّ لجسمي روعي بتحريك الراحِ
فنفسي همي بضرب في افصاحِ

بلا لسانِ إنْ حركته العيدان على القيانِ
يقضي بسُّكر الغيدانِ

فيا حياتي ومنيتي أسعديني
بها وهاتي كاس الطلا وغنّيني
قول فتاة شدتُ لبعد الحزينِ

ويحي جفاني مليحُ أسمر الأجفانِ عمداً براني
بوصلو وخلّاني

٥ - وقال أبو عبدالله محمد بن رافع رأسه^(١) :

مَنْ عَلَّقَ الْقِرْطَا فِي أُذُنِ الشَّعْرَى
وَأَكْفَفَ الْمِرْطَا الْغُصْنَ النُّضْرَا

الحسن مرحومُ عندي ومأثومُ
والطرف ظلومُ والقلب مظلومُ
وبأي ريمُ يعشقه الريمُ

لم يأكل الخمطا ولا رعى السدرا
ولا درى الابطا مذسكن القصرا

يا قوم بي تياه لماء معسولُ

الهجر من هجره
يدري الذي يهواه
والذنب محمول
أنه مقتول

أما تني غبطا
لم أعرف الشرطا
وما اتقى الوزرا
فكنت مغترا

قد همت في وسان
بلحظه الفتان
اسد الشرى يسبي
في معرك الحب
أعلى الظبا سلطان
بقدره الرب

سبحان من أعطى
والقبض والبسطا
جفونك النصرا
والنهي والأمر

علي ما أعدى
كم أنب الأعدا
سيوف عينيك
بالعدل عليك
والحسن قد أبدى
عذري بخديك

بأحرف خطا
أودعها نقطا
لم تعرف الخبرا
بالمسك كي تقرا

ضن بإسعاد
من بعد ميعاد
والشمس تحكيه
أبدى الرضا فيه
فكان إنشادي
خوف تجنيه

يا حيث قد أبطا مَنْ أَمْسَكَ الْبَدْرَا
عني لقد أخطا وَأَشْغَلَ السَّرَا

وقد عارضه أبو بكر يحيى الصيرفي^(*) :

مَدَّ الْحَيَا بَسْطَا فَالْأَرْضُ لَا تَعْرِى
حَدَائِقُ سِمْطَا تَخْتَرَعُ الزَّهْرَا

الروض مرتابُ لَمَّا صَفَا وَشَيْه
والنهر نشابُ حَبَابُهُ خَلِيه
تراه ينسابُ مَنَعُطْفَا جَرِيه

كَالْحَيَّةِ الرُّقْطَا التَّهَبْتُ حَرَا
فحيث ما خَطَا عِبَابُهُ مَرَا

لِلَّهِ مَنْ هَبَا وَقَرَّبَهُ مَسْعَد
تَخَالَهُ قُطْبَا فِي دَارَةِ الْأَسْعَد
فِي لَيْلَةٍ شَهْبَا سَمَاوُهَا تَوَقَّد

قَدْ نَظَّمْتُ سَمْطَا أَنْجَمَهَا الزَّهْرَا
وَالْبَدْرُ كَالْوَسْطَى بَلْبَةِ الْعَذْرَا

قَدْ جَنَحْتُ خَيْلِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ

فلا الى النيلِ
أما ترى ليلى
ولا الى مضرٍ
حيران لا يسرى

كأنما خطّا
وكلّما شطّا
من ذيله مجرى
جرّ الدجى جرّا

أنا بمنّ عندي
أقدح من زندي
شراة الوجْدِ
أولى من الناسِ
خبل ووسواسِ
يا حرّ أنفاسي

ربيتها سقطا
خوف العدا خطّا
حتى غدت جمرًا
بلحظه سطرًا

لهفي على موعد
علّ الذي أرصد
لذاك ما أنشد
لم يقضيه الدهرُ
قد عاقه عذرُ
إذ عزني الصبرُ

محبوبي قد أبطا
حتى لقد أخطا
من غيّبَ البدرا
وأشغل السرا

٦ - وقال ابن بقي (١) :

أعيا على العودِ رهين بلبالٍ موركُ

أَذْلَهُ	الْحُبُّ	لا يَنْكُرُ الذَّلَّةَ	مَنْ يَعِشُقُ
مَنْ لِي بِهِ يَرْنُو	بِمَقْلَتِي سَاحِرُ	إِلَى الْعِبَادِ	صَعْبُ الْقِيَادِ
يَنْأَى بِهِ الْحَسَنُ	فَيْتَنِي نَافِرُ	كَمَا احْتَسَى الطَّائِرُ	مَاءَ الثَّمَادِ
وَتَارَةً يَدْنُو			
فَجِيدُهُ	أَغْيَذُ	وَالْخَدَّ بِالْخَالِ	مُتَمِّقُ
تَكْتُمُهُ	الْحَجْبُ	فَلِي إِلَى الْكِلَّةِ	تَشْوِقُ
عَطَا	بِلَيْتِيهِ	وَمَرُّ كَالظَّبْيِ	لِبَيْدِهِ
فَدَلُّ	عَلَيْهِ	تَكْشُرُ الْحَلِي	بَجِيدِهِ
تَفْتِيرُ	عَيْنِيهِ	يَسْرِعُ فِي بَرِّ	عَمِيدِهِ
فَإِنْ أَكُنْ أَقْصَدُ	مِنْهُ فَأُولَى لِي	إِذْ يَرْمُقُ	تُفَوِّقُ
هَلْ يَسْلَمُ الْقَلْبُ	وَأَسْهَمُ الْمُقْلَةُ		
وَدَدْتُ مِنْ خِلِّي	وَمِثْلُ نَشْرِ الْكَاسِ	فِي ثَغْرِهِ	بُوفَرِهِ
لَوْ جَادَ بِالْوَصْلِ	جُودَ أَبِي الْعَبَّاسِ	فِي قَدْرِهِ	
ذِي الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ	وَقَلَّ أَجَلَ النَّاسِ		
يَا كَعْبَةَ السَّوْدُ	حَتَّى عَلَى الْمَالِ	لَا تُشْفِقُ	فَيَسْبِقُ
فَمِثْلَكَ النَّذْبُ	يَسَابِقُ الْحِلَّةَ		

يا أيها الحائم	هل لك في عَذْبِ	مِلء الدلا
يَمِّم بني القاسم	واقصد من الغرب	الى سلا
واستمط رواسم	تخال في الركب	وسط الفلا

سفائناً تجهذ	في أبحر الآل	لا تغرق
يستبشر الركب	وتشتكي الرحلة	الأيث

أدعوه بالقاضي	وأمل يقيضي	عليه لي
أنا به راض	لأنه يُرضي	لإملي
قل غير معترض	بمن على الأرض	منه قل

أما ترى أحمد	في مجده العالي	لا يلحق
أطلعه الغرب	فأرنا مثله	يا مشرق

وقد عارضه أبو عامر بن يتق^(١٧) :

شم ذائب العسجد	في رقة الآل	إذ يرمق
شعاعها الشرب	تخالها شعله	لا تحرق

الورق في الأشجار	في الروضة الغنا	صوادخ
غنت لنا أسحار	والزمر والمثنى	مطارخ
وغنت الأطيار	فعاشق حنا	ونازخ

كَأَنَّهَا خُرِّدٌ
أَدْوَاهَا حُجْبٌ

تَشْدُو بِأَصَالٍ
مِنْ بَاطِنِ الْكَلَّةِ

تَشْوِقُ
تَسْتَنْطِقُ

وَبَابِي أَلْمَى
بِنَظَرَةٍ تَدْمَى
نَادِيَتُهُ لَمَّا

سُكْرِي بَعِينِيهِ
أَزْهَارُ خَدْيِهِ
سَطَا بِجَفْنِيهِ

مِنْ الْحَوْرِ
مِنْ الْخَفَرِ
عَلَى الْبَشْرِ

لَحْظَكَ قَدْ عَرِبْتُ
دَمِي لَهَا شَرِبْتُ

مِنْ غَيْرِ جَرِيَالٍ
وَهَلْ دَمُ الْفَصْلَةِ

تَعْتَقُ
تَرْمَقُ

جَلَّ الثَّنَا وَأَكْسُ
مَا إِنَّ لَهُ جَنْسُ
فَإِنَّكَ الشَّمْسُ

مِنْ حُلَلِ الْأَشْعَارِ
فِي الْحِظِّ وَالْمَقْدَارِ
إِنَّ لَحْتَ لِلْأَقْمَارِ

زَيْنَ الْمُلُوكِ
إِنَّ شَبَّهوكَ
وَأَبْصَرُوكَ

خَرَّتْ لَهُ سُجَّدٌ
وَانْقَضَتْ الشَّهْبُ

بُدُورُ أَجْمَالٍ
وَقَبِلَتْ نَعْلَهُ

إِذْ تَشْرِقُ
لَا تَسْبِقُ

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ
اقْصِدْ إِلَى الشَّرْقِ
مُؤَمِّنَ الطَّرِيقِ

هَلْ لَكَ فِي زَوْرِهِ
وَيَمَّ الْحَضْرَةِ
الْوَاضِحِ الْغُرَّةِ

تُرْوِي الضُّدَا
الْأَجْدَا
السَّيِّدَا

وَلِذُّهُ تُسْعَدُ
بِرَبْعِكَ الْخَصْبُ

بِنِيلِ آمَالٍ
حَتَّى تَرَى مَحَلَّهُ

وَيُحْدِقُ
مَا أَوْرُقُ

الموت مرهوبٌ	في نَصْلِهِ الهندي	من نَصْلِهِ
والقرب مشروبٌ	قد شيب بالشهدِ	في ظَلِّهِ
والشاة والذيبُ	يردن في وردِ	بعدله

حتى الظبا الشرذ	بقرب أشبالِ	لا تفرقُ
والألُ والسربُ	قد ألفوا حوله	لن يفرقوا

مُرسِيَّةٌ تجلُ	بالسيد الأعلى	أبي علي
قد بسط العدلا	واليمن والأمتا	منذ ولي
فألهج الكلا	من نظم المعنى	نظم الحلي

أما ترى السيّد	في المرتقى العالي	لا يُلحقُ
كان له الغربُ	إذ حازه كله	والمشرقُ

٧ - وقال ابن سهل الاشيلي^(١٨) :

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى	قلب صبّ حله عن مكنسِ
فهو في حرٍّ وخفقٍ مثلما	لعبت ريح الصبا بالقبسِ

يا بدوراً أطلعت يوم النوى	غوراً تسلك في نهج الغررِ
ما لنفسى وحدها ذنب سوى	منكم الحسن ومن عيني النظرُ
أجتني اللذات مكلوم الجوى	والتداني من حبيبي بالفكرُ
كلما أشكوه جداً بسما	كالرُبِّ بالعارض المنبجسِ

إِذْ يَقِيمُ الْقَطْرَ فِيهِ مَائِمَا

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالتَّوَدِّهِ
مَا عَلِمْنَا قَبْلَ ثَغْرِ نَضْدِهِ
أَخَذَتْ عَيْنَاهُ مِنْهُ الْعَرَبِدَهُ

فَاحِمُ الْجَمَّةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
وَجْهَهُ يَتْلُو الضَّحَى مَبْتَسِمَا

أَيْنَمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي
تَرَكْتُ أَجْفَانَهُ مِنْ رَمْقِي
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيهَا بَقِي

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلِمَا
لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حَكْمٌ بَعْدَمَا

أُثِمَّا السَّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدِيهِ
أَخَذَتْ شَمْسُ الضَّحَى مِنْ وَجْنَتِيهِ
ذَهَبَتْ دَمْعِي أَشْوَاقِي إِلَيْهِ

يَنْبَتْ الْوَرْدَ بِغُرْسِي كُلَّمَا
لَيْتَ شَعْرِي أَيْ شَيْءٍ حَرَمَا

وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسٍ

بِأَبِي أَفْدِيهِ مِنْ جَافٍ رَقِيقٍ
أَقْحَوَانًا عَصَرْتُ مِنْهُ رَحِيقُ
وَفَوَادِي سَكْرِهِ مَا إِنْ يَفِيقُ

سَاحِرُ الْغَنَجِ شَهِيَّ اللَّعْسِ
وَهُوَ مِنْ إِعْرَاضِهِ فِي عَبَسِ

طَارِحَتْنِي مَقْلَتَاهُ الدَّنْفَا
أَثَرَ النَّمْلِ عَلَى صَمِّ الصَّفَا
لَسْتُ أَلْحَاهُ عَلَى مَا أَتْلِفَا

وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَالْخَرَسِ
حَلٌّ فِي نَفْسِي حَلٌّ النَّفْسِ

لِي جِزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمَذْنَبُ
مَشْرِقًا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرَبُ
وَلَهُ خَدٌّ بِلَحْظِي مُذْهَبُ

لَحْظَتُهُ مَقْلَتِي فِي الْخُلْسِ
ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُغْتَرَسِ

منه للنار بأحشائي ضرام
هي في خديهِ برْدٌ وسلام
أتقي منه على حكم الغرام

يلتظي في كل حين ما يشا
وهي ضرٌّ وحريق في الحشا
أسد الغابِ وأهواه رشا

قلتُ لما إن تبدئ مُعلماً
« أيها الأخذ قلبي مغنماً

وهو من الحاظه في حرسِ
اجعل الوصل مكان الخُمسِ »

وقد عارضه لسان الدين بن الخطيب^(١) :

جادك الغيث اذا الغيث همي
لم يكن وصلك إلا حُلماً

يا زمان الوصل بالأندلسِ
في الكرى أو خلصة المختلسِ

إذ يقود الدهر أشتات المني
زُمرأً بين فرادى وثنا
والحيا قد جَلَل الروض سنا

ينقل الخطو على ما يرسمُ
مثل ما يدعو الوفود الموسمُ
فسنا الأزهار فيه يبسمُ

وروى النعمان عن ماء السما
فكساه الحسن ثوباً مُعلماً

كيف يروي مالك عن أنسِ
يزدهي منه بأبهى ملبسِ

في ليالٍ كتمت سرَّ الهوى
مال نجم الكأس فيها وهوى
وطر ما فيه من عيبٍ سوى

بالدجى لولا شמוש الغررِ
مستقيم السير سعد الأثرِ
أنه مرَّ كلمح البصرِ

حين لُدَّ الانس شيئاً أو كما
غارَت الشهب بنا أو ربّما

هجمَ الصبحُ هجومَ الحرسِ
أثرتُ فينا عيون النرجسِ

أي شيءٍ لامرئٍ قد خلصا
تنهب الأزهار فيه الفرصا
فاذا الماء تناجى والحصا

فيكون الروضُ قد مكنَ فيه
أمنتُ من مكره ما تتقيه
وخلا كلَّ حبيبٍ بأخيه

تبصر الورد غيوراً برّما
وترى الأسَّ لبيباً فهما

يكتسي من غيظه ما يكتسي
يسرق السمعَ بأذني فرسِ

يا اهيل الحيّ من وادي الغضى
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضاء
فأعيدوا عهد أنسٍ قد مضى

وبقلبي مسكنُ أنتم بهِ
لا أبالي شرقه من غربه
تعتقوا عانيكم من كربهِ

واتقوا الله واحيوا مُغرما
حبس القلب عليكم كرما

يتلاشئُ نفساً في نفسِ
أفترضون خراب الحبسِ

وبقلبي منكم مقتربُ
قمرٌ أطنع منه المغربُ
قد تساوى محسنٌ أو مذنّبُ

بأحاديث المنى وهو بعيدُ
شقوة المَغْرَى به وهو سعيدُ
في هواه بين وعدٍ ووعدٍ

سيأحر المقلة معسول اللمى

جال في النفس مجال النفسِ

سَدَّدَ السَّهْمَ وَسَمَّى وَرَمَى

إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمْلُ
فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ
أَمْرُهُ مَعْتَمَلٌ مِمْتَثَلُ

حَكْمُ اللَّحْظِ بِهَا فَاحْتَكَمَا
مَنْصَفُ الْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا

مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
كَانَ فِي اللَّوْحِ لَهُ مَكْتَتَبَا
جَلَبَ الْهَمُّ لَهُ وَالْوَصْبَا

لَاعَجُ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرَمَا
لَمْ يَدْعُ مِنْ مَهْجَتِي إِلَّا ذَمَّا

سَلِّمِي يَا نَفْسُ فِي حَكْمِ الْقَضَا
وَدَعِي ذِكْرَ زَمَانٍ قَدْ مَضَى
وَاصْرَفِي الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرِّضَا

الكَرِيمِ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَمَى
يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا

فَفَوَّادِي نُهْبَةُ الْمَفْتَرَسِ

وَفَوَّادِ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَذُوبُ
لَيْسَ فِي الْحُبِّ لِمَحْبُوبٍ ذَنْبُ
فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَاهَا وَقُلُوبُ

لَمْ يَرَاقِبْ فِي ضِعَافِ الْأَنْفَسِ
وَمَجَازِي الْبَرِّ مِنْهَا وَالْمُسِي

عَادَهُ عَيْدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدُ
قَوْلُهُ : « إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدُ »
فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جَهِيدُ

فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ
كَبَقَاءِ الصَّبْحِ بَعْدَ الْغَلَسِ

وَاعْمُرِي الْوَقْتَ بِرُجْعِي وَمَتَابُ
بَيْنَ عُتْبَى قَدْ تَقَضَّتْ وَعَتَابُ
مَلْهُمِ التَّوْفِيقِ فِي أَمِّ الْكِتَابِ

أَسَدُ السَّرْجِ وَبَدْرُ الْمَجْلِسِ
يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

مصطفى الله سميُّ المصطفى
مَنْ اذا ما عقدَ العهد وفي
مِنْ بني قيسِ بن سَعْدٍ وكفى

الغني بالله عن كل أحد
واذا ما قبح الخطب عَقْدُ
حيث بيت النصر مرفوع العَمْدُ

حيث بيت النصر حميُّ الحمي
والهوى ظلُّ ظليلٍ خيما

وجنى الفضل زكيَّ المغرسِ
والندی هبَّ الى المغتَرسِ

هاكها يا سبط أنصارِ العلي
غادة ألبسها الحسن مَلا
عارضتُ لفظاً ومعنى وحلى

والذي انْ عثر الدهرُ أقالُ
تبهر العين جلاء وصقالُ
قولَ مَنْ أنطقه الحبُّ فقال :

« هل درى ظبي الحمى أن قد حمى
فهو في حرٍّ وخفيٍّ مثل ما

قلبَ صَبٍّ حلَّه في مكنسِ
لعبتُ ريح الصَّبا بالقَبَسِ »

ثم عارضه ابن لسان الدين بن الخطيب^(١٠) :

ربَّ بدرٍ قد تدانى مِنْ سَما
ومن اللحظِ دحور رُجما

خَدَهُ مسترقٌ لَلْمَسِ
بشهابٍ من شديدِ الحَرَسِ

ثغره كالميم أضحى دوره
عادل القَدَّ بردفٍ جوره
وبعلو الطور أضحى طوره

قدسياً قد خلتْ منه حُلَى
من علا الخصر بلا شك علا
ولنه قلبي كليمٌ ما خلا

وجنتاه جنةٌ لا جرما

أنستُ ناراً بعين الأَنسِ

جَرَّ فِيهَا الْخَضِرَ ذَيْلاً وَرَمَى

فَوْقَهَا مُوسَى لَهَبَ الْقَبَسِ

رَكِبَ الصَّبْحَ جَوَاداً أَشْهَبَا
وَكَذَا اللَّيْلَ إِذَا مَا طَلَبَا
وَتَرَى اللَّيْلَ إِذَا مَا هَرَبَا

وَجَوَادَ اللَّيْلِ يَدْعَى أَدْهَمُ
تَهْزُمُ الْأَنْوَارِ لَمَّا يَهْجُمُ
فَلَهُ الصَّبْحُ بِجَيْشٍ يَهْزُمُ

وَحَكَى اللَّيْلَ إِذَا مَا هَجَمَا
جَيْشَ رُومٍ فِي جُنُودِ حَطَمَا

عَسْكَرَ الْأَحْلَاكِ لِلْمَغْتَلَسِ
مُلْتَقَى الْجَيْشِينَ وَقْتَ الْغَلَسِ

لَجِيُوشِ الطَّيْرِ فِي وَقْتِ صَفَا
وَحَكَى الرِّيحَانَ لَمَّا وَقَفَا
حَبَشِيٌّ رَأْسَهُ قَدْ كَشَفَا

غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ وَقْتَ السَّحَرِ
وَتَبَدَّى فِي حَرِيرٍ أَخْضَرَ
مَطْرَقٌ فِي الْأَرْضِ كَالْمُسْتَغْفِرِ

وَشَقِيقٌ قَدْ تَبَدَّى مُعْلَمَا
خَرَّدَ الزَّنَجَ كَشَفْنَ الْغَمَمَا

فِي مَعَانِي شَكْلِهِ وَالْمَلْبَسِ
كُلُّ بَكْرٍ فِي وَشَاحٍ أَطْلَسِ

يَا نَدِيمَ الرَّاحِ لِلرَّوْحِ غَذَا
قَدْ هَدَانَا نَحْوَهُ مِنْهُ شَذَا
خَنْدَرِيسُ شَرْبَهُ يَبْرِي الْأَذَى

عَصْرُهُ قَدِماً قَدِماً عَصْرُهُ
يَتْرَكَ الْمَيْتَ سَوِيّاً نَشْرُهُ
وَلِهَذَا أَمْرُهُ قَدْ سَرَّهُ

اِقْتَدَى عَيْسَى وَوَأْفَى مَرِيَا
وَمِنْ الْبُلُوبِ وَمِنْ كَأْسِ الْجَمَى

مَنْ دَوَا الدَّاءِ وَنَطَقَ الْخَرَسِ
فَهُوَ يَبْرِي الْمَبْتَلَى بِالْمَسِ

طالع الوقت سعيداً طلعا
وكان الراح والكاس معا
بدر تم بين أقمار سعى

وحباب الراح يحكي أنجما
ما حوى الجوزاء فيه إنما

بعث الجوجواسيس الندى
ومن الشرق الى الغرب بدا
فكان البرق سيف جردا

فرمى الغيم سحيراً أنجما
دق كأس الرعد نصراً وسما

حمل المريخ في الكأس ظهراً
ضرب الجوزا بسيف قد شهر
سنبل الميزان وزان الدرر

عقرب المريخ في القوس رمى
نطق الجدّي بما قد حكما

ظهر البستان من آفاحه

في سما الكاس اذا الراح ملا
والندامى والذي يسقي الطلا
بهلال فيه شمس تجتلى

في سما كاس من النور كُسي
نقطته بالجواري الكنس

لتقاطير جميع الأفق
زرديات دموع الشفق
من يد الغرب لعنق المشرق

وتر المزن من الجوقسي
لابتسام الروض بعد الغلس

قارنته زهرة في الحبيب
فترى البدر بشمس الملعب
يزن الراح بثقل الذهب

جر سهم المشتري بالقوس
صاده الدالي بحوت العبس

كثغور رصعت بالدرر

وحكى الرمان في أدواجه
وخدود الروم من تفاجه
كنهود في صدور البكر
كشقيق في خدود التتر

والندى والاقحوان كلما
وبسيف اللحظ خال ختما
في ثغور من شذاه الألعس
عسجدي من عيون النرجس

ثانيا : المعارضة بالأوزان وبعض القوافي :

وفي هذا النوع من المعارضة ، يغلب أن يحتفظ الوشاح بقوافي الفقرة الأخيرة من قفل الموشح المراد معارضته ، ويخالف قوافي الفقرة الأخرى ، ويندر أن يخالف قوافي الفقرة الأخيرة ، ويحتفظ بقوافي الفقر الأولى .

فمن النوع الأول :

١ - قال أبو بكر أحمد بن مالك السرقسطي (٣) :

سُقيا لدهر قد نلتُ فيه اقتراحي
حلو التثني تخاله وهو صاحي
من رشا وسنانُ
إنه نشوانُ

لله قلبي يَفنى بحرَ اشتياقي
وكل عتبٍ أراه فيما أُلَاقِي
ختمت حبي لكنَّ يومَ الفراقِ
والهوى يُنمي غايةَ الظلمِ
خاني كتمي

أذاع سرِّي مذ آذنوا بالروحِ
دمعي الهتانُ

واحتاج حزني	فلم تشك اللواحي	انني غيلان
يا من يلومُ	في حبه غير واني	لم يذق بلوى
دعني أهيمُ	فالقلب لا شك فاني	في الدهر أهوى
ويا ظلومُ	أرضى بما أنت جاني	ليس لي شكوى
أطلت هجري	ولم تخف من جناح	ذلك الهجران
زدني التجني	فمن طباع الملاح	جفوة الهيمان
كم ذا يجورُ	خلُّ أموت عليه	وهو لا يدري
ظبي غريُّ	سقط ظبا مقلتيه	بالقنا السمر
ريمُ نفورُ	يلوح من وجتيه	سنا البدر
أباد صبري	بوجنة كالأقاح	حفت بالنعمان ^(٢٢)

وقد عارضه أبو بكر بن زهر^(٢٣) :

قلب مدله	وفي الضلوع حريقُ	يا له لا كان
يذيب صبري	ولا تزال تريقُ	دمعها الأجفانُ
اخت السماك	شوقي اليك شديدُ	آه من قلبي
أما هوائك	فتأبث ويزيدُ	الهوى حسبي
على نواك	إني هناك شهيدُ	معرك الحب

يا من أضله بل ليس تدري	عن الصواب فريق ان العذول حقيق	قولهم بهتان منك بالهجران
قلب قريح ويا مشيح ويا نصوح	وفي الفؤاد كلوم الى متي تستديم أهدى اليك الملو	أبدأ تدمي جسدي سقم أذناً صماً
أطلت عذله وأني نكر	وما أراك تطيق في أن يلام مشوق	رده عن شان عذره قد بان
كذا أذوب فر الطبيب ولي حبيب	ولا يزال الغليل من علي ويقول بسؤل الوصال بخيل	جسدي يضني أين هو مني سئى الظن
إن رميت وصله إن باح سرّي	قال أنت صديق إني بذا لخليق	ضيع الكتمان ويدا اعلان
يا من لديه ومن عليه ومن اليه	حسن الملاح حقي حرب الموالي يسير أشكو الهوى ويجور	كلما تاه حين يلقاه حسبي الله
يا خير جملة	فيك الجمال أنيق	والصبا ريان

أنا لعمرى

في مقلتيك أفوق

في الهوى غيلان

يا من يطيل

من الصدود كفاكا

استمع مني

ويا عدول

أليس تملك فاكا

انتبه عني

ويا بخيل

ألا أبحت لماكا

جود ممتن

قبلي قبله

ومر عني طريق

ذا الرشا الوسنان

يا ليت شعري

وفي طريقي لحيق

أملح الغزلان

٢ - قال الأعمى التطيلي^(١٤) :

ما للفقود ما له

لم يشنه هول الصدود

عن رشا أحور

لما رأى ذل العميد

تاه واستكبر

أساء بي صنيعا

وما عرفت ذنبي

ولم أجد شفيعا

إليه غير حبي

يا شادناً قريعا

احلل كناس قلبي

فإن تكن مطيعا

مُستأنساً بقربي

فالموت لا محالة

يعذب لي عند الورود

وهو بي أجدر

لا سيما . . . الحسود

سعيه تبصر

هيهات تستمال

أو يعتدى عليها

ودونها نصالُ مِنْ سحر مقلتيها
وقد مشى الحجالُ حتى انتهى اليها
وصُفَّت الحجالُ منها وما لديها

ونمت الغلاله بفالك من النهود
فلن يستتر اذا انثنى عصن البرود
في نقا المئزر

لله أي دنيا بقرب من احب
كمثل عهد يحيى وللنوال سحب
يسفي العفاة سفيا فما يخاف جذب
الأروع المحيا يلقاك منه ندب

كالطود في جلاله كالبحر في اشراف بنود
كالمحيا منظر كالروض يهدي من بعيد
نشره الأعطر

يا أيها السري من أشرف القضاة
قد حلك العلي بالحلم والأناة
فكم فت علي وأنت في الحياة
فجذك القسري مقابل العداة

ينمي الى سلاله قد ورثوا عن الجدود
شرف المفخر هم الدراري في السعود
بل هم أفخر

وظيفة تهاب	ضراغم العرين
وحولها الشباب	والطيب في كمين
إذا دعت ثجاب	من شدة ولين
فقلت حين غابوا	عنها وخلفوني

فميك يا غزاله	بها دما من الاسود	كيف تغدُر
	إذا بدا فخر الجنود	وخده أسمر

وقد عارضه أبو بكر السرقسطي (١٥) :

قم حُثها مدامه	والروض مشقوق الكمام	نشره الأعطر
	كأنه مسك الختام	شابه عنبر

باكر الى الرحيق	فقد دنا الصباح
مع شادين أنيق	تصبوله الصُّباح
من خصره الدقيق	قد علّق الرداح

مهما أقام قامه	وهزها هز الحسام	في نقا المئزر
	يكاد من لين القوام	قده يهصر

بدر بلا محاق	تصبوله البدور
فالحسن ذواتلاق	في خده يُنير
والزهر ذو شقاق	قد زانه الفتور

قد نَمَقَتْهُ لَامَهُ زادت غراماً للغرامِ كل من أبصرُ
يحميها رشق السهامِ من رشا أحورُ

بالمجد بن يوسف زين المديح يعقوبُ
جود الزمان أنصفُ فنيل كل مرغوبُ
فتى غدا كيوسف في جنة ابن يعقوبُ

في كَفِّهِ غَمَامَهُ أربت على صوب الغمامِ والحياء الممطرُ
يا حَبْذاك القطر هامي يثني جوهرُ

عزَّ له جلالُ وسؤدد ومجدُ
كأنما الزلالُ قد شيب فيه شهْدُ
في كَفِّهِ نصالُ هام العدا يقْدُ

إذا انتضى حسامَهُ يقضي عليهم بالحمامِ ياله قسورُ
بلحظه أم بالحسامِ يهزم العسكرُ

أمداحكم تسيرُ تسري مع الدجونِ
وعزكم أثيرُ في سعده المكينِ
فغنت الطيورُ على ذرى الغصونِ

خُصِّصَتْ بالكِرامَةُ شرفت ما بين الأنامِ ذكركم أشهرُ
من الدراري في الظلامِ عندما تُزهَرُ

أحلى من الأمنِ في وجهه سُنّه	يرتاب في قربي يشجى بها العذلُ	ويفرقُ ويشرقُ
الله ما أقربُ حلو اللمي أشنبُ أحبُّ به أحبُّ	على محبّيه آسى الضنى فيه ويا تجنّيه	وأبعدا وأسعدا طال المدى
أما ترى حزني حبي له جنّه	ناراً على قلبي يا ماء يا ظلّ	تحرّقُ يا رونقُ
أعاذك الله بي منك تياهُ أهو بذكراه	من كل ما ألقى يلتذُّ أن أشقى من حيث لا أبقى	وقد فعلُ ولا أملُ ولا عدلُ
أعيا على ظني سطا فلا جنّه	ملآن من عجبِ تقي ولا نضلّ	معوّقُ يطبقُ
يا زينة الدنيا إيماء ذي تقيا من أعجب الأشياء	من كل ما استهواكُ يخاف لو سمّاكُ في الحب أن يهواكُ	أو وقرّكُ لشهركُ من لم يركُ

فإن يُسَلَّ يَكُنِي
بأنك الظنّه

وحاله يَنْبِي
يومي بك الحفل

فيصدق
أو ينطق

لا تنخدع عني
وثق فإن أكني
وا خجلتي مني

فإنه الصبرُ
إن رابني الدهرُ
حتى م أغترُ

أو الردي
وفندا
ولا جدا

ما لي وللحسنِ
إن قلت بي جنّه

عهد من الحبّ
فأين ما أقلو

لا يخلق
وأفرق

ألفاك من عذري
والله ما أدري
أشدو وما عذري

فلا اناجيكا
قد التوى فيكا
إلا أقاضيكا

إلا اشتياق
أمري وضاق
الى العناق

يا رب ما أصبرني
لو كان يكن سنّه

نرى حبيب قلبي
فيمن لقي خلّو

ونعشّو
يعنّو

وقد عارضه الوشاح ابن بقي في موشحه المار الذكر (رقم ٦) ، الذي مطلعته :

أحيا على العود
أذله الحب

رهين بلبال
لا ينكر الذله

مورّق
من يعشّق

ومن النوع الثاني :
١ - قال ابو بكر يحى الصيرفي (٣) :

مَنْ لِي بَقْدُ كَغَصْنِ الرُّنْدِ نَمَّ فَأَطْلَعُ
بَيْنَ الْبَهَارِ وَرَوْضِ الْخَدِّ خَدًّا مُرْصَعُ

أَحَبُّ بِخَدِّ مَنْ النُّوَارِ
مُفَضِّضُ مَذْهَبِ الْأَنْوَارِ
كَأَنَّهُ عِلْمٌ مِنْ نَارِ
بَدَا الدَّجَى مِنْهُ فِي أَزْهَارِ

وَفِي الثَّنَايَا مُذَابُ الشَّهْدِ وَالْمَسْكُ أَيْنَعُ
وَذَا وَذَا مِنْ جَنَى وَوَرْدِ يَحْمَى وَيَمْنَعُ

مَنْ لِي بَقْدُ كَغَصْنِ الْبَانِ
تَحْتَ الْغُلَّائِلِ بِالرَّمَانِ
لَقَدْ تَذَلَّتْ بِالْأَشْجَانِ
لِعَزِّ مَلِكٍ عَظِيمِ الشَّانِ

بِمَقْلَتِيهِ حَسَامِ الْهِنْدِ بِالْخَدِّ يَقْطَعُ
وَفِي الْغُلَّائِلِ رَمَحُ الْقَدِّ بِالطَّعْنِ يَضْرَعُ

وبأي من بني زروال
أهل السماحة والأفضال
بدر على غُصْنِ مِيَال
متوج بالمعالي عال

مقلّد بسلوك المجد . أغرّ أروغ
كأن ذكراه عرّف النَّدَّ اذا تَضَوَّع

ليث غزال هزبر غر
له العلا والندی والفخر
أعوامه ستة وعشر
والنهي في كفه والأمر

قد حلّ حبوته في المهدي ما زال يرضع
ثدي المعالي ودرّ المجد حتى ترعرع

لولاك يا عمرو لم تشد
هيفاء طرّز منها الخد
حسناً وقال بذاك النهدي
لما شجاها الضنى والبعد

خبّل دلالي ومَعَكَ نهدي طيراً مروغ
وارشف رضاي وقبّل خدي إياك تجزع

وقد عارضه أبو بكر يحيى السرقسطي^(٢٨) :

خَدَّتْ ذَوَارِفُ دَمْعِي خَدَيَّ فَالْعَيْنُ تَسْهَرُ
وَفِي الْجَوَانِحِ نَارُ الْوَجْدِ ظَلْتُ تَسْعُرُ

يَا مَنْ يَبِيتُ خَلِيَّ الْقَلْبِ
اكَفَفْتُ فِيهِ مِنْ ذَوَاتِ الْغَلْبِ
هَيْفَاءُ قَدْ سَلَبْتُ لِي لَبِّي
وَقَطَعْتُ مَهْجَتِي بِالْعُتْبِ

أَهْوَى الْوَصَالَ وَتَهْوَى صَدِّي ظِلْمًا وَتَنْفَرُ
مَنِي وَتَخْلِفُنِي فِي الْوَعْدِ فَكَيْفَ أَصْبِرُ

كَمْ لَيْلَةٍ بَتُّ مِنْ بِلَوَائِي
أَهَيْمُ تَحْتَ دَجَى الظُّلَمَاءِ
مُرَاقِبًا أَنْجَمَ الْجُوزَاءِ
يَدِي عَلَى كَبِدِ حَرَاءِ

وَلَمْ أَكُنْ لَجَوَائِي مُبْدِي لَوْلَا تَحَذَّرُ
لِي أَدْمَعُ مِثْلَ [حَبِّ] الْعِقْدِ إِذَا تَنْثُرُ

بِمَنْ حَبَاكَ بَلِينُ الْعِطْفِ

مَنِّي عَلَى دَنَفٍ بِالْقَطْفِ
كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِالطَّرْفِ
مَا ضُرَّ لَوْنَالِ حُلُو الرُّشْفِ

سَأُرومُ ودون الوردِ للحظ خنجرُ
حتى استباحَ رياض الخدِّ باللثم محجرُ

بِاللّهِ يَا مَنِيَّةَ الْعِشَاقِ
وطلعة البدر في الاشراقِ
جودي على دائم الاشواقِ
برشف ذاك اللمى الدرياقِ

ريقٌ يبرّد نار الوقْدِ من ثغر جوهرِ
الخمرفيه وعَرَفُ النَّدِّ مازج سُكَّرِ

وظبية من ظباء الأنسِ
حديثها جالبٌ للأنسِ
أعارت الحسن ضوء الشمسِ
تدعو صَبِيّاً لها أن يمسي

أما تجي يا صَبِيّ عِنْدِي ذا اليوم تَفْطُرُ
نوفيكَ جمالي ونهديكَ نَهْدِي ولا نَقْصُرُ

ثالثا : المعارضة بالأوزان دون القوافي :

١ - قال ابن زهر^(٣) :

قلبي من الحبِّ غير صاحِ	صاحِ
وإنَّ لحاني على الملاحِ	لاحِ
وإنَّما بغية اقتراحِ	راحِ

وإنَّ درى قصتي وشاني	شاني
----------------------	------

وبي من الحبِّ قد تَسَلَّسَلْ	سَلَّسَلْ
في صورة الدمع بعدما آنهَلْ	مَنَهَلْ
والعَوْدُ عندي لمنْ تأوَّلْ	أوَّلْ

فالحسن فيه على المثاني	ثاني
------------------------	------

يا أمَّ سَعْدٍ بِأَسْمِ السَّعُودِ	عُودِ
وبعد حينٍ من الهَجُودِ	جُودِ
على ملكٍ تحت البنودِ	نُودِ

فقال إنِّي بمنْ دعاني	عاني
-----------------------	------

وناطقٍ بالذي كفاهما	فاهما
---------------------	-------

وبعدما راغباً أتاها
وبالجمال الذي سباهما
تاها
باهي

قالت : على الحسن من سباني
باني

وناظري ناضر المحيا
أراك من قوله إليا
فأنشدته لمن تها
حيا
ليا
هيا

واحد هوى امي من جيرانني
راني

وقد عارضه ابن نزار^(٣٠) :

اشرب على نغمة المثاني
ولا تكن في هوى الغواني
وقل لمن لام في معان
ثاني
وان
عان

ماذا من الحسن في برود
رود

يهيج وجدي اذا الأنام
قوم اذا عسّس الظلام
وما به هام مستهام
ناموا
لاموا
هاموا

فقل لعين بلا هجود
جودي

أفنيْتُ في الرونق الصقيلِ
يا ربَّةَ المنظر الجميلِ
قيلي
ميلي
سُولي

رأيتُ في وجهك السعيدِ
عيدي

وليلةٍ قد لثمتُ شاربُ
سرّ فتىً في عُلى المراتبِ
شاربُ
راتبُ
غاربُ

يا ليلة الوصل والسعودِ
عُودي

٢ - ولابن سهل الاشبيلي موشح يعارض فيه موشح أبي بكر الداني ، المار الذكر ،
الذي مطلعته :

هلا عذولي قد خلعت العذارُ
عن ظبا الانس وشرب العقارُ
لا اعتذارُ

وهو^(٣١) :

باكرُ ال اللذة والاصطباحُ
فما على أهل الهوى من جناحُ
بشرب راحُ

اغنم زمان الوصل قبل الزهاب

فالروض قد وافاه دمع السحاب
وقد بدا في الروض سر عجاب

وردٌ ونسرينٌ وزهر الأقاح كالمسك فاح
والطير تشدو باختلاف النواح

انهض وباكراً للمدام العتيق
في كأسها تبدو كلون العقيق
بكفّ ظبي ذي قوام رشيق

مُهْهَفُ القامة طاوي الوشاح كالبدراخ
عصيتُ من وجدي عليه اللّواح

لما رأيت الليل أبدى المشيب
والأنجم الزهر هوت للمغيّب
والورقُ تُبدي كل لحنٍ عجيب

ناديتُ صبحي حين لاح الصباح قولاً صراح
حيّ على اللذة والاصطباح

سبحان مَنْ أبدع هذا الرشا
قلت له والنار حشو الحشا

جُذلي بوصلي يا مليحاً نشا

فَسَلُّ عَنْ جَفْنِيهِ بَيْضَ الصَّفَاخِ يَبْغِي كَفَاخِ
فَأَتَخَنَ الْقَلْبَ الْمَعْنَى جِرَاحُ

أَصْبَحْتُ مُضْنَى وَفَوَادِي عَلِيلُ
فِي مَنْ أَضْحَى بِوَصْلِي بِخَيْلُ
كَمْ قَلْتُ دَغَ هَذَا الْعَتَابُ الطَوِيلُ
أَمَا تَرَانِي قَدْ طَرَحْتُ السِّلَاحُ أَيُّ أَطْرَاحُ
أَحْلَى الْهَوَى مَا كَانَ بِالْإِفْتِضَاحُ

٣ - وقال الأعمى التطيلي (٣٧) :

ما الشوق إلّا زناد يوري بقلبي كل حين
ومَنْ بُلي بالفراق بيت به ليل السليم
نيرانا حيرانا

يا ليت شعري هل تنوي وقد ولّت إياب
أيام حبي الأول إذ ملبسي ثوب الشباب
مطرزاً بالعذل وإذ أقول للصحاب :

سيروا كسير الجياد وبادروا للمجون
ومَنْ أَرَادَ السِّبَاقُ إلى كناس وريم
فرسانا فالآنا

قل أيةً سلكا عهد الشباب المستحيل
أضلُّ أم هلکا أم لا اليه من سبيل
لا تلحني في البکا إن أخذت مني الشمول

وجلدي على الوجد زاد ذكرتُ والذكرى شجون
ذوي حواشٍ رفاق عاطيتهم بنت الكروم
إخوانا أزمانا

وليلةٍ بالخليج والبدر قد ألقى شعاع
عليه ضوء بهيج وفلكنا تجري سراغ
أحسن بها من سروج نركبها على اندفاع

بحرٌ اذا مدَّ كاد من كثرة الفيض يكون
أحشاؤه في اصطفاق إن جرّدت خيل النسيم
طوفانا فرسانا

دنيا تجلّت عروس على بساط السندس
فاشربْ وهات الكؤوس فهي حياة الأنفس
وإن أتيت الغروس فاعدلْ اليها واجلس

حيث الرياض نجاد لصارمٍ راق العيون
وللكمام انشفاق عن زاهرات النجوم
عريانا ألوانا

وصاحبٍ صلحا للانس محمود الخلال

تلقاه مصطبحا بين المياه والظلال
وإن عذولُ لحا في القهوة الصهباء قال :

سكرة على شاطي واذ قد عانقت فيه الغصون
تعدلُ مُلك العراق عندي فساعد يا نديم
أغصانا نُدمانا

وقد عارضه أبو عامر بن ينق^(٣) :

كلني لوجدِ أثار في قلب صبّ مستهام
تأججت منه نار هبت بها ريح الجوا
تذكارا إعصارا

حَسْبُ الهوى انني راضٍ بما يقضي به
أقضي فلن ينثني بالبعد عن تقريبه
عذب وإن شفني قال بتعذيبه

لئن خلعت العذار فقد أقمت الملام
أبأنها في عذار خطت بها أيدي الهوى
أعذارا أسطارا

لله يوم الحمى إذ وصل سعدي مسعدي
لا ورد إلا اللمى أحب به من مورد
يا بحر وجد طمى بذكر ذاك العهد

حيث الليالي قصارٌ تخالها عند التمام أسحارا
شطتْ وشطَّ المزارُ لما أجدوا بالنوى تسيارا

بانوا وإنِّي على ما عهدوا مستوثقُ
فليس مثلي سلا بالبعدِ عنْ يعشَقُ
كأنهم بالقلِّ نجومٌ ليلٍ تشرقُ

عهدي بهم والقطارُ تجري بهم تحت الظلامُ أقمارا
ما إن لها من سرارُ نأوا فأذنوا للتوى أعمارا

اليه مني الوفا لا أبتغي خلاً سواه
ولا أبيع الصفا إلّا أبا عبدالإله
سليل من بالصفاء أجابَ ربي إنْ دعاه

فقل مفيض بحارُ كفيه لا جود الغمامُ إكشارا
كم مستجير أجارُ أعطى فأفنى ما حوى إشارا

يا بطشةً أطلعتُ أقمارها بالمغربِ
لله ما أبدعتُ من كل حسنٍ مغربِ
سلالة جمعتُ فيها سجايا يعربِ

سحبان فيهم يحارُ أجروا ينابيع الكلامُ أسحارا

فلليراع افتخار بهم على سُمُر اللوا إكبارا

يا نخبة الحاج لا
كم منزلٍ أحلا
يا قاصداً أملا
عدمت ما أوليته
بالجود قد أمرعته
بلغت ما أملتُهُ

عرج بسبته دار
وأطلعت للفخار
صمت على جيد الكرام
لمن بمثواها ثوى
أزرا
أنوارا

٤ - وقال الأعمى التطيلي (٣١) :

أدر لنا أكواب
واستصحب الجلاس
يُنسى بها الوجد
كما اقتضى العهد

دين بالهوى شرعا
ونزه السمع
فالحكم أن تسعى
ما عشت يا صاح
عن منطق اللاحى
إليك بالراح

أنامل العناب
حققت بصدغي آس
لله أيام
وضل والمأم
والروض بسام
ونقلك الورد
يلوهما الخد
دارت بها الخمر
وأوجه زهر
وقد بكى القطر

ونحن في أحباب
فيا أيا العباس

قد ضمنا عقد
لا خانك السعد

خليفة منك
ناب لنا عنك
لم يبق لي ضنك

فينا أبو بكر
في النهي والأمر
من نوب الدهر

فأنتم أرباب
وإن بلونا الناس

ما شيد المجد
فهم لكم ضد

حليت الدنيا
وجاءنا يحيى
أغر بالعليا

من بعد تعطيل
بين البهاليل
من فوق تجميل

يختال في أثواب
وأفرط الايناس

طرزها الحمد
فما له حد

بيننا أنا شارب
وبيننا تائب
إذ قال لي صاحب

للقهوة الصرف
لكن على حرف
من حلبة الظرف

ندينا قد تاب
واعرض عليه الكاس

غني له وأشد
لعل يرتد

وقد عارضه أبو عبدالله بن أبي الفضل بن شرف (٣٥) :

عقارب الأصداعُ	في سوسنٍ غَضُ
تسبي تُقَى مَنْ لَأَذُ	بالفقه والوعظِ

من قبل أن تعدو	عيناك لم أحسبُ
ان تخضع الأسدُ	لشادنٍ رَبْرَبُ
ظبيُّ له خَدُ	مُفَضُّضٌ مُذْهَبُ
وأغيدُ ورْدُ	في صدغه عقربُ

رَقَّة زهر الباغُ	في جسمه البضُ
وقسوة الفولاذُ	في قلبه اللفظُ

قد كنتُ في أَمْنٍ	حتى سبى ديني
بدرٌ على غُصْنٍ	في كُثْبٍ يبرينِ
له الرضا مني	وليس يرضيني
يا معرضاً عني	أسرفتُ في هوني

حتى متى يا باغُ	ترضى ولا تُرضي
يا قاسياً لوأذُ	عهدك في حفظِ

مهفهفٌ بدعُ	أصبحتُ مغرئُ بهِ
قلبي له رُبُعُ	قد دنتُ في جبهِ

أصابني صدعُ السَّهْدِ والدمعُ
مذْلَجٌ في عَتَبِهِ أعطيت من قربه

فالعَيْن لا يَسَاغُ والقلب ذو اَعْدَاذٍ
لهاجر الغَمَضِ إِذْ ذَاكَ من خَضٍّ

عَمَدٌ جَدُّ لي تَطْفِي لظي خَبْلِي
بالبارد العَذْبِ من غير ما ذَنْبٍ
وترتضي قتلي تروغ من وصلي
أصليته قلبي منافراً قربي

يا نافرأ رَوَاغُ ما ضَرَكَ الإنْفَاذُ
مذ كنت ما تَفْضِي وصلت في لَفْظٍ

ألفته كيما يَفْتَرُّ عن أَلْمَى
أَلْحَظْ عَيْنِيهِ سوسن خَدَّيْهِ
فقلت إِذْ أَصْمَى يَزْهَوُ بِسَمْطِيهِ
قلبي بِسَهْمِيهِ

عَمَدُ الصَّبَاغِ يا قمر الأرضِ
جسمك مثل الآذِ يوسى من اللَّحْظِ

حواشي الفصل الخامس :

- (١) جيش التوشيع : ص ١٢٣ .
- (٢) المصدر نفسه : ص ١٤٣ .
- (٣) الخرجة عامية الالفاظ .
- (٤) جيش التوشيع : ص ٢١٣ .
- (٥) ازهار الرياض : ٣١٤/٢ .
- (٦) ازهار الرياض : ٢٤٢/٢ .
- (٧) جيش التوشيع : ص ٧٠ .
- (٨) الخرجة نقص في الاصل .
- (٩) ديوانه : ص ٢٦١ .
- (١٠) ديوانه : ص ٢٥٥ .
- (١١) جيش التوشيع : ص ١٣٩ .
- (١٢) ديوانه : ص ٢٨٤ .
- (١٣) جيش التوشيع : ص ١٦١ .
- (١٤) م . ن : ص ٧٤ .
- (١٥) م . ن : ص ١٣٠ .
- (١٦) دار الطراز : ص ٨٦ ، وفي جيش التوشيع (ص ٣٢) منسوب الى الاعمى التطيلي خطأ ، ويبدو ان الخطا متأ من ان للموشاح الاعمى التطيلي وشحا يعارض فيه موشح ابن بقي هذا ، والغريب ان لسان الدين بن الخطيب يذكر هذا الموشح في موضع آخر من الكتاب (انظر ص ٤٣) ، وقد اعتمدنا في نسبة هذا الموشح الى ابن علي دار الطراز ورايات المبرزين ومقدمة ابن خلدون وازهار الرياض .
- (١٧) جيش التوشيع : ص ١٨٩ .
- (١٨) ديوانه : ص ٢٨٤ .
- (١٩) عقود اللال في الموشحات والازجال : ١٨٩ .
- (٢٠) عقود اللال : ص ١٩٣ .
- (٢١) جيش التوشيع : ص ٢٢٣ .
- (٢٢) الموشح ناقص في الاصل .
- (٢٣) جيش التوشيع : ص ٢٠٧ .
- (٢٤) ديوانه : ص ٢٧٥ .
- (٢٥) جيش التوشيع : ص ٢١٥ .

- (٢٦) ديوانه : ص ٢٨٢ .
(٢٧) ديوان الموشحات الأندلسية : ٥٣٢/١ .
(٢٨) جيش التوشيح : ص ١٥٧ .
(٢٩) عقود اللآل : ص ١٧٤ .
(٣٠) المغرب في حلّ المغرب : ١٤٧/٢ .
(٣١) عقود اللآل : ص ٢٨ .
(٣٢) ديوانه : ص ٢٧٩ .
(٣٣) جيش التوشيح : ص ١٩١ .
(٣٤) ديوانه : ص ٢٦٧ .
(٣٥) جيش التوشيح : ص ١٠١ .

الخاتمة

كان هذا البحث رحلة في أعماق فنّ التوشيح الأندلسي ، رحلة استغرقت خمسة فصول ، حاولت استكشاف جانب من أهم جوانبه : أوزانه وقوافيه وأشكاله العروضية وموسيقاه ، بعيدا عن الحُدس والظن ، ومن غين تخمين .

ناقش الفصل الأول الآراء التي أثبت الباحث ، من خلال هذا البحث ، بشكل عملي ، خطأها ، أو ابتعادها عن الدقة في أحسن الأحوال ، فإذا تم له اثبات ما يدعيه أعاد النظر في صياغة هذه الآراء ، واستبدالها بأخرى ، وكان أول ما يجب إعادة النظر فيه تعريف فنّ التوشيح ، وهو شيء أساسي لا يمكن الاستغناء عنه ، بل هو خلاصة الجهود المبذولة والمنصبة في هذا الفن .

أما الفصل الثاني فقد خُصص بأوزان الموشحات الأندلسية ، وقد روعي تصنيفها بدقة ، وتقسيمها أقساما تحتويها ، وتدل عليها دلالة واضحة ، من خلال التقطيع الشعري الدقيق ، وإرجاع ما اتفق من الموشحات وأوزان الشعر العربي الى الأوزان العربية ، ثم وضع تفعيلات ما خرج عن ذلك من الموشحات لإثبات خروجه عن تلك الأوزان .

أما القوافي فقد درسناها دراسة مستفيضة وافية ، وبما ان لكل من الأقفال والأدوار في الموشحات المعقدة قوافي متعددة ، فقد كان ضروريا ان تدرس قوافي كل منها منفردة في الفصل الثالث .

أما الفصل الرابع فقد كان معنيا بدراسة الأشكال العروضية للموشحات والقاء الضوء على نسب أعداد أقسمة الأقفال الى أعداد أقسمة الأدوار ، ثم نسب أعداد فقر الأقفال الى أعداد فقر الأدوار ، لتكون الصورة العروضية للموشحات الأندلسية صورة تامة المعالم ، شديدة الوضوح .

وكان لا بد لنا من الإشارة الى ظاهرة لها مساس بعروض الموشحات الأندلسية : هي ظاهرة المعارضات ، حيث دأب بعض الوشّاحين الأندلسيين على معارضة بعض الأشكال التوشيفية بالأوزان وحدها مرة ، وبالأوزان والقوافي جميعا مرة ثانية ، وبالأوزان وبعض القوافي ثالثة ، وقد كُرس لذلك الفصل الأخير (الخامس) الذي احتوى على أمثلة مناسبة من الموشحات لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة .

ولا شك في ان هذه المحاولة الرائدة لدراسة عروض الموشحات الأندلسية دراسة تطبيقية عملية ، تلقي كثيرا من الضوء على الجانب البنائي الفني لهذا الفن ، هذا الجانب الذي لولاه لما تميز الموشح عن القصيدة بشيء يذكر .

كما ان من المناسب القول ، هنا ، ان ريادة هذه المحاولة تشفع لها التقصير ، فما زال كم هائل من النصوص، تطويه الكتب التي ما زالت مخطوطة الى الآن ، تحفظها مكتبات في أنحاء العالم المختلفة ، تنتظر من ينفذ عنها الغبار ، ويطعمها النور ، وعندما يتم لها ما تنتظر ، ربما يُضاف الى هذا الكتاب شيء هنا وشيء هناك ، وعندذاك سيكون له ما كان للكتب التي سبقته ، والكتب التي سبقتها ، فالكمال غاية لا تدرك .

المصادر

- ١ - الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه : د. مصطفى الشكعة : ط دار العلم للملايين - بيروت ط ٣ - ١٩٧٥ م .
- ٢ - الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه : معروف عبدالغني الرصافي (ت ١٣٦٤ هـ) - مط المعارف - بغداد - ط ٢ - ١٩٦٩ م .
- ٣ - الأدب وفنونه : محمد مندور - ط دار نهضة مصر بالفجالة - ط ٢ مجهول تاريخ الطبع .
- ٤ - أزهار الرياض في أخبار عياض : شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا و ابراهيم اليباري وعبدالحفيظ شلبي ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ج ١ - ١٩٢٩ م ، ج ٢ - ١٩٣٠ م .
- ٥ - اصول الشعر العربي : البروفسور : د. س. مرجليوث - ترجمة يحيى الجبوري - مط مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١ - ١٩٧٨ م .
- ٦ - اعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تح السيد أحمد صقر - مط دار المعارف بمصر - ط ٣ - ١٩٧١ م .
- ٧ - الأعلام : خير الدين الزركلي - ط دار العلم للملايين - بيروت ط ٥ - ١٩٨٠ م .
- ٨ - الاقناع في العروض وتخريج القوافي : الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين - منشورات المكتبة العلمية - مط المعارف - بغداد ١٩٦٠ م .
- ٩ - انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تح محمد أبو الفضل ابراهيم - مط دار الكتب المصرية - القاهرة - ج ١ - ١٩٥٠ م .
- ١٠ - انسان العيون في مشاهير سادس القرون : ابن أبي عذبة (ت ٨٥٦ هـ) : مخطوط مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد تحت رقم (٢٤٨) .
- ١١ - أهدى سبيل الى علمي الخليل العروض والقافية : محمود مصطفى - مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر - ط ٣ - ١٩٥٥ م .

- ١٢ - أوزان الشعر العربي : د. ديرويز ناتل خانلري : ترجمة وتعليق : د. نور الدين عبد المنعم - ط مكتبة الأنجلو - المصرية - ١٩٧٨ م .
- ١٣ - الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة : مصطفى جمال الدين - مط النعمان - النجف الأشرف - ط ٢ - ١٩٧٤ م .
- ١٤ - البناء الفني للقصيدة العربية : محمد عبد المنعم خفاجي - دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة - ط ١ مجهول تاريخ الطبع .
- ١٥ - تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين : د. احسان عباس ط دار الثقافة - بيروت ط ٥ - ١٩٧٨ م .
- ١٦ - تاريخ الأدب العربي : حنا فاخوري : مط البوليسية - مجهول مكان الطبع وتاريخه .
- ١٧ - تاريخ الأدب العربي : بلاشير : ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٣ م .
- ١٨ - تطور الشعر العربي الحديث في العراق : د. علي عباس علوان - منشورات وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ١٩٧٥ م .
- ١٩ - التوجيه الأدبي : طه حسين وآخرون : مجهول مكان الطبع وتاريخه .
- ٢٠ - توشيع التوشيح : صلاح الدين بن أيك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) تح البير حبيب مطلق - مط دار الثقافة بيروت - ط ١ - ١٩٦٦ م .
- ٢١ - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : الرماني والخطابي والجرجاني : حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - ط ٢ - ١٩٦٨ م .
- ٢٢ - جيش التوشيح : لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) تح هلال ناجي - مط المنار - تونس - ١٩٦٧ م .
- ٢٣ - حركات التجديد في الأدب العربي : د. عبدالعزيز الأهواني - مط دار نشر الثقافة - الفجالة - القاهرة - ١٩٧٥ م .
- ٢٤ - خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) مط الخيرية بمصر - ١٣٠٤ هـ .
- ٢٥ - حلية المحاضرة في صناعة الشعر : أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاقمي (ت ٣٨٨ هـ) تح د. جعفر الكتاني : دار الرشيد للنشر - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٩ م .

- ٢٦- دار الطراز في عمل الموشحات : أبو القاسم عبدالله بن جعفر بن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) تح د . جودت الركابي - ط دار الفكر - دمشق - ط ٢ - ١٩٧٧ م .
- ٢٧- دراسات بلاغية ونقدية : د . أحمد مطلوب : دار الرشيد للنشر : دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨٠ م .
- ٢٨- دراسات في الأدب الأندلسي : د . سامي مكّي العاني - ١٩٧٨ - مجهول مكان الطبع .
- ٢٩- دراسات في الأدب العربي : د . سعد الدين محمد الجيزاوي - مط نهضة مصر - الفجالة - القاهرة - مجهول تاريخ الطبع .
- ٣٠- ديوان ان خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٠ هـ) حققه وقدم له : د . محمد رضوان الداية - منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية السورية - دمشق - ١٩٧٢ م .
- ٣١- ديوان ابن الزقاق الأندلسي (ت ٥٣٠ هـ) تح عفيفة محمود ديراني - دار الثقافة - بيروت - بدون تاريخ .
- ٣٢- ديوان ابن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩ هـ) قدم له د . . احسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٦٧ م . .
- ٣٣- ديوان ابي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تح د . أحمد مطلوب وخديجة الحديثي - مط العاني - بغداد - ط ١ - ١٩٦٩ م .
- ٣٤- ديوان الأعمى التطيلي (ت ٥٢٥ هـ) تح د . احسان عباس - مط عيناني الجديدة - بيروت - ١٩٦٣ م .
- ٣٥- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث (ت بعد ٨١٩ هـ) : حققه وقدم له ووضع فهارسه عبدالله كنون - مكتبة الانجلومصرية - القاهرة - ط ٢ - ١٩٦٥ م .
- ٣٦- ديوان الموشحات الأندلسية : تحقيق الدكتور سيد غازي - منشأة المعارف بالاسكندرية - ١٩٧٩ م .
- ٣٧- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : أبو الحسن علي بن بسام الششتري (ت ٥٤٢ هـ) تح د . احسن عباس - ط دار الثقافة - بيروت - ١٩٧٥ م .
- ٣٨- رايات المبرزين وغايات المميزين : ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ)

- تح د. النعمان عبدالمتعال القاضي - ط لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة - ١٩٧٣ م .
- ٣٩ - شرح تحفة الخليل في العروض والقافية - عبد الحميد الراضي - مط مؤسسة الرسالة - ط ٢ - ١٩٧٥ م .
- ٤٠ - كتاب الشعر : د. جميل سلطان - مط دار الحياة ١٩٧٠ م .
- ٤١ - الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد - دار الرشيد للنشر - مط الرسالة - الكويت - ١٩٨٠ م .
- ٤٢ - شعر ابن اللبانة الداني (ت ٥٠٧ هـ) جمع وتحقيق د. محمد مجيد السعيد - منشورات جامعة البصرة - ط مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل - ١٩٧٧ م .
- ٤٣ - الشعر والبيئة في الأندلس : د. ميشال عاصي - منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط ١ - ١٩٧٠ م .
- ٤٤ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تح وشرح أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر - ١٩٦٦ م .
- ٤٥ - الشعر والنغم : د. رجاء عيد - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - مط دار نشر الثقافة - ١٩٧٥ م .
- ٤٦ - كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم - ط عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط ٢ - ١٩٧١ م .
- ٤٧ - صور من الأدب الأندلسي : د. مصطفى الشكعة - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٧١ م .
- ٤٨ - طبقات الشعراء : عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) دار المعارف بمصر - ط ٢ - ١٩٦٨ م .
- ٤٩ - العاقل الحالي والمرخص الغالي : صفي الدين ابو الفضل عبدالعزيز بن سرايا الحلبي (ت ٧٥٠ هـ) عني بتصحیحه ولهم هرترباج - مط فرانزشتاينر ويسبادن - المانيا - ١٩٥٥ م .
- ٥٠ - العذارى المائسات في الأزجال والموشحات : نقلها فيليب قعدان الخازن - مط الارز

- جونه - ١٩٠٢ م .

٥١- العقد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق
لجنة التأليف والترجمة والنشر - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٥٠ م .

٥٢- عقود اللآل في الموشحات والأزجال : شمس الدين محمد بن حسن النواجي
(ت ٨٧٩ هـ) تح عبد اللطيف الشهابي - منشورات وزارة الثقافة والاعلام - دار
الرشيد - بغداد - ١٩٨٢ م .

٥٣- علم العروض : ابن النائب (ت ١٢٤٦ هـ) مخطوط مكتبة الدراسات العليا - كلية
الآداب جامعة بغداد - رقم ١٠٠٥ .

٥٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني
(ت ٤٥٦ هـ) حققه وفصله وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد - دار
الجيل - بيروت ط ٤ - ١٩٧٢ .

٥٥- عيار الشعر : محمد بن أحمد طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) شركة فن الطباعة -
القاهرة - ١٩٥٦ هـ .

٥٦- عيون الأنباء في طبقات الأطباء : موفق الدين أحمد بن القاسم بن أبي اصبيحة
(ت ٦٦٨ هـ) شرح وتح د . نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت -
١٩٦٥ م .

٥٧- فحولة الشعراء : عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) تح ش توري - دار
الكتاب الجديد - ط ١ - ١٩٧١ م .

٥٨- فن التقطيع الشعري والقافية : د . صفاء خلوصي : مط دار الكتب - بيروت - ط ٣ -
١٩٦٦ م .

٥٩- فن التوشيح : د . مصطفى عوض الكريم - ط دار الثقافة - بيروت - ط ١ -
١٩٥٩ م .

٦٠- فوات الوفيات : ابن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤ هـ) تح د . احسان عباس - دار
صادر - بيروت - ج ٢ - ١٩٧٤ م .

٦١- في الأدب الأندلسي : د . جودت الركابي : دار المعارف بمصر - ط ٤ - ١٩٧٥ .

٦٢- في الأدب الجاهلي : طه حسين : مط دار المعارف - مصر ط ١ - ١٩٦٩ م .

٦٣- في الميزان الجديد : د . محمد مندور - مكتبة نهضة مصر ومطبعتها - القاهرة - مجهول .

تاريخ الطبع .

٦٤ - القافية والأصوات اللغوية : د . محمد عوني عبدالرؤوف - مكتبة الخانجي بمصر - ١٩٧٧ م .

٦٥ - قصة الأدب الأندلسي : محمد عبدالمنعم خفاجي : مط دار الغندور - بيروت - ١٩٦٢ م .

٦٦ - قضايا النقد الأدبي : د . بدوي طبانة - مط الفنية الحديثة - ١٩٧١ م .

٦٧ - قضية الشعر الجديد : د . محمد النويهي : مط العالمية - القاهرة - ١٩٦١ م .

٦٨ - قواعد الشعر : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه د . رمضان عبدالتواب - دار المعرفة - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٦ م .

٦٩ - القوافي وما اشتقت ألقابها منه : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه : د . رمضان عبدالتواب - مط جامعة عين شمس - القاهرة - ط ١ - ١٩٧٢ م .

٧٠ - الكافي في العروض والقوافي : ابن الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) تح الحسناني حسن عبدالله - الناشر خانجي وحمدان - بيروت - مجهول تاريخ الطبع .

٧١ - المرشد الى فهم أشعار العرب : عبدالله الطيب : دار الفكر - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٠ م .

٧٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) دققها ووضعها وضبطها يوسف أسعد داغر - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٦٥ م .

٧٣ - المستطرف من كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٢ هـ) - مط العامرة المليجية - ط ١ - ١٣٣١ هـ .

٧٤ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبدالواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) مط الاستقامة - القاهرة - ط ١ - ١٩٤٩ م .

٧٥ - معجم الادباء : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) دار احياء التراث العربي - بيروت - نشرة د . أحمد فريد الرفاعي - مجهول تاريخ الطبع .

٧٦ - المعيار في أوزان الأشعار : أبو بكر محمد بن عبدالملك بن السراج الشتريني الأندلسي (ت ٥٥٠ هـ) - تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية - دار الأنوار - بيروت - ط ١ -

١٩٦٨ م .

٧٧- المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد الأندلسي - تح د . شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - ج ١ - ١٩٥٣ ، ج ٢ - ١٩٥٥ م .

٧٨- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) - ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط ١ - ١٩٣٧ م .

٧٩- مقدمة ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) دار احياء التراث العربي - بيروت - مجهول تاريخ الطبع .

٨٠- ملامح الشعر الأندلسي : د . عمر الدقاق - دار المشرق - بيروت - ١٩٧٥ م .

٨١- منهاج البلغاء وسراج الادباء : أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) تقديم وتتح : محمد الحبيب بن الخوجة - مط الرسمية للجمهورية التونسية - دار الكتاب الشرقية - تونس ١٩٦٦ م .

٨٢- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ) دار المعارف بمصر - ط ٢ - ١٩٧٢ م .

٨٣- موسيقى الشعر : د . ابراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - مط الأمانة - مصر ط ٥ - ١٩٧٨ م .

٨٤- موسيقى الشعر العربي : د . شكري محمد عياد - دار المعرفة - ط ١ - ١٩٦٨ م .

٨٥- كتاب الموسيقى الكبير : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - مجهول تاريخ الطبع .

٨٦- الموشح في الأندلس وفي المشرق : محمد مهدي البصير - مط المعارف - بغداد - ط ١ - ١٩٤٩ م .

٨٧- الموشحات ارث الأندلس الثمين : د . جميل سلطان - مط الترقى - دمشق - ١٩٥٣ م .

٨٨- الموشحات الأندلسية : فؤاد رجائي - مط المشرق - حلب ١٩٥٣ م .

٨٩- الموشحات الأندلسية : د . محمد زكريا عناني - اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - سلسلة كتب ثقافية شهرية - مط الأنباء - الكويت - ١٩٨٠ م .

٩٠- الموشحات الأندلسية نشأتها وتطورها : سليم الحلو - دار مكتبة الحياة - بيروت -

١٩٦٥ م .

- ٩١ - الموشحات في بلاد الشام : مقداد رحيم - دار عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٧ م .
٩٢ - موشحات مغربية : د . عباس الجراري - دار النشر المغربية - الدار البيضاء : ط ١ -

١٩٧٣ م .

- ٩٣ - ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : السيد أحمد الهاشمي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٩ م .

- ٩٤ - النبوغ المغربي في الأدب العربي : عبدالله كنون - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط ٢ -
١٩٦١ م .

- ٩٥ - نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) تح وتعليق د . محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت - مجهول تاريخ الطبع .

- ٩٦ - النكت في اعجاز القرآن : مطبوع في كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٢٩٦ هـ) حققها وعلق عليها محمد خلف الله والدكتور محمد زعلول سلام - مط - دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

- ٩٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) دار صادر - بيروت - ج ٢ - ١٩٦٩ (مقدمة المحقق) .

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	- ٥ -
المقدمة	- ٧ -
الفصل الأول : عروض الموشحات الأندلسية	- ٩ -
بين القدماء والمحدثين في ميزان النقد
بين يدي الفصل الأول
فن التوشيح : تعريفه	- ١١ -
مثال الموشح الشعري الأقرع	- ١٢ -
مثال الموشح الشعري التام	- ١٣ -
مثال الموشح الذي خرجته عامية	- ١٥ -
مثال الموشح الذي خرجته أعجمية	- ١٧ -
في ميزان النقد	- ٢٠ -
الفصل الثاني : أوزان الموشحات الأندلسية	- ٤٧ -
القسم الأول : ما جاء على أوزان الشعر العربي	- ٥٠ -
المألوفة صافيا (الموشحات الشعرية)
١ - ما جاء في موشح بسيط التركيب
٢ - ما جاء في موشح معقد التركيب
القسم الثاني : ما جاء بعضه على أوزان	- ٥٤ -
الشعر العربي المألوفة والبعض الآخر
على الأوزان الجديدة المبتدعة في الأقفال
والأدوار معا
القسم الثالث : ما جاءت أدواره على أوزان الشعر	- ٥٦ -
العربي المألوفة وأقفاله عليها وعلى غيرها
القسم الرابع : ما جاء على أوزان غير مألوفة في الشعر العربي	- ٥٨ -

.....	أثر الخرجة في أوزان الموشحات الأندلسية
- ٦٩ -	أولا : أثر الخرجة في الأقفال
- ٧١ -	ثانيا : أثر الخرجة في الأدوار
- ٧٥ -	ملاحظات عامة في أوزان الموشحات الأندلسية
- ٩٢ -	الفصل الثالث : قوافي الموشحات الأندلسية
- ٩٦ -	أولا : قوافي الأقفال :
.....	١ - ما تألف من قسيمين
.....	٢ - ما تألف من ثلاثة أقسمة
.....	٣ - ما تألف من أربعة أقسمة
.....	٤ - ما تألف من خمسة أقسمة
.....	٥ - ما تألف من ستة أقسمة
.....	٦ - ما تألف من سبعة أقسمة
.....	٧ - ما تألف من ثمانية أقسمة
.....	٨ - ما تألف من تسعة أقسمة
- ١٠٩ -	ثانيا : قوافي الأدوار :
.....	القسم الأول : ما تركب من فقرة واحدة
.....	القسم الثاني : ما تركب من فقرتين
.....	القسم الثالث : ما تركب من ثلاث فقر
.....	القسم الرابع : ما تركب من أربع فقر
- ١١٤ -	أثر الخرجة في قوافي الموشحات الأندلسية
- ١١٥ -	ملاحظات عامة في قوافي الموشحات الأندلسية
- ١٢٢ -	الفصل الرابع : الأشكال العروضية للموشحات الأندلسية
- ١٢٥ -	أولا : عدد الأقسمة بين الأقفال والأدوار في الموشح الواحد
.....	١ - ما تألف قفله من قسيمين
.....	٢ - ما تألف قفله من ثلاثة أقسمة
.....	٣ - ما تألف قفله من أربعة أقسمة
.....	٤ - ما تألف قفله من خمسة أقسمة

- ٥ - ما تألف قفله من ستة أقسمة
- ٦ - ما تألف قفله من سبعة أقسمة
- ٧ - ما تألف قفله من ثمانية أقسمة
- ٨ - ما تألف قفله من تسعة أقسمة
- ثانيا : عدد الفقر بين الأقفال والأدوار في الموشح الواحد - ١٩٧ -
- ١ - ما تركب قفله من فقرتين
- ٢ - ما تركب قفله من ثلاث فقر
- ٣ - ما تركب قفله من أربع فقر
- ٤ - ما تركب قفله من خمس فقر
- ٥ - ما تركب قفله من سبع فقر
- ٦ - ما تركب قفله من تسع فقر
- الفصل الخامس : المعارضات في الموشحات الأندلسية - ٢٢٥ -
- أولا : المعارضة بالأوزان والقوافي - ٢٢٧ -
- ثانيا : المعارضة بالأوزان وبعض القوافي - ٢٦١ -
- ثالثا : المعارضة بالأوزان دون القوافي - ٢٧٤ -
- ٢٨٨ -

الخاتمة

للمؤلف :

- ١ - الحب مرتين (شعر) - ١٩٧٥
- ٢ - لا شيء سوى الحب (شعر) - ١٩٨٠
- ٣ - نظرية نشأة الموشحات الأندلسية بين العرب والمستشرقين / بغداد - ١٩٨٦
- ٤ - النوريات في الشعر الأندلسي / بيروت - ١٩٨٦
- ٥ - الموشحات في بلاد الشام / بيروت - ١٩٨٧
- ٦ - عفواً أيها الساتر (شعر) - ١٩٨٨
- ٧ - اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر (تحت الطبع)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٧١ لسنة ١٩٩٠

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَع

جبد الرحمن الجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com